جامعـة مولـود معمري تيزي وزو
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ ⴷ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
MOULOUD MAMMERI UNIVERSITY OF TIZI-OUZOU
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم علم النفس

إضطرابات المرور الى الفعل لدى المراهق في الوسط الجزائري
دراسة نسقية عائلية لأربعة حالات
في مستشفى الأمراض العقلية "فرنان حنفي" بواد عيسى تيزي وزو

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس العيادي

اعداد:
مهاني فضيلة
صنات تينهينان

اشراف :
الدكتور: لعلام لوناس

السنة الجامعية 2025\2024

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد وآله أجمعين .

يشرفنا أن نشكر أولا وقبل كل شيء الله سبحانه وتعالى الذي منحنا القوة والشجاعة والقدرة على إتمام هذا العمل المتواضع.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى استاذنا المحترم "الاستاذ لعلام لوناس" الذي لم يدخر أي جهد في إيصال المعلومة وتقديم المساعدة من نصائح وإرشادات، فقد كنت مصدر إلهام لنا حيث شجعتنا ودفعتنا للتقدم من أجل السعي وراء هدفنا.

ازكى التحيات لكل من ساهموا في إتمام هذه الدراسة سواء من قريب أو بعيد شكرا لكم.

الإهداء

الى من زادني به شرفا واعتزازا صاحب السيرة العطرة الذي وفته المنية فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي بعد الله تعالى أبي رحمه الله.

وإلى أمي الغالية على القلبي،

إلى من كان الحضن الراقي والدعم الثابت إلى زوجي شريك دربي، ونعم الرفيق في كل مراحل الحياة. أهديه هذا العمل عربون شكر وامتناني لما قدمته لي من حب وصبر وتحفيز إلى زوجي.

إلى فلذات كبدي، أولادي الأعزاء أنتم الحلم الذي كبر معي، والدافع الذي لا يخبو.

الى أخواتي.

اللهم أشفي جميع مرضنا وارحم جميع موتانا.

مهاني فضيلة

الإهداء

الحمد والشكر لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين الكريمين وأخص بالذكر إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي" والى أمي العزيزة أطال الله في عمرها وحفظها من كل الشر لكي مني كل الحب والاحترام والتقدير.

الى إخوتي وأخواتي

الى كل أساتذة قسم علم النفس

الى كل من ساعدني من أجل إتمام هذا البحث

أدعو الله أن يجازيهم خير جزاء

صنات تينهينان

ملخص الدراسة:

باللغة العربية:

تركز الدراسة على مرحلة المراهقة باعتبارها فترة حرجة في حياة الفرد، حيث يكون المراهق عرضة لاضطرابات سلوكية مثل العنف، الانتحار، الإدمان، وغيرها من التصرفات الخطيرة. تشير المذكرة إلى أن هذه الاضطرابات غالبًا ما تعكس اختلالات وظيفية في النظام العائلي، وليس مجرد مشاكل فردية.

اعتمدت الدراسة على المنظور النسقي في التحليل، حيث يتم فهم سلوك المراهق ضمن سياق العلاقات العائلية والديناميكيات الداخلية للأسرة. وتوضح أن الكثير من الاضطرابات النفسية لدى المراهقين ترتبط بعوامل مثل ضعف الروابط العائلية، الصراعات بين الوالدين، أو غياب الاستقرار الأسري.

تتكون المذكرة من قسمين رئيسيين: نظري وتطبيقي. يتناول القسم النظري الإطار المفاهيمي والنظريات الأساسية للنموذج النسقي والعلاج العائلي، بالإضافة إلى دراسة المراهقة من منظور نسقي. أما القسم التطبيقي فيعرض المنهجية المتبعة ودراسة حالات وتحليل النتائج.

تخلص المذكرة إلى أن معالجة اضطرابات المراهقين تتطلب مقاربة شمولية تدمج العائلة كنسق متكامل، وتوصي بتعزيز التكوين في مجال العلاج العائلي وتطوير برامج دعم الأسرة لمواجهة التحديات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المراهقة، المرور إلى الفعل، النسق العائلي، المراهق.

باللغة الأجنبية:

This study focuses on adolescence as a critical period in an individual's life, during which adolescents are particularly vulnerable to behavioral disorders such as violence, suicide, addiction, and other risky behaviors. The thesis argues that these disorders often reflect functional dysfunctions within the family system, rather than being merely individual problems.

The research adopts a systemic perspective, analyzing adolescent behavior within the context of family relationships and internal family dynamics. It demonstrates that many psychological disorders in adolescents are linked to factors such as weak family bonds, parental conflicts, or lack of family stability.

The thesis is divided into two main parts: theoretical and practical. The theoretical section covers the conceptual framework and key theories underpinning the systemic model and family therapy, as well as an exploration of adolescence from a systemic viewpoint. The practical section presents the research methodology, case studies, and analysis of results.

The thesis concludes that addressing adolescent disorders requires a holistic approach that integrates the family as a whole system. It recommends strengthening training in family therapy and developing family support programs to help families cope with contemporary challenges.

Key-words: Adolescence, adolescent, family system, do an act.

فهرس المحتويات

	المحتوى	الصفحة
	كلمة الشكر	
	الإهداء	
	ملخص الدراسة	
	فهرس المحتويات	
	فهرس الجداول	
	فهرس الأشكال	
	مقدمة	أ-ب-ج
الجانب النظري		
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة		
01	الإشكالية	06
02	الفرضيات	11
03	تحديد المفاهيم	11
04	أهداف الدراسة	14
05	أهمية الدراسة	14
الفصل الثاني: النموذج النسقي		
	تمهيد	16
01	النظرية السبرانية	16
02	النظرية العامة للأنساق	17
1-2	تعريف النسق	17
2-2	أنواع الأنساق	18
3-2	خصائص الأنساق	18
	مبدأ الكلية	18
	مبدأ عدم التجزئة	19
	مبدأ التعديل الذاتي	19
	مبدأ المحصلة الواحدة	19
03	نظرية الاتصال	20

1.3	تعريف الاتصال وعناصره	20
2.3	الأهمية الأساسية للاتصال	21
3.3	المسلمات الخمس للاتصال	22
	استحالة عدم الاتصال	22
	جوانب الاتصال "المحتوى والعلاقة"	22
	وضع علامات الترقيم	23
	الاتصال اللفظي وغير اللفظي	24
	التفاعلات التناظرية والتكاملية	24
4.3	اضطرابات الاتصال	25
	الاتصال المتناقض	25
	الرابطة المزدوجة	26
5.3	التوجه الإتصالي للعلاج العائلي	27
	خلاصة الفصل	28
الفصل الثالث: العلاج العائلي ونظرياته		
	تمهيد	30
01	تعريف العلاج العائلي وأهدافه	30
02	بدايات العلاج العائلي	31
03	أسباب اللجوء إلى العلاج العائلي	34
04	المبادئ الأساسية لهذه الطريقة العلاجية، والفرق بينها وبين العلاج الفردي	36
05	التناولات العلاجية المختلفة	36
5-1	التناول العلاجي البنائي	37
5-2	التناول العلاجي الاستراتيجي	38
5-3	التناول العلاجي التحليلي	38
5-4	التناول العلاجي السلوكي	39
5-5	التناول العلاجي البينجيلي	40
5-6	الخصائص المميزة لكلتا الطريقتين: العقلانية والتحليلية (Analytique) والشاملة (Holistique)	42
06	مجالات التدخل العلاجي	43
	خلاصة الفصل	43

الفصل الرابع: التناول النسقي لإشكالية المراهقة		
	تمهيد	45
01	مفهوم المراهقة	45
02	الخصائص العامة للمراهقة	46
1.2	المراهقة وبعض خصائصها السيكولوجية	46
2.2	المراهقة وبعض خصائصها السيكوباثولوجية	48
	تعريف المرور إلى الفعل	48
	أشكال المرور إلى الفعل	49
03	التناول النسقي لإشكالية المراهقة واضطراباتها	52
1.3	أزمة المراهقة، أزمة العائلة	53
2.3	المراهقة العائلية (الطابع العائلي للمراهقة) و التفاعلات الوالد– مراهق.	54
3.3	الدراسة النسقية للعَرَض (دور العَرَض)	57
04	أهمية ودواعي استخدام العلاج العائلي بالمراهقة	59
	خلاصة الفصل	61
الفصل الخامس: التناول النسقي للعائلة		
	تمهيد	63
01	تعاريف الأسرة وخصوصيتها	63
02	دورة حياة الأسرة	65
03	الخصائص البنائية للعائلة حسب Minuchin	68
1.3	بنية العائلة	68
2.3	القواعد	68
3.3	الأنساق الفرعية	69
4.3	الحدود	72
04	الأسرة الوظيفية و الأسرة المختلة الوظيفة	72
05	معايير اختلال التوظيف العائلي للمراهق	77
	خلاصة الفصل	79
الجانب التطبيقي		
الفصل الأول: منهجية البحث		
01	المنهج المتبع	82

02	مجتمع البحث	83
03	مكان البحث	84
04	تقنيات جمع البيانات	84
1.4	المقابلة النسقية العائلية	84
2.4	الملاحظة	86
3.4	الخريطة الأسرية (Génogramme)	86
4.4	البطاقة العائلية (Carte familiale)	88
5.4	اختبار الإدراك الأسري (FAT)	89
5	طريقة تحليل البيانات	94
الفصل الثاني: عرض النتائج وتحليلها		
01	تحليل الحالات و تقييمها	97
	الحالة الأولى: عائلة المراهق (عمران)	97
	الحالة الثانية: عائلة المراهقة (روميسة)	116
	الحالة الثالثة: عائلة المراهقة (سمرة)	132
	الحالة الرابعة: عائلة المراهق (عزيز)	152
02	الاستنتاج العام	171
	خاتمة	176
	المراجع	
	الملاحق	

فهرس الجداول

جدول (01) مقارنة بين بعض المداخل في إرشاد وعلاج الأسرة	40
جدول (02) مقارنة بين المنضور التحليلي و المنضور الكلس الشامل	42
جدول (03) مراحل دورة حياة الأسرة	67
جدول (04) مجموعة البحث	83
جدول (05) معامل الارتباط (K) لـ Cohen حسب المجموعة وحسب الأصناف (Gingrich 1987)	93
جدول (06) النقاط المسجلة بورقة التنقيط لعمران	110
جدول (07) النقاط المسجلة بورقة التنقيط لروميسة	128
جدول (08) النقاط المسجلة بورقة التنقيط لسمرة	147
جدول (09) النقاط المسجلة بورقة التنقيط لعزيز	165
جدول (10) يوضح نسبة المؤشر العام لسوء الأداء بالنسبة لكل العائلات	174

فهرس الأشكال

شكل (01) السببية الخطية	42
شكل (02) حلقة التغذية الرجعية للسببية الدائرية	42
شكل (03) الحدود المصنفة من قبل Minuchin	75
شكل (04) رموز المخطط الجيلي للعائلة	87
شكل (05) رموز البطاقة العائلية	88
شكل (06) نموذجًا مثاليًا للبطاقة العائلية	89
شكل (07) المخطط الجيلي لأسرة عمران	98
شكل (08) المخطط الجيلي لأسرة روميسة	117
شكل (09) المخطط الجيلي لأسرة سمرة	134
شكل (10) المخطط الجيلي لأسرة عزيز	153

مقدمة:

شهد المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة أزمات متتالية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتفاقمت هذه الأوضاع بفعل الكوارث الطبيعية المتكررة. أدت هذه الظروف إلى حالة من عدم الاستقرار وتفكك الروابط الأسرية والاجتماعية، ما دفع المختصين في الصحة العقلية إلى تبني مقاربات علاجية جديدة أكثر شمولية، تركز على العائلة كوحدة ديناميكية متكاملة بدل الاقتصار على الفرد وحده.

إذ يقول بعض المختصين بهذا الميدان، أمثال: Bioud، Kassa، (2008) Ameur Ait، أن هذه الأزمة منحتهم فرصة تبني نظرة تتسم أكثر بالشمولية للظواهر، بتناولهم للعائلة داخل تفاعلاتها المعقدة ومنابعها العلائقية، المشبعة جزئيًا بأصولها الثقافية والدينية وتخيلهم بذلك عن الإطار المعتاد لنشاطهم المهني الذي يستند فقط على النموذج العيادي الفردي.

في هذا السياق بدأت بوادر الاهتمام بالعلاج العائلي بالجزائر والتكوين فيه، ونشير في هذا الصدد إلى الدور الكبير للمعهد الوطني للاستشارة والبحوث بالتكوينات المتخصصة (Institut national de consulting de formation de recherche spécialisée (I.N.CO.FO.R.S))، برئاسة السيدة بوضياف وتنسيق الأستاذة فاطمة موسى التي كان لها الفضل للإشراف على بعض المذكرات الهامة بميدان العلاج العائلي وذلك بغرض الحصول على شهادات جامعية (DU)، ومن بين هذه المذكرات التي استندنا عليها خلال بحثنا نذكر:

- مذكرة الطالبة Kichou بعنوان:

(Corps et pouvoir : illustration d'une famille à transaction anorectique).

- ومذكرة Lamziri بعنوان:

(La spécificité de la différenciation du soi d'une famille algérienne).

- بإضافة إلى مذكرة Souilah حول:

(La fonction et le rôle du symptôme : trouble panique dans l'homéostasie familiale).

بالإضافة إلى ذلك نشير إلى الإسهامات الهامة لمركز العلاج العائلي بدالي إبراهيم التابع لمستشفى محفوظ بوسبسي بالشراقة الذي يقدم تربصات بيداغوجية رسمية وحازمة منذ حوالي عام 1997 بقيادة كل من البروفيسور فريد كاشا وجون ماري لومايرJ-MLemaire سنوات ثلاث لفترة وذلك، (Ait Ameur Kassa, Bioud, 2008, T.1, p:129)

هذه التقنية العلاجية الجديدة وجدت بالجزائر أرضًا خصبة وفعالية كبيرة نظرًا لمكانة الأسرة بالمجتمع الجزائري التي لا وجود للفرد خارجها، فهي لها دور حاسم خلال كل أحداث حياته المتعلقة بـ (التربية، التكوين، الزواج، أمراض، وفاة، ولادة، إصابات المزمنة، أو عند الكوارث...) (Ammar, Kassa, Kacha, 2008, T.1, p :08)

فالأسرة بصفة عامة تعتبر من أقوى العوامل التي تسهم في تكوين شخصية الحدث وتؤثر في توجيه سلوكه، وتحدد اتجاهات مستقبله باعتبارها المجتمع الصغير الذي يعرفه الوليد في مطلع حياته، وهي المجتمع الوحيد الذي يختلط به في طفولته الأولى، فيرسب في ثنايا شخصيته ما يدور أمامه في الأسرة من أحداث تطبع في مشاعره ما يتلقاه من قسوة أو حنان، وعناية أو إهمال. وقد أثبتت الدراسات النفسية أن طابع الشخصية لأي فرد يتكون أولاً من الأسرة التي ينشأ فيها وأن تعامله مع نفسه وعمله والمجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبيًا الذي تكون في محيط حياته الأسرية (البقلي، 2006، ص. 94).

وعليه، الأسرة تعتبر الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، حيث تُعد المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع (زراقة، 2007، ص. 178).

هذه الأفكار تتطابق مع ما جاء به Heril في كتابه (Les thérapies familiales) ، أن العلاج العائلي هو "فرضية اضطراب نفسي عام في العائلة " (La thérapie familiale c'est l'hypothèse d'une perturbation psychique générale du groupe familial – Heril, 1995, P:7).

فالمنظور النسقي يقترح تناولًا سيكولوجيًا للفرد ليس فقط على المستوى البينفسي ولكن أيضًا خصوصًا داخل سياقه العلائقي والاجتماعي، وذلك بتحليل الروابط التي يقيمها الفرد مع مختلف الأنساق التي ينتمي إليها. بالرغم من أن العائلة حينما تكون أمام المعالج العائلي تؤكد عدم مسؤوليتها الظهور الأعراض، وترميها الخطأ والمسؤولية على المفحوص، وهكذا تصبح العائلة متأكدة أن المشكلة هي قضية

الفرد وحده، في حين المعالج العائلي لا يرى الأعراض الظاهرة على الفرد إلا كمؤشر لنسق مختلف الوظيفة.

(Sijelmassi, 2008, T2, p:3)

ومن هذا المنطلق وأمام انتشار ظاهرة اضطراب السير بالمراهقة وقلة الدراسات النسقية العائلية بهذا الميدان، قمنا من خلال بحثنا هذا بمحاولة لتقديم شبكة تحليلية نسقية لتوظيف العائلة الجزائرية المتضمنة لمراهقين يظهرون اضطرابات المرور إلى الفعل، ولقد قسمت الدراسة الحالية إلى جزئين: نظري وتطبيقي.

ضم القسم النظري خمسة فصول تعرضنا في الفصل الأول إلى تقديم لمحة حول المرجعية النظرية لبحثنا والمتعلقة بالنموذج النسقي وكذا أهم النظريات المشكلة له، كالنظرية السبرانية، النظرية العامة للأنساق، نظرية الاتصالات.وفي الفصل الثاني عالجنا أهم تقنية لهذا النموذج وهي تقنية العلاج العائلي ومختلف تناولاتها العلاجية وكذا الفرق بين العلاج الفردي التحليلي والعلاج العائلي الشامل. أما بالنسبة للفصل الثالث، فقد تطرقنا فيه إلى دراسة المراهقة من وجهة نظر نسقية، وذلك بعد الإشارة إلى الخصوصيات السيكولوجية والسيكوباتولوجية لهذه المرحلة، لنتطرق بعدها إلى دراسة أزمة المراهقة العائلية ودور العرض داخل السياق العائلي.

وللتوسع أكثر حول خصوصيات توظيف الأنساق العائلية قمنا بتخصيص فصل بالعائلة الذي قمنا بتناوله من منظور نسقي وذلك بالإشارة إلى أهم العناصر البنائية للعائلة حسب Minuchin، وكذا خصائص توظيف الأسر السوية الوظيفية وغير الوظيفية.

في حين القسم التطبيقي تفرع إلى جانبين: الجانب الأول يتعلق بالمنهجية، يشمل التعريف بخطتنا العملية والأدوات التي استخدمناها لهذا الصدد، أما الجانب الثاني فقد كان لغرض عرض الحالات وتحليل النتائج.

واختتم عملنا هذا باستنتاج عام ناقشنا من خلاله مدى مطابقة فرضيات بحثنا للنتائج المحصل عليها، وأنهينا عملنا بخاتمة ثم تقديم التوصيات.

الجانب النظري

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية

2- الفرضيات

3-تحديد المفاهيم

4- أهداف الدراسة

5- أهمية الدراسة

1-الإشكالية:

لا شك أن المراهقين هم نواة المجتمع البشري، ومرحلة المراهقة يتوقف عليها إلى حد بعيد بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم في المستقبل وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في نفس الوقت تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها، لذلك تعتبر رعاية الأسرة والطفولة العملية البناءة الأساسية في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق التطور المتوازن البعيد عن الانحرافات والعلل الاجتماعية والقادر على الابتكار والتجديد والتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة. (البقلي، 2006، ص: 03)

غير أن التغيرات السريعة التي عرفتها الأسرة بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية جعلت أبناءها عرضة لارتكاب بعض السلوكات المنافية لقواعد وضوابط المجتمع كتعاطي المخدرات، ارتكاب السرقات، وغيرها. (زراقة، 2007، ص 171)

وحسب Bernard Martinez فإن المراهق أمام هذه الصعوبات والمشاكل التي يواجهها يكون بين خيارين إما أن يمر إلى الفعل الذي يعتبر من السلوكات الصاخبة والتعبيرية والتي نادرًا ما يمر بها دون أن تلاحظ، وإما أن يعرف انسحابًا اكتئابيًا، فيمر في صمت دون أن يلاحظ (Martinez, T1, 2008, p. 10).

إلا أن الفعل (l'acte) يعتبر أحد الطرق المفضلة عند المراهق للتعبير عن صراعاته وانشغالاته خصوصًا وأن القوة والنشاط الحركي يتطوران عنده بصورة مفاجئة وهو ما يظهر كذلك على المستوى السيكوباتولوجي بالنسبة لاضطرابات السلوك التي تمثل أحد أكبر الأسباب انتشارًا لطلب الاستشارة بالطب العقلي للمراهقين.

وحسب Braconnier و Marcelli (2004) فإن المرور إلى الفعل (passage à l'acte) يتسم في غالب الأحيان بالعنف والعدوانية وبالطابع الاندفاعي والإجرامي بكثرة، يتعلق الأمر بمجموع السير السلوكية ذات طابع عدواني موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين مثل (الغضب، السرقة، الاعتداءات، انتحار، التشويه الذاتي، السير الجنسية، سير الإدمان... إلخ). ومثل هذه السير الخطيرة تسجل إما في إطار الشخصيات الضدة اجتماعية أو التنظيم الحدي للشخصية.

ونظرًا لهشاشة وخطورة هذه المرحلة من العمر سواء على الصعيد النفسي الفردي للمراهق أو على مجتمعه فقد قمنا بمحاولة من خلال دراستنا هذه بتناول إشكالية المراهق من زاوية تتسم أكثر بالشمولية

وهي تناول الفرد مع عائلته في إطار ما يعرف بالتوجه العائلي الذي لا يركز فقط على المفحوص المعين (patient désigné) وإنما يهتم بمجمل التفاعلات التي تنظم التبادلات ما بين مختلف أفرادها في علاقة ديناميكية دائرية (relation circulaire) التي مفادها أن كل عنصر هو محدد بسابقه ولكنه يحدد أيضًا ما بعده والذي له تأثير رجعي على الأول وهكذا. وبذلك يشكل هذا الاتجاه تيارًا مختلفًا عن الاتجاه التقليدي الذي يعتمد في تفسيره للظواهر على العلاقة الأحادية الاتجاه (relation linéaire) (سبب – استجابة) التي تخص النموذج التحليلي والتي كانت لوقت طويل المرجعية الأساسية لتفسير جل الاضطرابات النفسية(Marcelli et Braconnier, 2004, pp. 595-596) .

استنادًا على هذا التوجه الذي يدخل ضمن إطار النموذج النسقي، أصبح غير مهما البحث عن ما إذا كان السلوك شعوريًا أو غير شعوري، كما أصبح من غير الضروري البحث في تاريخ نشأة سلوك الفرد وبصورة عامة، لم يعد البحث عن لماذا؟ والأسباب هي العنصر المحدد بل على العكس أصبحت نتائج هذا السلوك من خلال العلاقات التي يقيمها مع محيطه، هي المعيار الأساسي للتحليل. (Edmond, 1984, p. 39)

ويكاد الباحثون في مجال العلاج النفسي الأسري أن يتفقوا على ضرورة إعادة النظر في التعريف بالمرض النفسي إذ يرون أن: "العلاقات الأسرية هي المرض نفسه أو محوره أو موضوعه الأساسي" الذي يؤدي إلى مرض أساليب التفاعل فيها وهو انعكاس له في نفس الوقت. (مؤمن، 2004، ص. 11)

وتتمثل أهم خاصية لهذا المنظور العائلي في إعادة إعطائه معنا جديدًا للسلوك العرضي للمريض عقليًا وفقًا لمصطلحات نسقية(systémique) ، بمعنى تحديد دور هذا السلوك داخل سياق الفرد المعتبر، من خلال العلو في السلسلة، انطلاقًا من أعراض فردية للوصول إلى اختلالات وظيفية عائلية بنوع خاص(dysfonctionnement familial) . وعلى هذا الأساس يرى بعض الباحثين أن اضطرابات المراهق مثلًا خصوصًا تلك المتعلقة باضطرابات الشخصية الخطيرة الملاحظة عند المراهقين الحدّيين أو الذين يعانون من اضطرابات النرجسية للشخصية، يجب وضعها في سجل التفاعلات المرضية للجماعات العائلية يتعلق الأمر هنا بالعائلات الهشة أو الضعيفة التي لا تتحمل محاولات الانفصال والتفردية عند المراهق(Marcelli, 2004, p. 436) .

هذا السياق للاستقلالية والتفردية هو مرتبط كثيرًا بالعائلة، وإن هذه الصلة ليست صالحة فقط في الخبرات المبكرة للطفولة والمراهقة ولكن خلال كل السياق التطوري لمراحل الراشد. ومعظم الدراسات ذات طابع تحليلي، اهتمت بكثرة بالخبرات العائلية للطفولة المبكرة بالتنويه إلى سياق التفردية والانفصال عند

الطفل (مثل مهلر 1969) أو حول القلق والاكتئاب المرتبط بالانفصالات (مثلا سبيتز 1945، أريكسون 1950، بولبي 1969-1973). ولقد تم إعطاء دور المحيط قيمة نسقية في اجتماعية الطفل من قبل Parsons سنة 1949، وبعدها من قبل المعالجين العائليين الذين وضعوا العلاقة بين إعداد الشخصية بالمقارنة مع العائلة والمجتمع(Salem, 2005, p. 92) .

فالعائلة هي منظمة معتقدات أساسية أو ما يعرف بالمفترضات القاعدية (Présupposés de base) مشكلة بذلك مجموعة متحدة ودفاعية، ويتمثل دورها في الحفاظ على التماسك والوحدة بالمحو باستمرار الحدود ما بين الأفراد والحواجز ما بين الأجيال. وقد لاحظ Bion من خلال بحوثه حول الجماعات الصغيرة أن تهديد هذه الوحدة يتسبب بحدوث نكوص بالتوظيف الخاص لكل فرد من أفراد العائلة مع الرجوع إلى السياقات الدفاعية البدائية (انشطار، إنكار، إسقاط) وتعزيز الانتماء إلى المفترضات القاعدية، وفي مثل هذه العائلات يصبح المراهق من خلال رغباته في حياة مستقلة وإعادة النظر في أجهزة المثلنة الوالدية وكذا اختياره لمواضيع جديدة وغير ذلك من الرغبات يهدد عائلته، التي تمنع التفردية وبالتالي تمنع هوية كل واحد، وبالنسبة Serapiro (1969) ، فإن فشل المراهق في تطوير استقلاليته يمكن وضعها في سجل ضعف الأنا لدى الوالدين الذين يعانون مما يسميه Erikson بالهوية المنصهرة (Identité fusionnelle) فالسير المرضية عند الوالدين وبالخصوص الدفاع بالتقمص الإسقاطي يعرقل إمكانيات تطور ونضج المراهق، فيستجيب هذا الأخير بسير معوجة (مخدرات، محاولات انتحارية، فقدان الشهية العقلي...) التي تعتبر كمحاولات للتسوية ما بين الرغبة في الاستقلالية والرغبة القهرية للحفاظ على وحدة العائلة والمفترضات القاعدية (Marcelli et Braconnier, 2004, pp. 436-438) .

كما وقد أثبتت الدراسة التي قام بها Offer (1974) والتي تناولت اتجاهات الوالدين نحو هذه المرحلة، وجد أن الأولاد الذين عبروا مرحلة المراهقة بسهولة وكانت تقاريرهم عن أنفسهم وتقارير الاختبارات عنهم أنهم راضون وسعداء أو أن فكرتهم عن أنفسهم "واقعية" وأنهم يتميزون بروح المرح ولديهم القدرة على مواجهة الضغوط ويتقبلون المعايير الاجتماعية، هؤلاء الأولاد كانوا ينتمون إلى آباء يشجعون الاستقلال في أبنائهم ويثقون في القيم التي يتبناها هؤلاء الأولاد من جماعات أصدقائهم، كما أنهم أي الآباء على اتفاق تام بهذا الخصوص، وعلى العكس من ذلك كانت مجموعة الأولاد الذين يتميزون بالتقلبات المزاجية الحادة ويعانون من القلق والاكتئاب أكثر من غيرهم والذين يستجيبون للإحباطات الصغيرة كما لو كانت أحداثًا مأساوية كبيرة، هؤلاء الأولاد كانوا ينتمون إلى آباء يسوؤهم جدًا

محاولة أبنائهم للاستقلال، كما أنهم ليسوا على اتفاق تام (الأب والأم) بشأن القيم الاجتماعية التي ينشئون عليها أطفالهم أو حتى على ثقة تامة بها. (ابراهيم وسليمان، 1998، ص. 237-238)

كما أشار Minuchin الذي يعتبر أحد رواد العلاج النسقي والذي يعود له الدور الكبير وكذا لمساعديه في وضع مفهوما بنائيا لنماذج العلاقات العائلية وكذا الاضطرابات التي يمكن أن تلحق بها، أن "الاختلالات الوظيفية بالعائلة هي مرتبطة بكيفية توزع مختلف أنماط الحدود من حيث أنها محترمة أو متجاهلة، متصلبة أو مخترقة داخل النسق العائلي أو ما بين هذا الأخير والمحيط الاجتماعي. ومن العادة أن لهذه الحدود طابع شبه منفذ (semi-permiable) على غرار الخلية الحية، وتدهور هذا الطابع من جهة أو أخرى قد يتسبب في إحداث اضطرابات الحدود ومشاكل الهوية التي غالبًا ما تكون خطيرة تسمح بانصهارات عنيفة أو على العكس تدفع إلى انعزال مأساوي، وتعتبر كلا الوضعيتين ملائمتين لظهور الأعراض السيكوباتولوجية عند فرد أو غيره في العائلة(Salem, 2005, pp. 75-81) .

ويسجل عند ظهور الأعراض ما يعرف بالخطاب المتناقض، هي أوامر متناقضة (بارادوكسية) صادرة عن أحد الوالدين أو كليهما في طريقة تعاملها مع استقلالية ابنهما (طفل-مراهق)، فالشاب يجد نفسه مطالب بأن يكبر وأن يكون مستقلًا، لكن دون تغيير الروابط والحفاظ على العلاقة كما كانت في السابق(Angel et S Angel, 2003, p. 98) .

من جهة أخرى، أظهرت مختلف التحقيقات الإحصائية أثر الوضعيات العائلية غير الطبيعية "حسب المعيار الاجتماعي" على انتشار اضطرابات السير عند المراهق، فقد أشار Rutter ومساعدوه (1961) أن الصعوبات النفسية في المراهقة هي مرتبطة بعدة مؤشرات لاضطرابات عائلية (طلاق أو حالة عدم تفاهم مزمنة ما بين الوالدين، مرض عقلي أبوي، عدم استقرار الوالدين... إلخ)، سواء تعلق الأمر بمحاولات انتحارية، إدمان على المخدرات أو سير سيكوباتولوجية... إلخ. وعلى سبيل المثال فإن Davidsonاستخرج من عائلات المنتحرين نسبة مرتفعة وبشكل غير طبيعي لانفصالات عائلية، انتحار أو اضطرابات مختلفة للوالدين، إدمان على الكحول من قبل الوالدين وضعية التغرب... إلخ. فيمكن القول بأنه بقدر ما يظهر المراهق سلوك مرضي منحرف بقدر ما تكون علاقته بوالديه غير مرضية، صراعية وسيئة . (Marcelli et Braconnier, 2004, p. 427)

كما أشار Morhaine ومساعدوه إلى أن اضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق المتمثلة في العدوانية الموجهة نحو الذات أو الآخرين كالهروب والمحاولات الانتحارية أو التناول الكبير للمسكنات

ترجع إلى ضعف نسبة التقمص الوالدي بسبب اضطراب العلاقة بين الوالدين .(Morhaine, 2003, p. 75)

إن مثل هذه الملاحظات تقودنا للتفكير أن المراهقين "هم ضحايا أبرياء لآباء ممْرضين "Pathogènes"، فهم ينتمون إلى نسق مختل الوظيفة، ومختلف أفراد العائلة يستخدمون عرضًا أو مرضا كميكانزم معدّل .(Angel et S Angel, 2003, p. 97) ".

ودراسة دقيقة للتفاعلات هي فقط من تسمح بالكشف عن الدور الدقيق للعرض في اقتصاد العلاقات داخل العائلة المصغرة والعائلة الكبيرة، فالأمر يتعلق بالكشف وتقدير خلال المقابلة الأولى عن التضحية والقوة والسلطة للمفحوص المعين على عائلته، فغالبًا هو الوحيد الذي بإمكانه تحريك المنابع العلاجية وإمكانيات التوجيه التي يمتلكها المجتمع، والتي هي بحاجة إليها كل العائلة . (Stierlin, 1979, pp. 61-113)

وإن تقدم هذا النوع من العائلات لطلب الاستشارة النفسية وخضوعها لعلاج عائلي حسب Andolfi (1985)، لا يعني أنها مستعدة كي تتناول العلاقات المحققة ما بين أفراد العائلة، فخضوعها دليل على أن الضغط قد وصل إلى حد لا يمكن احتواؤه من خلال الدور الذي يؤديه المفحوص المعين، أي أن الوظيفة المحققة من قبل كبش الفداء لم تعد تكفي للحفاظ على قوانين هذا السير ولهذا يجب تحريك قوى أخرى من خلال طلب المساعدة وهي الأجهزة الخارجية التي تتدخل غالبا بالتوجه "مصلحة المساعدة، المعالجين، المربين، المعلمين، الجيران،...إلخ". وكل أفراد العائلة يتفقون على أن المفحوص المعين هو من بحاجة إلى علاج ومساعدة، علمًا أن هذا الاتفاق غالبا ما يخفي عدم القدرة على مواجهة الصراعات الداخلية الحقيقية للعائلة. فعرضية المفحوص المعين تعبر عن الجانب المزدوج للرسالة التي تنقلها العائلة للمعالج، فهي طلب المساعدة من جهة وخوف من الأزمة من جهة أخرى.

لذلك، يكفي تقييم صحيح للسياق العائلي لندرك كيف يصبح المفحوص المؤشر لاضطرابات علائقية واتزان مرضي ونحتفظ هنا بمصطلح المفحوص المعين "Patient désigné" لمثل هذا الدور وحسب Fivaz و Kaufmann (1980) فإن دور المفحوص المعين هو غالبا –حينما تكون الأعراض مفاجئة وحادة –التعبير الفردي لأزمة يمر بها النسق العائلي، هذه الأزمة توافق دوما مرحلة انتقال النسق، والعائلات التي هي في حالة انتقال إلى مرحلة جديدة تظهر وأنها في حالة خطر أكبر لإنتاج أعراض عند أحد أو عدة أفراد أكثر من أي وقت آخر خلال الدورة التطورية، خاصة وإن كانت متعرضة في نفس الوقت إلى ضغوطات غير متوقعة. فالسلوك العرضي يستجيب إلى معيارين، كل واحد منهما ينتمي إلى

مستوى منطقي مختلف، فمن جهة هو تعبير عن الأزمة وهو ما يعادل التذبذبات التي تهز النسق أو تفقده توازنه وتحفز انتقاله إلى توازن جديد، ومن جهة أخرى فإنه نفس السلوك العرضي يعمل كميكانزم توازني الذي يقوم بحفظ التوازن الداخلي للعائلة(Salem, 2005, pp. 82-83) .

كما يظهر العرض عند المراهق كمحاولة للاستقلالية وكتسوية التي تحافظ على الروابط في حالتها المعقدة، فالإدمان على المخدرات مثلًا هو عرض يمكن وضعه في سجل محاولة المراهق للحصول على مراقبة عليه وعلى الآخر، وللهروب من التبعية للوالدين.

وحسب Palazolli فإن كل الأعراض مثل (فقدان الشهية العقلي، المحاولات الانتحارية، الفصام... إلخ) تشير إلى أن المفحوص المعين يشعر بأن الوضعية غير متحملة ويرغب من خلال ذلك معاقبة الآخرين عن الأخطاء المرتكبة نحوه(Selvini, 1987, p. 93) .

كما يؤكد Heril فكرة المرض العائلي، وأن العلاج العائلي هو فرضية لاضطرابات نفسي عام للجماعة العائلية. وأنه الشخص المريض إنما يعتبر كمؤشر لمرض مجموع النسق.

إن كل ما تقدم ذكره يدفعنا إلى طرح **التساؤلات التالية:**

- كيف يتصف الأداء الوظيفي لعائلات المراهقين الذين مروا إلى الفعل؟
- وما هو الدور المؤدى من قبل المفحوص المعين عند مروره إلى الفعل داخل سياقه العائلي؟

2- الفرضيات:

- تسمح لنا دراسة أنماط التفاعلات بهذه العائلات الكشف عن سوء أداء وظائفها.
- يبدو أن المرور إلى الفعل لدى المراهق له دور في التعبير عن الأزمة التي يمر بها النسق وكذلك يعتبر كمحاولة لمساعدتها على استرجاع توازنها المفقود.

إن استخدام أدوات البحث الخاصة بالنموذج النسقي كالمقابلة العائلية بما فيها الخريطة الأسرية والبطاقة العائلية وكذا رئز تفهم العائلة يمكنها أن تسمح لنا التحقق من مدى صحة فرضيات بحثنا.

3-تحديد المفاهيم:

1. النسق العائلي:

لا نستطيع أن نفهم معنى النسق العائلي بدون التطرق الى مفهوم النسق.

- النسق:

- **لغة:** هو ما كان على نظام واحد من كل شيء، نسق: نسق شيء أي نظمه ورتبه، نسق الكلام أي عطف بعضه البعض. (متري، إلياس، ص38).
- **اصطلاحا:** عرفه أحمد زكي بدوي كما يلي: "هو مجموعة من النتغيرات الشديدة الرابطة بين بعضها، بحيث حدوث تغير في أحد المتغيرات يكون له تأثير حتي على المتغيرات الأخرى (أحمد زكي بدوي، 1978، ص419).
- **كما** عرفه المعجم الإكلينيكي الخاص بالعلاجات الأسرية النسقية، النسق هو الكل المكون من عناصر و هي في حالة تفاعل و هذه التفاعلات بذاتها خاصة بأنساق متماثلة. (Jeon, Claude, Benoit te all, 1988, p490)

- **النسق الأسري:**

- **اصطلاحا:**

عرفه عباس محمود مكي على أنه : "مجموعة من العناصر المتداخلة لحكمها قواعدها الداخلية، و يحمل ذلك لتجربة، و الخطأ، و التصحيح للأوضاع الشاذة على أساس التبادلات الداخلية اللغوية و غير اللغوية" (عباس محمود مكي، 2003، ص:584)

و يعرفه **المعجم الإكلينيكي** الخاص بالعلاجات الأسرية النسقية، النسق الأسري على أنه مجموعة من الأفراد يكونون نسق مفتوح، يتكون من أفراد محددي الأدوار و الأفعال، و التي يتمثلون بها، و يكونون في حالة تفاعل يطور على أشكال معلوماتية عن طريق الإتصال. (Jean-Claude et all, 1988, 491)

- **اجرائيا:**

النسق الأسري هو مجموعة العلاقات و التواصل بين الأفراد المكونين لأسر المراهقين الذين مروا الى الفعل المتمثل في المحاولة الإنتحار و الإدمان و سير الرحيل و الهروب و سير الإنحرافية و العنيفة، و هم في حالة تفاعل مستمر حيث يكون هناك تأثير و التأثر للأفراد فيما بينهم (داخل النسق) و وصف

الأداء الوظيفي لعائلات المراهقين الذين مروا الى الفعل و الدور المؤذي من قبل المراهق داخل سياقه العائلي و التي نقيسها بإستخدام اختبار الإدراك الأسري FAT .

2. المرور الى الفعل:

اصطلاحا:

يعرف في التحليل باسم التفعيل "acting out" و هو مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعا انتفاعيا يتفرق نسبيا عن الأنظمة و الدوافع المعتادة للشخص، و يضل معزول نسبيا عن مجرى نشاطاته، كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير. (لابلانش وبونتاليس، 1985، ص187).

اجرائيا:

هو مجموعة من السير و الأعراض الخطيرة المتنوعة التي أصبحت تهيمن بقوة على المراهق و التي تدخل في إطار ما يعرف بشذوذ الفعل (Pathologie de l'agir) والذي يتخذ شكل المرور إلى الفعل "Passage à l'acte" المتمثلة في المحاولات الإنتحارية، إدمان، أفعال إنحرافية، سير الرحيل و الهروب لسوء الأداء الوظيفي للعائلات وكذلك يعتبر كدور في التعبير عن الأزمة التي يمر بها النسق و هذا ما يقيسه اختبار الإدراك الأسري FAT.

3. المراهقة:

لغة:

المراهقة في اللغة العربية مأخوذة من الفعل "راهق" و الذي يعني دنا و إقترب، فالمراهق إذا هو ذلك الفرد الذي يخرج و يبتعد من مرحلة الطفولة ليقترب من مرحلة الرشد و يدخل فيها. (لعلام 2024 ص 35).

اصطلاحا:

تعريف قاموس علم النفس: المراهقة هي مرحلة من الحياة تأتي بعد مرحلة الطفولة و تستمر حتى مرحلة الرشد و هي معروفة بالتغيرات الفيزيولوجية و النفسية و غيرها وهي تبدأ من (11 أو 13 سنة) إلى غاية (18 – 20 سنة). تحدث فيها صراعات خارجية و داخلية كالرغبة في الحرية و الإستقلال و الرغبة الجنسية التي تعاكسها المعايير الاجتماعية و الضغوطات الشخصية و غيرها (Nobert, 1999, P08)

4. أهداف الدراسة:

تهدف دراسة التناول النسقي العائلي لإضطرابات المرور الى الفعل لدى المراهق الى:

- دراسة أنماط التفاعلات لهذه العائلات من أجل الكشف عن سوء أداء وظائفها.
- التعبير عن الأزمة التي يمر بها النسق ومحاولة مساعدتها لإسترجاع توازنها المفقود.

5. أهمية الدراسة:

إن لدراسة التناول النسقي العائلي لاضطرابات المرور الى الفعل لدى المراهق أهمية كبيرة، حيث توفر فهم أعمق وأكثر شمولية لهذه الإضطرابات و تدعياتها، كما تساهم في تطوير حلول أكثر فعالية حيث:

– بدلا من التركيز على المراهق كفرد معزول يعاني من مشكلة أو مشاكل، فالدراسة النسقية تنظر الى سلوك المراهق كجزء من نظام تفاعلي معقد ألا وهو الأسرة.

– كما لها أهمية في تطوير تداخلات علاجية أكثر فعالية، فعندما يتم فهم الاضطرابات كجزء من النسق الأسري يمكن بذلك تطوير خطط علاجية لا تستهدف المراهق وحده بل تشمل الأسرة بأكملها.

– تلعب هذه الدراسة دورا هاما في زيادة التماسك والترابط الأسري من خلال فهم أفراد الأسرة لبعضهم البعض وبذلك القدرة على مواجهة التحديات الحياتية المختلفة.

الفصل الثاني: النموذج النسقي

تمهيد

1. النظرية السبرانية

2. النظرية العامة للأنساق

2-1. تعريف النسق

2-2. أنواع الأنساق

2-2. خصائص الأنساق

- مبدأ الكلية
- مبدأ عدم التجزئة
- مبدأ التنظيم الذاتي
- مبدأ المحصلة الواحدة

3. نظرية الاتصالات

1.3. تعريف الاتصال وعناصره

2.3. الأهمية الأساسية للاتصال

3.3. المسلمات الخمس للاتصال

- استحالة عدم الاتصال
- جوانب الاتصال "المحتوى والعلاقة"
- وضع علامات الترقيم
- الاتصال اللفظي وغير اللفظي
- التفاعلات التناظرية والتكاملية

4.3. اضطرابات الاتصال

- الاتصالات البارادوكسية

- الرابطة المزدوجة

5.3. التوجه الإتصالي للعلاج العائلي

خلاصة الفصل

تمهيد:

سنحاول من خلال هذا الفصل التعريف بالمرجعية النظرية لهذه الدراسة و متمثلة كما يشير إليه عنوان الفصل في النموذج النسقي "l'approche systémique"، من خلال التطرق إلى أهم النظريات المتمايزة فيما بينها والمركبة لهذا النموذج، ونخص بالذكر هنا كل من:

- النظرية السبرانية"La théorie de la cybernétique"
- النظرية العامة للأنساق"La théorie générale des systèmes"
- نظرية الاتصالات"La théorie de la communication"

هي النظريات "**تسير كالجذع المشترك لكل متغيرات العلاج العائلي**(Salem, 2005, p : 33) ."

هذه الطريقة النسقية عرفت اندفاعًا وانفتاحًا بالولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينيات (1940) حينما تمكنت من استخدام أدوات ذات فعالية كبيرة كالسبرانية وبعدها الإعلام الآلي والأجهزة الآلية، ثم تلتها بعد ذلك مرحلة أخرى هي إنشاء سنة 1954 من طرف البيولوجي V. Bertalanffy لمجموعة بحث تعمل على جمع السبرانية في طريقة أكثر اتساعًا وهي: الدراسة العامة للأنساق (Picard et Marc, 1984, p:19-21).

وينحدر هذا النموذج من مجموعة الباحثين لمدرسة بالو ألتو (Palo Alto) الذين اهتموا بشدة بعد الحرب العالمية الثانية، بالنموذج العائلي، وللتذكير فقد كان لـ (1952) G. Bateson الدور الكبير في اندفاع مجموعة البحث هذه، من خلال إعداده الفرضية الشهيرة "للرابطة المزدوجة (Benony, Chahraoui, 1999, p:42)".

وحسب جيرارد إس(2005) Gérard S، هذا النموذج ينظر للفرد داخل شبكته التفاعلية الطبيعية، أي داخل محيطه المباشر المعتبر "السياق العائلي" ولكن أيضًا داخل سياقات أخرى كالسياق الاجتماعي، الثقافي، الديني، الاقتصادي، العرقي، والسياسي. فلا يؤخذ دور المحيط إذن بطريقة أحادية الاتجاه وإنما بطريقة ديناميكية دائرية، التي تأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتبادلة ما بين الفرد وسياقه.

1. النظرية السبرانية(La théorie de la cybernétique) :

هي علم مركب من مجموع النظريات المتعلقة بالاتصالات وتعديل الكائن الحي والآلات. ويعتبر (N. Wiener) أب السبرانية، الذي أدرك في (1940) من خلال عمله في ضبط آلات القيادة الأوتوماتيكية والمدافع الهوائية وذلك الحرب العالمية الثانية، أدرك ذلك التماثل ما بين الأجهزة الميكانيكية

والجهاز العصبي للإنسان فيما يخص مثلاً تنقل المعلومات في **حلقة مغلقة** .(Heril, 1995, p:20) وهو ما يعرف **بالتغذية المرتجعة** (Feedback ou rétroaction) التي من خلالها تعمل الآلة على تقييم نتائج أفعالها وتصحيح أدائها المستقبلي باستخدامها لقدرتها الماضية.

في هذه الحالة أصبحت **السببية الخطية** (Linéaire) الموجهة من السبب إلى الأثر غير صالحة، لأن كل أثر له تأثير ارتجاعي على سببه وبطريقة أخرى يصبح هو الآخر السبب. هذا ما فتح المجال لبروز مصطلح **السببية الدائرية**(Causalité Circulaire) أو بدقة أكثر السياق الدائري للتفاعلات. الذي على إثره فقدت مفاهيم السبب والأثر (cause/effet) أهميتها عند تحليل بنية التفاعلات.(Rougeul, 2003, p:06)

هذا يعني أن أفراد العائلة يُعتبرون كعناصر لحلقة من التفاعلات، الذين ليس لديهم أي سلطة أحادية الاتجاه على مجموع النسق، ولكن سلوك فرد من العائلة يؤثر حتمًا على سلوك الآخرين، غير أنه، من الخطأ الإبستمولوجي اعتبار سلوك فرد ما هو سبب سلوك الأفراد الآخرين وهذا لأنه كل فرد يؤثر على الآخرين ولكنه أيضًا يتأثر بهم(Selvinietal, 1994, p:14) .

وعلى غرار ما اهتمت به السبرانية الأولى فيما يتعلق بالسياق الدائري للتفاعلات داخل النسق ذاته، فإن السبرانية الثانية، اهتمت بتعقد التفاعلات ما بين عدة أنساق، ففي السياق العلاجي مثلاً يُعتبر الملاحِظ عنصرًا من النسق الذي يلاحظه، وكلا النسقين ملاحِظ وملاحَظ يشكلان نسقًا جديدًا يجمعهما ويسمى بالنسق العلاجي، وكلاهما (المعالجون والعائلات) يؤثر في الآخر، وهذا ما يطرح مشكل المرجعية الذاتية بالنسبة للمعالج، علمًا أن هذا المشكل يطرح كذلك في العلاجات الأخرى كالتحليل النفسي الذي قام بإعداد مصطلحات التحويل وضد التحويل(Rougeul, 2003, p:08-19) .

2. النظرية العامة للأنساق(La théorie générale des systèmes) :

بالتوازي مع اكتشافات N. Wiener، اهتمت مجموعة من الباحثين على رأسهم فون بيرتالانفي (V.Bertalanffy) ببناء نظرية عامة للأنساق(Rougeul, 2003, p:08) ، بهدف تشجيع إعداد نظريات تطبق على عدة قطاعات للمعارف، لتسهيل التبادلات ما بين التخصصات، ومنذ ذلك الحين أصبح لمفهوم النسق دورًا كبيرًا.

2.1. تعريف النسق:

أصل الكلمة إغريقي "Sustéma" التي تعني "تجميع، تركيب.(Salem, 2005, p:34) "

(1978) (Miler)، يعرفه بـ "مجموع العناصر في تفاعلات ديناميكية، حالة كل عنصر فيها محددة بحالة كل العناصر الأخرى".

ويعرفه Bertalanffy بـ"مجموع الوحدات في علاقات متداخلة متبادلة.(Durand, 1979, p:07) "

ويقول Andolfi على لسان (1969) (V. Bertalanffy) أن "كل عضو هو عبارة عن نسق للتنظيم الديناميكي للأجزاء والسياقات التي تتفاعل بصورة متبادلة". ووفقًا لذلك تُعتبر العائلة كنسق مفتوح يحتوي على وحدات مثبتة بقواعد السلوكات وأدوار ديناميكية التي تتفاعل فيما بينها ومع المحيط الخارجي. وعليه تُعتبر كل مجموعة اجتماعية كنسق مشكل من عدة أنساق مصغرة في تفاعل ديناميكي متبادل. ثم يضيف أنه منذ ذلك الحين أصبحت هذه مقدمتنا المنطقية الأساسية: "العائلة هي عبارة عن نسق من بين مختلف الأنساق، والكشف عن العلاقات ما بين الأفراد والمعايير التي تنظم حياة الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، هي أساسية لفهم سلوك أفرادها وكذلك لصياغة التدخل الفعال.(Andolfi, 1982, p:24) "

2.2. أنواع الأنساق: يمكن التمييز ما بين نوعين مختلفين من الأنساق حسب صلتهما بالمحيط:

- **الأنساق المنغلقة:** تتسم بصلابة العضوية، ويعود استقرارها إلى حالة من التوازن المسيطرة (Benoit, 1995, p:09)هي منعزلة عن المحيط، يمكن أن يتعلق الأمر بالأنساق النظرية كأنساق المعدلات أو تلك المتعلقة بالفيزياء والكيمياء، وهنا قوانين الديناميكية الحرارية لا تطبق إلا على هذا النوع من الأنساق المغلقة(Rougeul, 2003, p:11) .
- **الأنساق المنفتحة:** هي في تبادل مستمر مع المحيط فيما يخص الطاقة والمعلومات، ومن بين هذه الأنساق نذكر: الأنساق الحية التي لها صفة التطور مع الزمن من الميلاد إلى الوفاة من خلال مراحل التي تشكل ما يعرف بـ دورة الحياة.(Ibid p:11)

3.2. خصائص الأنساق المنفتحة:

الأنساق الإنسانية، لاسيما العائلة، تُعتبر كأنساق للاتصالات المنفتحة، خاضعة لمجموعة من القواعد، أو إلى بعض القوانين الملازمة لمفهوم الانفتاح، وهي:

- **مبدأ الكلية (Totalité) :**

إن الروابط التي تضم عناصر النسق هي متقاربة لدرجة أنه أي تغيير لأحد عناصرها يحدث تغيير في العناصر الأخرى ولكل النسق، بمعنى آخر، النسق ليس فقط مجموع عناصر مستقلة، وإنما يشكل كلاً متكاملاً وغير مرئي.(Watzlawick et al, 1979, p:123)

- **مبدأ عدم التجزئة (Non-sommativité):**

كنتيجة طبيعية لمبدأ الكلية، النسق ليس عبارة عن مجموع عناصره، وإن تحليلًا شكليًا لأجزاء منعزلة بصورة اصطناعية يؤدي إلى تهديم موضوع الدراسة، فيجب إهمال العناصر لصالح الصيغة الكلية (Gestalte)، والسير نحو جوهر تعقدها، أي في بنيتها.

والمصطلح السيكولوجي "Gestalte" ليس إلا طريقة للتعبير عن مبدأ عدم التجزئة، وفي مجالات أخرى، النوعيات البارزة (Les qualités émergentes) التي تتولد جراء التبادلات ما بين عنصرين أو أكثر، تمثل اهتمامًا كبيرًا. وخلاصة القول: التفاعل غير مجزأ.(Ibid p:124-125)

- **مبدأ التعديل الذاتي(Autorégulation) :**

يحتوي النسق المفتوح على ميكانيزمات تسمح له بالحفاظ على حالة من الثبات في حالة تغير المحيط، وهو ما يسمى **بالاتزان أو التوازن الحيوي "Homéostasie"** وهذه الميكانيزمات هي من نوع ارتجاعي تضمن ديناميكية النسق، ونميز نوعين من التغذية المرتجعة السلبية والإيجابية. ويميل النوع الأول أي "التغذية المرتجعة السالبة" إلى الحفاظ على النسق في حالته الثابتة ويمكن القول بأنه المسؤول على حالة توازن النسق، في حين أن النوع الثاني "التغذية المرتجعة الموجبة" فإنه يقوم بتثبيت "إيجابي" لأثر العوامل المشوشة، إذن هو يميل إلى إخلال بحالة ثبات النسق، كما ويعود له الفضل في تطوره.

إن عملية التعديل الذاتي عند الإنسان هي جد معقدة، فهي تقتضي مزيجًا بين: الثبات (stabilité) الذي يُعتبر مهمًا لإتمام الأهداف البعيدة المدى "تشكيل زوج، ولادة وتربية الأطفال، النقل ما بين الأجيال... " والتغير (Changement) الذي يُفرض جراء فعل الأزمات الطبيعية أو العرضية.

يبدو أن كل من الثبات والتغيير مهمان لبقاء الأنساق العائلية، إلا أنها يمكن أن تفشل في تحقيق ذلك، إذ يمكن للنسق أن يتصلب بفعل سيطرة التغذية المرتجعة السالبة، أو أنه ينفعل وينفجر بفعل تأثير التغذية المرتجعة الموجبة. ويترجم هذا الفشل في تحقيق التعديل الذاتي بظهور الأعراض المرضية (Rougeul, 2003, p:13-15).

- **مبدأ المحصلة الواحدة(Equifinalité) :**

يدل هذا المبدأ على أنه نفس الانعكاسات يمكن أن تكون لها مصادر مختلفة، بمعنى آخر التغيرات الملاحظة في نسق مفتوح هي ليست محددة فقط بالشروط الأساسية للنسق وإنما أيضًا بمختلف بارامترات النسق وكذلك بطبيعة سياق التغيير.(Salem, 2005, P:39)

وهذا المبدأ يشترط طريقة لتناول المشكل، فهو لا يبحث تمامًا عن سبب الاضطراب في تاريخ العائلة والدوافع الفردية ولكن يهتم بفهم سيرها الحالي، فالبحث هنا عن "لماذا؟" (حدث) يُترك المجال لـ "كيف؟" (يسير)، فإذا تم استخدام تاريخ العائلة خلال حصة علاجية، فهذا ليس من باب البحث عن الأسباب (Rougeul, 2003, p:17).

3. نظرية الاتصالات:

لا يمكننا تناول دراسة الاتصالات دون ذكر طاقم معهد **البحوث العقلية (MRI)** لـ Palo Altoالذي قام بوضع هذا التحليل في مركز البحوث بالطب العقلي.

هو طاقم متعدد التخصصات جمع تحت رئاسة **(G. Bateson)**ذو التكوين الأنثروبولوجي، و **(J.Haley)** طالب بالاتصال، **(J. Weakland)**، مهندس بالكيمياء المؤطر بالأنثروبولوجيا، والسيكاتريان **(D.D. Jackson)**، و **(W. Fry)**، بالإضافة إلى الفيلسوف اللغوي والنفساني **(P. Watzlawick)**

وإن مصطلح الاتصال يتعلق خصوصًا بالأنساق المفتوحة التي تشكل الأنساق الإنسانية، لأن التفاعلات التي تضم عناصر هذه الأنساق هي الاتصالات.(Rougeul, 2003, P:21)

1.3. تعريف الاتصال وعناصره:

تعود نظرية الإعلام والاتصالات كثيرًا إلى أعمال "Shannon مختص أمريكي بالمواصلة المسافية" وكذلك إلى"Wiener مؤسس السبرانية."

وأصل كلمة "اتصال" لاتيني "Communicar" التي تعني "الاشتراك مع الغير، لكن أيضًا، الوجود في علاقة".

ومنذ نهاية القرن 19، أخذت كلمة "اتصال" المعنى الشائع إلى يومنا هذا وهو "نقل (Transmettre) " خبرًا، حدث، مرض، إلا أن النظريات الحديثة تعتبر هذا كفعل (acte) في حين الخبر هو الحاصل (Produit) (Salem, 2005, p:43).

وعليه، مصطلح الاتصال –بالتوسع –لا يتم حصره فقط في الكلام، لكن بمعنى أكبر السلوك. هذا الأخير يجمع الكلمات والجمل وملازمتها غير اللفظية، الإيماءات، الحركات، الوضعيات،... إلخ، بمعنى آخر هو كل ما يسمح بإثراء الخبر.(Albernhe, 2000, p:37)

كما ويعرف Shannonالاتصال ويحدد عناصره من خلال تشبيهه بالاتصال الهاتفي حيث تكون عناصره مؤلفة من: المرسلEmetteur ، الرسالةMessage ، المستقبلRécepteur ، القنCode ، القناةCanal .

علمًا أن الاتصال الإنساني أشد تعقيدًا من هذا التشبيه، إذ أن الرسالة التي يبثها المرسل هي رسالة صادرة عن دماغ بشري وليس عن حاسوب، وبالتالي فإن هذه الرسالة هي مجرد رمز واختصار لفكر المرسل الذي انتقى هذه الرسالة بعد حوار داخلي (مع نفسه) بالغ التعقيد ساهمت فيه كل قواه الإدراكية الذاكرة والذكاء والغرائز والوعي... إلخ (النابلسي، 1991، ص. 39).

2.3. الأهمية الأساسية للاتصال:

يستند نموذج مدرسة AltoPoloعلى المسلمة الأساسية، التي مفادها أنه من المستحيل عدم الاتصال، لأنه من المستحيل أن لا يكون هناك سلوك، فالسكون أو الصمت التام هما أيضًا عبارة عن سلوكات. وكل سلوك يُعتبر كرسالة تستجيب لرسائل أخرى، التي تدفع بدورها إلى اتصالات أخرى، فإذا يُعتبر السلوك جوهر كل التفاعلات.(MarcetPicard, 1984, p:38-39) .

وبسبب العجز المطلق للإنسان مع الولادة، فإنه على الفور يصبح علائقيًا. وعليه فإن التأكيد على الأهمية الأساسية للاتصال هي ليست بمجازية، فقد أظهرت أعمال Spitzحول داء المصحات، الانعكاسات الخطيرة لفقر الاتصال على تطور وكذلك على بقاء الرضع على قيد الحياة.

كما ويتضح الدور الكبير للاتصال من خلال تجربة الإمبراطورFréderic الثاني، الذي أراد البحث عن اللغة الأصلية للإنسان، فقام بتربية مجموعة من الأطفال على يد مربيات قمن برعايتهم رعاية جيدة من كل النواحي، لكن دون التحدث معهم. بهذه الطريقة أراد الإمبراطور اكتشاف إن كان الأطفال سيتكلمون وبعفوية باللغة اللاتينية أو الرومانية أو العبرية. إلا أنه كانت النتيجة المؤسفة والمأساوية جدًا، رغم قمة خطة البحث، بموت كل الأطفال.

يتضح مما سبق أن الإنسان بحاجة ماسة إلى الاتصال مع غيره حتى يصل إلى الشعور بنفسه، كما أنه يشكل كذلك حسب Buber Martinمقياس درجة إنسانيته.(Rougeul, 2003, p:22)

3.3. المسلمات الخمس للاتصال: يبتدئ الكتاب الشهير لـ .Watzlawick ومساعدوه، المعنون بـ "(Une logique de la communication) "، بما يسمى بـ المسلمات الخمس للاتصال التي تعني المبادئ الموجهة للاتصال المتمثلة في:

❖ **المسلمة 01: استحالة عدم الاتصال أو لا يمكن أن لا نتصل:**

(L'impossibilité de ne pas communiquer)

مفادها أن كل اتصال هو سلوك، والسلوك ليس لديه نقيضه، بمعنى آخر، لا يوجد غير سلوك، أو بأكثر بساطة غير ممكن أن لا يكون لدينا سلوك، وإذا تقبلنا فكرة أنه داخل التفاعلات، كل سلوك لديه قيمة رسالة، أي أنه عبارة عن اتصال، لأنه لا يمكننا أن لا نتصل أحببنا أم كرهنا.

هذه المسلمة، تقتضي أنه كل وضعية تتضمن شخصين أو أكثر، وهي وضعية ما بين الأفراد، وضعية اتصال، وتسمى وحدة من الاتصالات بـ الرسالة، وسلسلة من الاتصالات المتبادلة ما بين الأفراد بـ التفاعل.(Watzlawick et al, 1972, p:45-69)

نلاحظ هنا الارتباط الوثيق بين عملية الاتصال والتفاعل، فال اتصال هو شرط أساسي لحدوث التفاعل، إذ لا يمكن للفرد أن يتفاعل مع الآخر أو مع الجماعة إذ هو لم يتصل بهم (النابلسي، 1991، ص. 31).

وإن استخدام العرض كاتصال هو أمر نموذجي للشخص الذي يشعر بأنه مجبر داخل سياقه، بأن يتصل حتى يتفادى كل محاولة متعلقة بكل الاتصالات وهو ما يمثل ضمنيًا معضلة الفصام

(Rougeul, 2003, p:23-24)

❖ **المسلمة 02: جوانب الاتصال: المحتوى والعلاقة:**

(Niveaux de la communication : contenu et relation)

حسب المصطلحات المقتبسة من Bateson، نقول بأن هاتين العمليتين تمثل جانبي العلامة (indice)وجانب النظام (ordre) لكل الاتصالات.

والرسالة من جانب العلامة هي تنقل خبرًا، وفي الاتصال البشري، هذا المصطلح مرادف لـ محتوى الرسالة.

أما جانب النظام على العكس فإنه يختار الطريقة التي بها نستمع إلى الرسالة، وبالتالي هي، العلاقة ما بين الشركاء.

ويمكن التعبير عن العلاقة بطريقة غير لفظية، بالصراخ، الضحك... كما يمكن أن نفهمها وفق السياق الذي يتم فيه الاتصال.

نستنتج مما سبق أن كل اتصال يحتوي على جانبين: المحتوى والعلاقة، لدرجة أن هذه الأخيرة تشمل الأولى، وتصبح بدورها ما بعد الاتصال(méta communication) .

(Watzlawick et al, 1972, p : 49−52)

ويمكن أن يكون هناك تنافر ما بين المستويين، وإذا تكرر هذا السياق، فإنه خطر الاختلاط (confusion) جدًا كبيرًا يصبح (Marc et Picard, 1984, p:45) .

ويشير كل Watzlawickومساعدوه، إلى أن اختلال التوظيف داخل النسق يوجد غالبًا إما في العلاقة، أي داخل السياق التفاعلي وليس داخل المحتوى، وإما باختلاط يظهر في كلا المستويين: المحتوى كاتصال، والعلاقة كما بعد الاتصال.

❖ **المسلمة 03: تنقيط سلسلة الأعمال :**

(Ponctuation de la séquence des faits)

إن طبيعة العلاقة تعود إلى تنقيط سلسلة الاتصالات ما بين الشركاء (Watzlawick, et al, 1972, p:57). وهي تتعين بأمرين:

- الطريقة التي من خلالها يقوم الشركاء بتجزئة اتصالاتهم من خلال علاقة تفاعلية.

تتعين كذلك بوجهة النظر لكل متفاعل على سلوكه وسلوك شريكه (Marc et Picard,1984,p46/47)أو هي الطريقة التي يتبادلها الشركاء في تفسيرهم أو توضيحهم للعلاقة التي تدور بينهما (Salem,2005,p51)

فالتنقيط ينظم أفعال السلوكات، وبالتالي هو أساسي لاستمرار التفاعل. وإن عدم الاتفاق في طريقة تنقيط سلسلة الاتصالات هي نتيجة لعدد لا يحصى من الصراعات حول العلاقة.

❖ **المسلمة 04: الاتصال اللفظي وغير اللفظي:**

(Communication digitale et analogique)

يستخدم الإنسان نوعين من الاتصال: اللفظي (digital) والغير لفظي (analogique) الكلام اللفظي يحتاز على النحو المنطقي، المعقد جدًا والملائم، لكنه يفتقد إلى علم الدلالة الملائم للعلاقة، وعلى العكس الكلام الغير لفظي هو يحتاز على علم الدلالة وليس على النحو الملائم لتعريف غير مبهم لطبيعة العلاقات(Watzlawick et al, 1972, p:65) .

وتنتقل الرسالة الغير لفظية غالبًا من خلال السلوك، نغمة الصوت، الصمت، النظر، الإيماءات... فهي تعطي مفهومًا للرسالة اللفظية. ونأخذ مثال الكلمة بسيطة "صباح الخير"، هنا الرسالة الغير لفظية (نغمة، الصوت، الضحك، الهيئة) هي التي تعطي إشارة الاحترام، الاستقبال أو السخرية. ويسمى هذا النوع من الاتصال فوق الاتصال بما بعد الاتصال(Métacommunication)

إن الاستخدام المركب لهذين الاتصالين، يطرح إشكالات مستمرة لترجمة أحدهما للآخر (Rougeul, 2003, p:27-28).

❖ **المسلمة 05: التفاعلات التناظرية والتكاملية:**

(Interaction symétrique et complémentaire)

انطلاقًا من ملاحظات قبائل Latmulبغينيا الجديدة، اهتم Batesonبمفاهيم التفاعلات التناظرية والتكاملية.

واعتمادًا على هذه المفاهيم، قام باقتراح مصطلح Schismogénèseالذي يُعرف بسياق تمايز السلوكات الفردية إثر تفاعلات متراكمة ما بين الأفراد. وإن سياق استجابات الأشخاص لاستجابات أشخاص آخرين، بدون تدخل خارجي، تدفع إلى نوعين من السلوكات: التناظرية والتكاملية.

يتسم التفاعل التناظري بتصغير الفروق، فالشركاء هم في نفس المستوى، ويمكن القول بأنهم يتخذون وضعية مرآتية، فكل منهم يتبادل مع الآخر بنفس السلوك، فالعدوانية مثلاً تُرد على العدوانية، ويلاحظ هذا أيضًا في التبادلات اللفظية، حيث تكون الإجابة عن السؤال بطرح سؤال آخر. هنا التناظرية والموازاة تميز العلاقات ما بين الشركاء.

أما فيما يخص التفاعل التكاملي، نجد على العكس حدة الفروق، فأحد الشركاء يأخذ وضعية تسمى "بالقمة" أو "العليا" والأخرى تسمى بالوضعية "الدنيا" أو "السفلى" وهي تخص علاقات أم/طفل، معلم/تلميذ، طبيب/مريض. وهنا لا يجب الوقوع في الخطأ وهو أن الوضعية العليا هي القوية والوضعية

السفلى هي الضعيفة، ذلك لأنه ليس هناك وضعية "دنيا" أكثر من وضعية الرضيع حديث الولادة، ومع ذلك، كل حياة الزوجين تنظم بفضله.

وكلا النوعين من السلوكات يؤدي دورًا تكامليًا وتعاقديًا في العلاقات الإنسانية البعيدة، وما هو مرضي هو التصلب في نوع معين من هذه التفاعلات. فالتصلب في علاقة تناظرية يمكن أن يتطور إلى تنافس وانفعال وبالتالي إلى تصاعد(escalade) ، والاضطرابات المتتابعة للعلاقة التكاملية "المرضية" هي ذات طابع أكثر لإنكار أنا الآخر، في حين في العلاقات التناظرية هي ذات طابع للرفض (Rougeul, 2003, p:13-32)

4.3. اضطرابات الاتصال:

إن اضطرابات الاتصال ليست فقط مؤشرًا أساسيًا للتفاعلات المختلة الوظيفة داخل العائلة فحسب، ولكن الركيزة الأساسية، وتعرف هذه الاضطرابات بأنماط التفاعلات (Patterns transactionnelles)، وإن تكرار هذا النوع من النماذج يمكن أن يصل إلى قواعد وأسطورة.

ولا يكفي فقط الكشف عن وجود اضطراب اتصال حتى نقول عن عائلة أنها مضطربة أو مريضة، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار تكرارها، شدتها وكميتها .(Salem, 2005, p:85-86) ومن أهم هذه الاضطرابات نذكر:

- **الاتصال المتناقض(Paradoxal) :**

كلمة تناقض (Paradoxe) لغويًا هي مشتقة من اللاتينية(Para) ، وتعني العكس و (doxa) تعني الرأي أي رأي معاكس للرأي العام، وهي تقتضي رسالة تحتوي في ذاتها على محتويين متعارضين .(Mongland, 1998, p:65)

والتناقض هو تعارض منطقي لطرح منسجم انطلاقًا من منطلقات صحيحة. ونميز ثلاثة أنواع من التناقضات: المنطق الرياضي، علم الدلالة، والبراغماتي. وتهمنا هذه الأنواع بالنظر لتدخلها على السلوك، والاختلاف الأساسي ما بين التناقض البراغماتي والتعارض البسيط يكمن في أن الاختيار هو حل ممكن في حالة التعارض، في حين حل مثل هذا غير ممكن في حالة التناقض.

وتتفرع التناقضات البراغماتية إلى رسائل متناقضة (الرابطة المزدوجة) والتوقعات المتناقضة .(Watzlawick et al, 1992, p:231-232)

وتحدث هذه التناقضات إعاقة الفعل وكذلك التفكير لدرجة أنها تجعل كل مناقشة مستحيلة، والمنفذ الوحيد يقتضي الخروج من الإطار المثبت بالتناقض بالكشف عن التناقض المتخفي، وعليه يصبح الأثر الناجم عنه ليس فقط سلبيًا وإنما كذلك هو يحرك الإبداع.

إن دراسة الاتصالات المتناقضة سمحت لمدرسة AltoPoloو كذلك مدرسة Milan، اكتشاف إجراءات تشتمل على استخدام التناقض كوسيلة علاجية(Amiguet et Jutier, 1998, p:49) .

- **الرابطة المزدوجة(Double bind)** :

هذا النوع من التواصل لا يتفق فيه الكلام مع المعنى، كما يتضمن عدم انسجام بين المواقف والوجدان لما فيه من غرابة وتناقض ولا معقولية، وهي صفات تدل على عمق الاضطراب النفسي بشكل عام، بل هي صفات تميز الفصام بشكل خاص. والمعنى الدارج لهذا المفهوم "إذا عملته فأنت مذنب، وإذا لم تعمله فأنت مذنب". وعادة ما تكون الاستجابة النفسية للرسائل المستمرة ذات القيد المزدوج إحباطًا ويأسًا واكتئابًا (مؤمن، 2004، ص. 129).

وأهم العناصر الضرورية لحدوث وضعية "رابطة مزدوجة" هي:

- ✓ أن تحدث بين شخصين أو أكثر، وهي ليست دائمًا مفروضة من قبل الأم وحدها، ولكن هي أكثر منها من الأب و/أو الإخوة.
- ✓ هي خبرة متكررة.
- ✓ رسالة سلبية أولية.
- ✓ رسالة ثانوية التي تعكس الأول لمستوى أكثر تجريدًا وهي معززة بالعقاب أو ببعض العلامات المهددة للبقاء.
- ✓ رسالة سلبية ثالثة، التي تمنع الضحية من الهرب من الوضعية.
- ✓ ليس من الضروري أن تكون هذه العناصر متجمعة كلها، عندما تصبح الضحية تدرك العالم تحت إطار الرابطة المزدوجة.

نفترض أنه في مثل هذه الوضعية، كل فرد يفقد قدرته على تمييز الأنماط المنطقية، وخصائص هذه الوضعية:

- الفرد متورط في علاقة شديدة، ومن الأهمية الحيوية بالنسبة له أن يحدد وبكل دقة نوع الرسالة التي أرسلت له.
- كذلك هو في وضعية، يقوم الطرف الآخر بإرسال نوعين من الرسائل، إحداهما تناقض الأخرى.
- هو غير قادر على ترجمة الرسائل التي أرسلت إليه، حتى يتعرف على النوع الذي يرد به. بمعنى آخر لا يستطيع أن يطرح اقتراحًا من نوع ما بعد الاتصال.(Bateson, 1972, p:14-16) .

5.3. الطابع الاتصالي للعلاج العائلي:

نتكلم في العلاج العائلي عن اضطراب العلاقة"Pathologie de la relation" فالمحفوص هو العلاقة و هو النسق.نفس الحالة بالنسبة لكل الأنسقة المضطربة، إذ يوجد بصورة طبيعية مفحوص معين وهو الشخص الذي يحمل البطاقة السيكاترية.(Rey, 1983, p:15)

فالأمراض العقلية بدأت تُركب نموذجًا جديدًا يفسر ما يدعى بالاضطرابات النفسية بنتاج اضطرابات الاتصال(Selvini, 1987, p:16) .

وإذا اعتبرنا أن التفاعلات هي أساس كل الاتصالات فإنه كل من بايتسون Bateson وJackson ، Haley و Weakland قاموا بوضع الفرضية الثورية للفصام، وهذا من خلال المقال الشهير "نحو نظرية الفصام" أنه – أي الفصام – ليس بمرض داخلي ولكن نتيجة لتفاعل عائلي مضطرب .(Rougeul, 2003, p:39)

وقد تمثلت الشبكة الأولى في تفسير السلوك الإنساني حسب مجموعة Batesonالتي انطلقت من تطبيقات نظرية الأنماط المنطقية لـ راسل Russel لظواهر الاتصال في:

تناقض منطقي = اضطراب المنطق

إذن

تناقض الاتصال = اضطرابات نفسية للإنسان

انطلاقًا من هذه المعادلة "المتباعدة"، تم إعداد نظرية الرابطة المزدوجة.

وحسب M.S. Palazolli، فإنه انطلاقًا من الزاوية الاتصالية، يمكن أن نتحصل على معلومات تفسر كيف تم إيصال المفحوص المعين إلى الجنون، انطلاقًا من تحاليل متخصصة لنمط الاتصال

العائلي وكذلك اعتبار الاضطراب العقلي كنتيجة لاختلاطات، غموضات، احتقارات، مختبآت، متضادات، متناقضات الاتصال العائلي. هذا ما دفعنا لطرح الفرضية القائلة أنه كل الأعراض المرضية يمكن وضعها في علاقة مع النمط الخاص للاتصال العائلي.

في هذا الإطار يصب المعالج العائلي اهتمام ملاحظته على نمط الاتصال، الذي يسهر أولاً على توضيح الرسائل وبالتالي الوصول إلى قدرة ما بعد الاتصال (méta_communication) (Selvini, 1987, p:16-17).

وعليه فإن مجموع (سلوك، اتصال، علاقة) تشكل كلاً، الذي يُعتبر الميدان الخاص بعلم النفس وموضوع تحاليله. وهنا تصبح دراسة السياقات البينفسية أمرًا ثانويًا، واهتمام المختص النفسي يركز على ملاحظة وتحليل السلوكات (Marc et Picard, 1984, p:39).

خلاصة الفصل:

نظرية الأنساق هي إطار مفاهمي واسع يهدف الى فهم الظواهر المعقدة من خلال تحليلها كأجزاء مترابطة بدلا من التركيز عن العناصر الفردية بمعزل عن غيرها فهي تنظر الى التفاعلات و العلاقات بين المكونات المختلفة و كيف تأثر على سلوك النظام ككل فهي تأكد أن الكل أكبر من مجموع أجزاءه.

الفصل الثالث: العلاج العائلي ونظرياته

تمهيد

1. تعريف العلاج العائلي وأهدافه
2. بدايات العلاج العائلي
3. أسباب اللجوء إلى العلاج العائلي
4. المبادئ الأساسية لهذه الطريقة العلاجية، والفرق بينها وبين العلاج الفردي
5. التناولات العلاجية المختلفة

5-1 التناول العلاجي البنائي

5-2 التناول العلاجي الاستراتيجي

5-3 التناول العلاجي التحليلي

5-4 التناول العلاجي السلوكي

5-5 التناول العلاجي البينجيلي

5-6 الخصائص المميزة لكلتا الطريقتين: العقلانية والتحليلية (Analytique) والشاملة (Holistique)

6. مجالات التدخل العلاجي

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر العلاج العائلي نهج علاجي نفسي، يركز على العائلة كوحدة أساسية للتدخل، بدلا من التركيز حصريا على الفرد المريض أو الحامل للمرض. ينطلق هذا العلاج من مبدأ المشكلات الفردية غالبا ما تكون اعراضا لاختلالات في ديناميكيات الاسرة و تفاعلاتها. فالمعالجون الاسريون يعتقدون ان التغيير في نمط التفاعل الاسري يمكن ان يؤدي الى تحسين الاعراض الفردية و تعميق الفهم المتبادل بين افراد الاسرة.

و قد تطرقنا في هذاالفصل الى :

تعريف العلاج العائلي، وأهدافه، بدايات العلاج العائلي، أسباب اللجوء الى العلاج العائلي، المبادئ الأساسية لهذه الطريقة العلاجية، و الفرق بينها و بين العلاج الفردي، التناولات العلاجية المختلفة، من تناول بنائي، استراتيجي، تحليلي، سلوكي، بنجيلي، كما تطرقنا الى الخصائص المميزة لكلتا الطريقتين العقلانيتين التحليلية و الشاملة ثم قمنا بـ مجالات التدخل العلاجي.

1. تعريف العلاج العائلي وأهدافه:

حسب لـV. Satir ، "العلاج العائلي هو كالتحليل النفسي، طريقة ونظرية، طريقة علاجية تطبيقية متميزة غالبًا بشكلها: رؤية مشاكل العائلة أو الذين يعيشون مع بعض بصورة معتبرة، هي وجهة نظر، نظرية التي خلال السنوات الأخيرة تحققت بوضوح كنظرة وكنموذج نسقي(Satir, 1995, p:13) ".

ويؤكد" J. Haley أن العلاج العائلي ليس فقط طريقة علاجية ولكنه على الأخص اتجاه عيادي يتضمن اعتماد منطلقات علاجية مختلفة." (النابلسي، 1988، ص: 10)

هذا يعني أنه ليس بمجرد أن يلتقي المعالج النفسي بالعائلة أنه يقوم "بعلاج عائلي"، فتطبيق المقابلات – بشرط أن تركز على جوانب العلاقات البينية – مع عدة أفراد من العائلة، يمكن أن تعبر كمشتقات لعلاجات عائلية نسقية(Albernhe, 2000, p:01) .

ويلجأ أحيانًا إلى استخدام مصطلح الإرشاد الأسري، الذي يقصد به العملية التي يقوم بها المعالج الأسري ومعاونوه بغية مساعدة فرد فيها أو أكثر بحيث يكونوا بحاجة للمساعدة مستخدمًا معهم أو معه ما يناسب من أساليب علاجية، معتبرًا مشكلة ذلك الفرد هي مشكلة الأسرة جميعًا. ويسعى إلى تغيير نظامها ليجعله مرنًا وترتيب حدودها وأدوار أفرادها وفقًا لمواقعهم داخلها، ويحلل تفاعلاتهم وأنماطهم، ويعلمهم أساليب الاتصال الجيدة وغيرها من أساليب لكي تبقى هذه الأسرة وحدة واحدة. (العزة، 2000، ص: 61)

بمعنى آخر، العلاج الأسري يهدف إلى إحداث تغيير في نسق العلاقات الأسرية التي لها تأثيرها السلبي ومعوق لقيام الأسرة وأفرادها بأدوارهم المختلفة، فهو عملية يتم من خلالها تغيير الأسرة ككل، وأنماط تفاعلاتها حتى يستشعر أفرادها بالقدرة الأقل من الألم ويصبحوا أكثر حرية في النمو للاتجاه الأكثر ملاءمة وارتباطًا لهم.

كما عرفته إحسان زكي بأنه "العلاج النفسي الاجتماعي للنسق الطبيعي للأسرة مستخدمة الوسط الأساسي مع التركيز على المقابلات الأسرية." (عبد العزيز، 2001، ص: 185)

وحسب Y Rey ، يتمثل دور المعالج العائلي بالنسبة للعائلات المضطربة – التي تسير وفق ما يعرف بالدوامة التي لا نهاية لها – بإدخال قواعد جديدة في المجموع الديناميكي لها. بمعنى آخر، ما بعد القواعد(métarègles) ، هذا ما يدفعنا إلى مفهوم جديد للعلاج العائلي. وكذلك مساعدتها "أي العائلة" على الوعي بتوظيفها المضطرب(Rey, 1983, p:16) .

2. بدايات العلاج العائلي:

يبدو ظهور طريقة العلاج الأسري كما هو معروف الآن بآراء باحثين من مدرسة التحليل النفسي، الذين تطرقوا إلى دور الأسرة في تنشئة أبنائها التنشئة السوية وغير السوية، أمثال أدلر وهورني وسوليفان ودولارد وميللر والس، وغيرهم. ولكن لم يكن ذلك بشكل منظم لوضع نظريات متخصصة في العلاج الأسري أو رسم سياسات واضحة ومحددة لذلك الغرض (العزة، 2000، ص 61).

وقد عرفت الحركة الحقيقية للعلاج العائلي بروزًا من عدة نقاط مختلفة، خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، لتنتقل فيما بعد إلى أوروبا، أمريكا اللاتينية، أستراليا وعدة بلدان أخرى.

هؤلاء الرواد (باحثون أو معالجون) لاحظوا أن سلوك المفحوص المضطرب كثيرًا (طفل أو راشد) يتغير بكل حساسية عند زيارة عائلاتهم لهم، فالأعراض تشتد أو تتحسن بمجرد اللقاء مع العائلة.

والحاجة إلى تنظير مثل هذه الملاحظات العيادية، دفعت هؤلاء الباحثين إلى اكتشاف عدة نماذج نظرية، أكثر تكيّفًا لوصف ظواهر معقدة مع استخدام عدة متغيرات في نفس الوقت، وهكذا جاءت نظرية الأنساق والسبرانية ونظرية الاتصال لاستخلاف أو تكملة أو إثراء النماذج النظرية المعتادة للطب العقلي . (Salem, 2005, p:23)

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أهمية ودور حركة متابعة الطفولة "Child guidance mouvement"التي عرفت انتشارًا بالولايات المتحدة الأمريكية انطلاقًا من 1920. هذه الجمعية كانت

تعالج الأم والطفل منفصلين عن بعضهما البعض، جاعلة الآباء هم المسؤولون عن سيرة أبنائهم، ونذكر بهذا الصدد مصطلحات مثل "الحماية الأمومية المفرطة" أو "الأم المولّدة للفصام". إلى أن برز آنذاك الطبيب السيكاتري والمحلل النفساني Nathan Ackerman الذي يعتبر من الأوائل الذين بادروا في تغيير هذا التوجه مقترحًا دراسة سيرة العائلة كوحدة(Elkaim, 1995, p:17-18) .

ويعود له الفضل في إنشاء أول مستشفى بالولايات المتحدة الأمريكية للصحة النفسية للأسرة، كما وقد لاحظ أن التقدم العلاجي لمرضى الفصام يتم فقط حينما يسمح النظام الأسري بحدوث التغيرات السلوكية الدائمة التي يتطلبها العلاج. وإلا تنهار كل المحاولات العلاجية فينقص المريض بسبب التأثيرات الأسرية غير المرئية، بحيث يمكن القول أن التقدم في العلاج الأسري قد حدث عندما بدأت الرؤية تنتقل من العضو المريض نفسه إلى رؤيتها في العلاقات المرضية مع والديه، وعندما تغيرت رؤية المريض من كونه ضحية إلى رؤيته على أنه يعكس في اضطرابه جانبًا محدودًا من مرض والديه أو أعضاء أسرته. (مؤمن، 2004، ص 97)

نشير كذلك إلى إسهامات النظرية العامة للأنساق لـ V. Bertalanffy الذي قام بوصف التغذيات المرتجعة السالبة بالسياقات التي تهدف إلى إرجاع عنصر أو آخر من النسق إلى المعيار. والمعالجون العائليون الذين يستوحون من أعمال هذا المنظر، قاموا بمقارنة تماثلية للعائلة بالأنساق المفتوحة في حالة من التوازن والأعراض بالتغذيات المرتجعة السالبة.

فالسلوكات العرضية للمفحوص أصبحت تعرف "كمحاولات للحماية" لمجموع عائلي أقل مرونة حتى يتحمل التغيير.

كذلك هناك أعمال N. Wiener حول السبرانية الذي ساعده Bateson للانتقال من النظرة الخطية إلى النظرة الدائرية للمشاكل بوضع قواعد السبرانية، فقد أظهر أن الأنساق "المستقرة" لا تحافظ على استقرارها إلا من خلال نشاط داخلي لمجموعة من التغذيات العكسية الخاصة (El kaim, 1995, p:18) .

يظهر من المهم التذكير بأعمال مجموعة Palo Alto التي تشكلت بالتدريج انطلاقًا من 1952 حول G. Bateson الذي تلقى منحة من قبل هيئة Rockefller لدراسة المجردات والمتناقضات للاتصال وقد كان محاطًا من قبل بعض الباحثين أمثال Weakland ، Jay Haley ، William Fryوهي سنة 1954 ضم Bateson الى فريقه Don Jackson (سيكاتري ذو توجه تحليلي) الذي أصبح يمثل روح المجموعة، منذ أن بدأ بدراسة عائلات الفصاميين. وفي سنة 1954 ظهر المقال

الشهير والمرجعي لهذه المجموعة، المكرس للأسباب التفاعلية للفصام "Towards a theory of schizophrenia" (Salem,2005, p :25)

ويعود له الفضل هو Weakland في وضع فكرة اتزان الأسرة "Homéostasie familiale" على أساس مفهوم القيد المزدوج ووضعا تعريف لمفهوم الاتزان داخل الأسرة الذي يعتمد على التأثير والتأثر، فإذا حدث تغير لدى أحد أفرادها فإن هذا التغير يؤدي إلى تغير في فرد آخر، والأسرة المريضة تتميز بنوع من الاتزان المرضي الذي يعتمد على نمط من العلاقات المرضية القوية بين أفرادها، فيبدو سلوكهم الظاهر غريبًا أو غير منسق، ويرجع ذلك إلى وجود نوع خاص من الاتزان المرضي في سلوكهم أي وجود نوع من العلاقات والأنماط التي تخضع لقانون خاص يقاوم شتى أنواع الضغوط التي تهدف إلى تغييره، وأن الرسائل ذات القيد المزدوج تلعب دورًا أساسيًا في هذه الحالة. (مؤمن، 2004، ص: 129)

كما اكتشف Haley (1957) بأن العلاج الأسري ضروري لعلاج بعض الأمراض العقلية كالفصام، ولقد بدأ العمل في كتابة نظريات وأساليب علاجية مختلفة للأسرة بطرق علاجية خاصة به والتي تعتمد أحيانًا على القصص والسيكودراما والتمثيل ولعب الأدوار وغيرها. (العزة، 2000، ص: 62)

واستنادًا على ذلك قام كل من Bateson ، Jackson، Haley و Weakland بوضع الفرضية الثورية وهي أن الفصام ليس بمرض داخلي ولكن نتاج تفاعل عائلي، ويعود لهم الفضل في وضع مصطلح الرابطة المزدوجة "double bind" .

وقد تواصل المشروع المشرف عليه Bateson إلى غاية 1962، ولكن ابتداءً من 1958 ظهرت مجموعة أخرى في نفس المرحلة مع المجموعة الأولى وهي: MRI معهد البحوث العقلية " Mental research Institut" المؤسس من قبل Jackson .

إن أعمال مجموعة Palo Alto تتكئ على نظرية الرابطة المزدوجة وكذلك على الاتزان العائلي، ويعتبر MRI هو من قام بإعداد أدوات العلاجات العائلية، معتبرًا أن الفرد عندما يوصف بالمريض داخل العائلة هو في نفس الوقت ضحية لنسق عائلي مضطرب(Marcet Picard, 1984, p:12-13) .

3, أسباب اللجوء إلى العلاج العائلي:

من بين أهم أسباب اللجوء إلى العلاج الأسري هو التماس الطابع العائلي عند طلب المساعدة من قبل العائلة. فعدم قدرة العائلة على مواجهة صراعاتها الداخلية يترجم غالبًا حسب "Maurizio Andolfi"

ومساعدوه (1985) من خلال اتفاق ضمني للأفراد الذين يقيمون أن المفحوص المعين هو فقط من يحتاج إلى المعالجة، وهي في غالب الأحيان حالة الطفل الذي يعاني من اضطراب وظيفي.

في مثل هذه الوضعية، العلاج النفسي الفردي للطفل يمكن اعتباره كحل فردي لمشكل يتطلب حلاً نسقيًا، والذي ينظر إليه من قبل العائلة كإجابة لطلب غير محقق، بإخفاء العرض دون الأخذ بعين الاعتبار العائلة أو تغييرها، وعلى إثر ذلك تصبح الرسالة النسقية المعبر عليها من خلال العرض متجاهلة، هذا ما يساعد على استدامة المشكل العائلي ويمنع أي تغيير في عمق العائلة.

وعلى العكس، فإن المنظور النسقي يدرس المشكل الوظيفي للطفل داخل سياقه العائلي، باعتباره انعكاسًا لاختلال التوظيف أو قلق داخل عائلته(Selvini, 1987, p:17-22) .

فالغرض الرئيسي الذي يقوم عليه العلاج العائلي هو أن أعراض الطفل بمثابة انعكاس لصراعات اجتماعية في داخل الأسرة، وأن المريض هو الأسرة – لا الطفل – على الدوام، وأن سلوك الطفل لا يزيد على أن يكون قناعًا لبعض المشكلات الأكثر خطورة والتي تكون في الأسرة، مشكلات قد لا تكون متصلة بالطفل في بادئ الأمر، من ذلك مثلاً أن الصراع على السيطرة بين الأب والأم قد يظهر في خلاف حول موضوع التأديب.

ولذلك يجد الطفل نفسه وقد فُرِض عليه أن يلعب دورًا في صراع لا دخل له فيه، وهو عندما يجد نفسه محصورًا بين قوى متحاربة، يستجيب لذلك بتنمية بعض الأعراض والرسوب في المدرسة، والسلوك على أنحاء أخرى بمثل استجابته للورطة التي يجد نفسه فيها. وعلينا أن نلاحظ هنا ملاحظة عابرة هي أن الأعراض هنا تعكس صراعًا بين أفراد الأسرة بدلًا من أن تعكس صراعًا نفسيًا وداخليًا. (مؤمن، 2004، ص: 101)

هذا ما يجعل الكثير من المعالجين يفضلون تسمية الفرد الذي يحمل العرض **بالمفحوص المعين** "**Patient identifié**" **أو** "**désigné**" بدلًا من "المريض" أو "ذلك المختلف عن الآخرين" أو "ذلك من نعاقبه". فهم ينظرون إلى أن المفحوص المعين بفضل سلوكه العرضي يؤدي خدمة عائلية أكثر منها فردية. إضافة إلى أنه عدة دراسات أثبتت وحدة العائلة (مصطلح التوازن العائلي لـ Jackson) (Satir,1995,p :13)

إن هذه الأسباب وغيرها، لا تعني أنه علينا اللجوء إلى العلاج الأسري في كل الحالات والمواقف، بل نلجأ إليه إلا بعد تقييم الأسرة ثم نقول نعم أو لا للعلاج الأسري. (مؤمن، 2004، ص 99)

ويمكن أن نلخص أهم أسباب اللجوء إلى العلاج العائلي بالجزائر في النقاط الثلاث التالية:

- يكمن السبب الأول في دور العائلة ببلدنا في كل أنواع التكفل بالمعاناة، فمثل كل المجتمعات التقليدية، الفرد ليس لديه أي وجود اجتماعي خارج العائلة، فهذه الأخيرة لها دور حاسم خلال كل حوادث الحياة: تربية، زواج، مرض، موت، ميلاد، إصابة مزمنة... إلخ.
  فالشبكات اللا شكلية (informel) تتصل بالروابط الأهلية، الأصدقاء، الجيران التي تبقى مؤثرة وفعالة عندما تحرك للتكفل بالأشخاص في معاناة.
- السبب الثاني يهدف إلى تنظيم عمل منسجم لإعادة بناء العائلات، هذه الأخيرة تضررت خلال عشر سنوات من العنف وتتابع الكوارث الطبيعية والعرضية: اغتيالات فردية أو جماعية، فياضانات، زلازل أرضية وحوادث أخرى. مثل هذه الحوادث أدت إلى عدم استقرار الخلايا العائلية وكذا الشبكات الاجتماعية للمساعدة والسند. وهنا العلاجات العائلية وكذا العمل الشبكي بإمكانهم إعادة تنشيط أفراد الخلايا العائلية حتى تتمكن من وضع ديناميكية جديدة للعائلة وكذلك البحث عن منابع علائقية التي يتمكن من خلالها إعادة بناء الثقة والأمل الأساسيين لكل سياقات الإصلاح.
- السبب الثالث يتمثل في تطوير التفكير حول دور العائلة في التكفل وأيضًا العمل للانفتاح نحو العالم. يتعلق الأمر بإقامة علاقات مثمرة للتبادلات مع جامعات من دول أخرى فقد كانت جامعاتنا تعاني إلى وقت ما تعاني من انعزال خطير وانعدام المؤطرين في هذا المجال إلى أن تم الاستفادة – بعد إمضاء اتفاقيتين – من مؤطرين أجانب بإشراف J.M. Lemaire مدير معهد Liégeoisللعلاج العائلات (ILTF) .

وتتمثل هذه الاتفاقيات:

اتفاقية تم إمضاؤها سنة 1999 ما بين الطب بدون حدود (MSF) والمؤسسة الجزائرية للطب العقلي (SAP) واتفاقية تم إمضاؤها سنة 2001 ما بين ILTF وجمعية العلاج العائلي. وقد ساندت ودعمت مديرية التكوين لوزارة الصحة هذا المشروع الموجه لكل المعالجين "أطباء سيكاتريين، مختصين نفسانيين، أطباء ومساعديهم، مربين" (Extraire du manuel de formation en thérapie familiale, 2007, p:07-08)

4. المبادئ الأساسية لهذه الطريقة العلاجية والفرق بينها وبين العلاج الفردي:

تتلخص هذه المبادئ الأساسية في النقاط الثلاث التالية:

4-1 مواجهة أفراد العائلة لبعضهم البعض (confrontation) ما يتضمن في غالب الأحيان ضمهم بحضور المعالج ولكن ليس دائمًا. هذه المواجهة لا تشبه تمامًا المواجهة الفردية للمفحوص، فالعلاقة العلاجية النفسية الفردية هي علاقة تعويضية substitutive التي من خلالها الميكانيزمات التحويلية تستخدم لمواجهة الفحوص لنفسه قبل كل شيء وليس للأشخاص المعتبرين في حياته.

4-2 التدخل المباشر على العلاقة (action directe) بالكشف عن أنماط التفاعلات المختلة التوظيف بمساعدة العائلة على التخلي عنها من خلال الكشف وإعداد أنماط أخرى أحسن تناسبًا مع متطلبات وأهداف كل الأفراد بعد اختبارها بمساعدة المعالج. أما بالنسبة للعلاج النفسي الفردي فلا يوجد حقيقة تدخل مباشر ولكن يتعلق الأمر بالتفسير، فإذا حدث أي تأثير على مستوى الشبكة العلائقية للمفحوص فهذا يحدث بصورة غير مباشرة وخصوصًا دون أن يكون مثل هذا التأثير تحت مراقبة المعالج.

4-3 تعزيز الكفاءة العائلية (renforcement de la compétence familiale) بجعلها تعي بعدها النسقي وبتنشيط منابعها الطبيعية لأجل تحضيرها لحل بنفسها مهامها والمشاكل التي تواجهها فيما بعد، هذا بمنح توزيع أفضل للمنافع والمكاسب بالقرب من جميع الأفراد. أما بالنسبة للعلاج النفسي الفردي فإنه يهدف إلى تعزيز الكفاءة الفردية بمساعدة المفحوص على أفضل وعي لتوظيفه البينفسي دون الانشغال بتأثير مثل هذا التغير على توزيع المنافع والمكاسب بالقرب من أفراد محيطه المعتبرين ودون أن تكون هناك مراقبة على الضغوطات التي تثار من قبل العائلة على المفحوص جراء هذا التغير (Salem, 2005, p:110-111)

5. التناولات العلاجية المختلفة:

من بين هذه النظريات التي تقوم بإثراء المرجعية النسقية القاعدية ما يلي:

1.5 التناول العلاجي البنائي:

ترتبط هذه الطريقة العلاجية باسم Salvador Minuchin (1967-1974) وهي تطوير لمفاهيم الاتحادات والانشقاقات(Alliance et Coalition) ، والتي قدمها لميدان العلاج الأسري ليمان وين Lyman wyne ، وتعرف النظرية بالعلاج الأسري البنائي لأنها تهدف إلى تغيير الأبنية أي التركيبات بمعنى آخر الاتحادات والانشقاقات داخل الأسرة، والمعالج يعمل بهذه الطريقة على الحدود بين الأنظمة الفرعية داخل الأسرة (Sous system) مع التركيز على الحدود بين الوالد والطفل، وهذه الطريقة العلاجية تركز أيضًا على فكرة المثلثات ولكنها تميل للتركيز بشكل أكبر على العلاقات بين الوالد

والطفل بدلًا من العمل على دراسة وتحليل ثلاثة أجيال كما هي في نظام بووين (عبد العزيز، 2001، ص: 193).

يبرز Minuchin مصطلح بنية العائلة ليشير إلى أن التفاعلات العائلية لم تكن أبدًا نتيجة صدفة ولكن على العكس تبين أنها مبنية داخل توظيفها الخاص. ويوجد داخل كل عائلة أشكال خاصة للتفاعلات، التي تعكس القواعد الدقيقة لسيرها، هذه القواعد تشهد لنسقين متكاملين ومتلازمين: **نسق عام**، مشكل من القوانين التي يمكن أن نجدها في كل العائلات و**نسق خاص بكل عائلة** (عقود واتفاقات ضمنية).

وتحتوي بنية العائلة على عدد من الأنظمة الفرعية المحددة بالأجيال والسن والجنس والاهتمام أو بطبيعة المهام الملزم تطبيقها(Albernhe, 2000, p:95) .

يرى هذا الاتجاه أن أعراض الفرد تمثل وتُعبّر عن فشل الأسرة في تعديل بنائها حسب التغيرات البيئية، حيث لم يعد البناء الأسري يستطيع أن يوفر متطلبات التطور والنمو لأعضاء الأسرة، كما ترى المدرسة البنائية أن الأعراض تستمد بقاءها من طبيعة واتجاه الحركة داخل بناء الأسرة وفي الأدوار التي تمارسها الأسرة ككل والتي تعطيها نمطًا خاصًا بها. (مؤمن، 2004، ص: 135)

تتمثل مهمة المعالج العائلي هنا في تغيير الرموز المعدّلة التي تنظم الأنماط العلائقية المختلة التوازن ولتحقيق ذلك فإنه يستفيد من الاختلال العابر لتوازن النسق العائلي (جراء الأزمة) أو أنه هو من يقوم باستفزاز هذا الاختلال (بتحريض الأزمة)، ثم يتمسك بعد ذلك بتوضيح الحدود الغامضة وتليين الحدود الصلبة، وتشجيع إصلاح الأدوار بشكل وظيفي وتكيفي وبتعزيز الاتحاد الأبوي وتهديم التحالفات والمثلثات المرضية. هذه التغييرات تسمح للعائلة بوضع رموز معدلة جديدة يتم تثبيتها بعد العلاج، مشجعة تطورها الطبيعي في أحسن الظروف(Salem, 2005, p:111) .

وحسب Minuchin إن تحويل بنية العائلة يسمح بتغيير وضعيات أفرادها وعليه فإن تجارب كل فرد تتغير، الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بتغير الذات(Minuchin, 1988, p:18-30) .

وتتمثل أهم العناصر القاعدية لهذا النموذج العائلي في المصطلحات الأربع التالية: البنية، القواعد، الأنظمة الفرعية والحدود.

6. التناول العلاجي الاستراتيجي:

هي طريقة تم إعدادها من قبل J. Haley تتمحور حول التغيير ووصف التوجيهات، كانت متأثرة جدًا بأعمال Milton Erickson، وفي سنة 1975 قام Haley بفتح مركز مخصص للعلاج الاستراتيجي المسير كذلك من قبلCloe Madanes ، وقد ركزت طريقته العلاجية في هذه المرحلة على علاقات السلطة والهرمية المعكوسة، معتبرًا أن العرض هو غالبًا عبارة عن تعبير مجازي لمشكل عائلي.

وقد التمس كل من Haley و Madanes طريقة الاتحاد مع الأب والأم لتكوين هرمية جديدة وتغيير المثلث المشكل من قبل الوالدين والطفل، بقصد إحداث مثل هذه التناقضات، إعادة التأطير، توجيهات، تجارب، وصفات... إلخ (Elkaim, 1995, p:164) .

يظهر العلاج العائلي هنا على شكل لعبة استراتيجية مشابهة للعبة الشطرنج أو الفن العسكري. بهذا المعنى، العلاقات العلاجية والعلاقات داخل العائلة، يتم اعتبارها تحت زاوية علاقات السلطة.

والأعراض الفردية والتفاعلات المختلة التوظيف هي متصلة مباشرة بقواعد الاتزان المسؤولة عليها.

تتمثل مهمة المعالج العائلي هنا في تحديد بسرعة هذه القواعد وإبطالها من خلال مجموعة من العوامل الماهرة غالبًا هي غير مباشرة، التي تستعين بمواقف وتوجيهات متناقضة توضح التناقضات الخاصة بالنسق العائلي(Salem, 2005, p:111) .

7. التناول العلاجي التحليلي:

من الصعب أو من المستحيل في الوقت الحالي القيام بالفرق الجلي بين نموذج نسقي ونموذج تحليلي للعائلة، وهذا لسبب بسيط جدًا هو أن النموذج التحليلي الفرويدي للعائلة غير موجود تمامًا، وبالتالي انسياق التحليل النفسي نحو العلاج العائلي مرتبط بامتداد التفكير الفرويدي (Heril, 1995, p:46).

ويجب التذكير بأنه عدد معتبر من الرواد الأوائل للعلاج العائلي أمثال (Lidz ، Richter، Laing، Stiertlin، Skynne ...) كان لديهم توجه تحليلي، منهم من تنازل تمامًا عن التحليل النفسي معتبرًا أن تحاليله السببية من نوع خطية هي متعارضة تمامًا مع النظرة الدائرية للتفكير النسقي، في حين البعض الآخر، سعوا إلى وضع جسور نظرية وتقنيات ما بين المرجعية النسقية والمرجعية التحليلية.

ومثل هذه الطريقة لها دور في التعرف وترجمة الحركات التحويلية وضد التحويلية التي تنشأ ما بين أفراد العائلة.

وترتكز مهمة المعالج على ترجمة الحركات اللاشعورية بحضور كل الأفراد المعتبرين، الأمر الذي يسمح بتوضيح العلاقات وتشجيع التمايزية والتفردية لكل فرد(Salem, 2005, p:112) .

8. التناول العلاجي السلوكي:

هي إقامة روابط ما بين النظرية النسقية والمبادئ النظرية للنموذج البيهافيوري، وهنا لا يتم التركيز على منشأ الاضطرابات أو على الدوافع الفردية للأفراد ولكن حول مفاهيم السلوك والتعلم . (Salem, 2005, p:112)

فالأسرة تمثل من وجهة النظر السلوكية البيئة الطبيعية لتعلم السلوك، فهي بحكم العلاقات والتفاعلات اليومية بين أعضائها، تمثل شبكة متداخلة من المواقف والمشاعر والأساليب السلوكية الموجهة من فرد إلى آخر داخل الأسرة. فقد يدعم سلوك أحد أعضاء الأسرة سلوكًا لعضو آخر، ويعارض سلوك عضو ثالث ويتحدى عضو رابع وهكذا. فهي تمثل في النهاية – الأسرة – مجالًا حيويًا أوليًا يتعلم فيه عضو الأسرة كيف يسلك اتجاه أفراد الأسرة الآخرين وعن طريق التعميم ينتقل هذا السلوك في معاملة الآخرين خارج نطاق الأسرة. (مؤمن، 2004، ص: 103)

ويرتكز عمل المعالج هنا بالكشف عن الطريقة التي ينسب من خلالها السلوك العرضي للمفحوص ويعزز من قبل أفراد العائلة، وبعدها يقوم بتعديل هذه المهام وهذه التعزيزات بالكشف عن سلوكات بديلة يمكن للعائلة أن تجربها خلال الحصة(Salem, 2005, p:112) .

يرتبط النموذج السلوكي بثلاث مجالات تخص مجال العلاجات العائلية وعلاج الأزواج وهي: تكوين الوالدين لمواجهة مشاكل أبنائهم، علاج الزوجين، وأخيرًا مجال الاضطرابات الجنسية.

نتحدث هنا عن تطوير نوعية الحياة للمفحوصين أكثر من محاولة إخفاء الأعراض بأي ثمن . (Elkaim, 1995, p:310-311)

9. التناول العلاجي البينجيلي:

اشتهرت هذه الطريقة بأعمال Boszormenyi-Nagy وWhitake وBowen، هي تركز على صب اهتمامها قبل كل شيء على العلاقات الأفقية (ما بين الأجيال) التي تعتبر كركيزة التغيير، أكثر

تأثيرًا من العلاقات العمودية (زوج، إخوة). في هذا التوجه المعالج لا يضيق مجال تقييمه ونشاطه العلاجي على أفراد العائلة الصغيرة وإنما يتسع للعائلة الأصلية وكل العائلة الكبيرة على عدة أجيال، حتى الأفراد الغائبون أو البعيدون يؤخذون بعين الاعتبار.

أما فيما يخص التوجه المسمى "بالسياقي "Contextuelle" "لـ Boszormenyi-Nagy فإنه ينظر للسلوك العرضي للفرد أو أزمة العائلة كلها على أنها تعبير عرضي عن ولاء سري Loyauté" "secrèteأو اختلال التوازن لمحاسبات الديون والمستحقات.

نموذج Bowen يأخذ بعين الاعتبار سياقات الانتشار المتعدد الأجيال للاعقلانية وكذلك درجة التمايز الذاتي، وتقيم التشكيلات الثلاثية وفق درجة عدم استقرارها العاطفي وكذلك وفق نمط انتشار مثلث لمثلث آخر (Salem, 2005, p:112-113) .

في الأخير نختم هذا العنوان المتعلق بالتناولات العلاجية المختلفة في العلاج العائلي (الأسري) بجدول مبسط مقترح من قبل كفافي (1999) يقارن بين أهم هذه المداخل من زوايا معينة:

يمثّل الجدول (01) مقارنة بين بعض المداخل في إرشاد وعلاج الأسرة

بعد المقارنة	المدخل التحليلي	مدخل أنساق الأسرة (بوين)	المدخل البنائي (مينوتشين)	المدخل الاستراتيجي (هيلي)	المدخل السلوكي
الزمن	الماضي -الاهتمام بالكشف عن تاريخ الخبرات المبكرة.	الحاضر أساسًا، على الرغم من أن الاهتمام يُعطى أيضًا لأسرة الفرد الأصلية.	الحاضر والماضي، بناء الأسرة الحالي يعتمد على الأنماط التفاعلية المبكرة.	الحاضر، والمشكلات أو الأعراض الحالية تبقى بسبب النتائج الحادثة والمتكررة بين الأشخاص.	الحاضر، والتركيز على البيانات البينشخصية.
دور العمليات اللاشعورية	صراعات غير محلولة من الماضي، وهي بعيدة عن وعي الفرد تمامًا، وتستمر في ربط نفسها بالموضوعات والمواقف الحالية.	مفاهيم مبكرة توحي بصراعات لا شعورية، على الرغم من أنها تُعاد صياغتها من رواية تفاعلية.	دافعية لاشعورية أقل أهمية من تكرار العادات المستعملة وتحديد الأدوار التي تنفذ الأسرة مهامها من خلالها.	قواعد الأسرة والتوازن الحيوي وانحناءات التغذية المرتدة تحدد السلوك وليس العمليات اللاشعورية.	السلوك المشكل متعلم ويبقى عن طريق نتائجه، والعمليات اللاشعورية مرفوضة من حيث أن من الصعب الاستدلال عليها وقياسها.
الاستبصار مقابل الفعل	الاستبصار يؤدي إلى الفهم وإلى تخفيض الصراع والتغير النفسي الداخلي والبينشخصي.	يستخدم العمليات العقلانية في كسب وعي الذات بالعلاقات الحالية، وكذلك بالخبرات بين الأجيال.	الفعل يسبق الفهم. والتغير في الأنماط التفاعلية أكثر أهمية من الاستبصار في إنتاج السلوك الجديد.	تغير السلوك موجه بالفعل. وتخفيض الأعراض يحدث من خلال التوجيهات وليس من خلال التفسيرات.	توصف الأفعال لتعديل الأنماط السلوك النوعية.

دور المعالج	محايد، يقدم التفسيرات لأنماط السلوك الفردية والأسرية.	مباشر ولكنه ليس مواجهًا، ويعارض التثليث كصورة من صور اندماج الأسرة.	مدير مرحلة، ويتناول بناء الأسرة ليغير حالات سوء الأداء الوظيفي.	فعال، مقاوم، يركز على المشكلات، إرشادي، يستخدم التناقض الظاهري.	مباشر، معلم، مدرب، نموذج للسلوك المرغوب فيه، مفاوض للاتصالات.
وحدة الدراسة	التركيز على الفرد والتأكيد على كيف يشعر أفراد الأسرة كل منهم نحو الآخر، وكيف يتعامل معه.	الأسرة بكاملها عبر عدة أجيال، وربما يعمل مع ثنائي (أو أحد الزوجين) لفترة من الوقت.	ثلاثيات، تحالفات، أنساق فرعية، حدود بين الأنساق، قوة.	ثنائيات وثلاثيات، مشكلات وأعراض تُرى كاتصالات بينشخصية بين اثنين أو أكثر من أفراد الأسرة.	ثنائيات، تأثير سلوك فرد على الآخرين، وجهة نظر خطية في العلّية.
التوجه النظري الأساسي	التحليل النفسي.	نظرية أنساق الأسرة.	النظرية البنائية في الأسرة. الأنساق.	نظرية الاتصالات. الأنساق، السلوكية.	السلوكية. نظرية التعلم الاجتماعي.
أهداف العلاج	الاستبصار. النضج النفسي الجنسي. تقوية الأنا على أداء وظائفه. تخفيض الجوانب الباثولوجية المتشابكة. المزيد من العلاقات المشبعة بالموضوع.	الوصول بتمايز الذات إلى أقصى مدى لكل فروق أفراد الأسرة.	التغير في السياق العلاقي من أجل إعادة بناء تنظيم الأسرة، وتغيير الأنماط غير التفاعلية التي تؤدي وظائفها على نحو خاطئ.	تغيير النتائج السلوكية الزائدة والتي تؤدي وظيفتها على نحو خاطئ، بين أعضاء الأسرة لكي نقضي على المشكلة أو الأعراض الحالية.	تغيير النتائج السلوكية بين الأفراد لكي تقضي على السلوك اللاتكيفي أو السلوك المشكل.
كبار المنظرين والممارسين	أكرمان Ackerman فرامو Framo بوزورميني ناجي Boszormenyi Nagi ستيرلن Stierlin سكاير Skynner بيل Bell	بوين Bowen	مينوتشين Minichin	هيليHaley جاكسون Jackson إريكسون Erikson مادانس Madanes سيلفيني بالازولي Selvini Palazoli واتسلافيك Watzlawick	

6.الخصائص المميزة للطريقتين التحليلية والشاملة: هي مقارنة يلخصها Rosnay 1975 مقارنة في الجدول التالي:

جدول رقم (02) يمثل مقارنة بين المنضور التحليلي و المنضور الكلس الشامل

المنظور التحليلي "Analytique"	المنظور الكلي "Holistique"
1. يبدأ بالتفكيك، يركز على كل عنصر. 2. يشجع على دقة الجزيئات. 3. يكشف عن سبب التفاعلات (سببية خطية). 4. يعدل متغيرًا واحدًا في نفس الوقت.	1. يبدأ بالخلاصة، يركز على التفاعلات ما بين العناصر. 2. يشجع على نظرة الكل. 3. يكشف عن سبب التفاعلات (سببية دائرية). 4. يعدل عدة متغيرات فورياً.

ويتمثل الرسم التخطيطي لكلا السببيتين على الشكل التالي:

شكل (01) يوضح السببية الخطية

شكل (02) يوضح حلقة التغذية الرجعية للسببية الدائرية

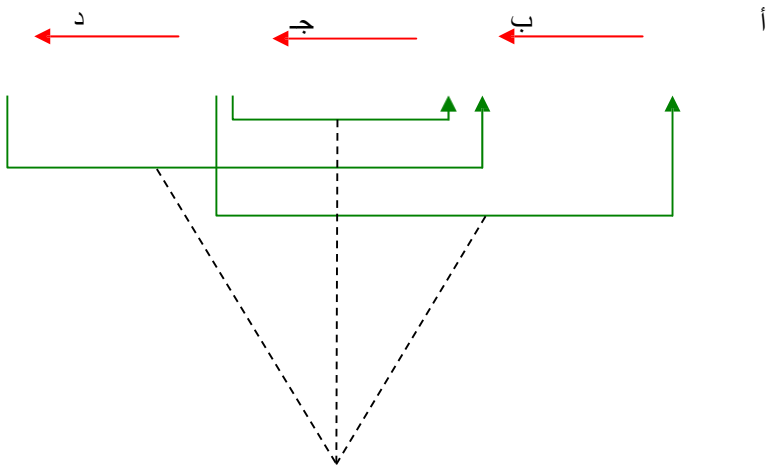

(Salem,2005, P :07-08)

7.مجالات التدخل العلاجي:

يشكل عدد معين من الاضطرابات النموذجية قائمةَ التدخلات العلاجية في الوسط العائلي. هما قسمان كبيران يتحددان بالشكل التالي:

- **القسم I : يربط بين العصاب والذهان، وهو ذو طابع فردي مثل:**

9.1 الفصام

9.2 فقدان الشهية العقلي. 9.3

الإدمان على الكحول. 9.4

الخَبَل.

- **القسم II : يتضمن الشبكة السلوكية السيكوسوماتية.**

1. أزمات نفسية–اجتماعية (البطالة، الطفل المعاقَب، محاولات انتحارية، أمراض خطيرة، الطلاق، ...).
2. إصابات من أصل سيكوماتية (الربو، الصداف، الصرع، الإقزيما، ...).(Heril, 1995, p:52)

خلاصة الفصل:

يعتبر العلاج العائلي من العلاجات الهامة حيث أنه بدلا من البحث عن سبب المشاكل التي يعاني منها الفرد فهو يركز على أنماط التواصل و التفاعل داخل الأسرة، التي غالبا ما تؤدي دورا فعالا في ظهور صراعات و تداخلات مرضية، فهذه الطريقة العلاجية لا تقتصر على حل المشكلة الظاهرة فحسب بل تسعى الى تحسين التواصل و تقوية الروابط و تطوير آليات تأقلم صحية للأسرة ككل.

الفصل الرابع: التناول النسقي لإشكالية المراهقة

تمهيد

1-الخصائص العامة للمراهقة

1.1 المراهقة وبعض خصائصها السيكولوجية

2.1 المراهقة وبعض خصائصها السيكوباثولوجية

- تعريف المرور إلى الفعل
- أشكال المرور إلى الفعل

2-التناول النسقي لإشكالية المراهقة واضطراباتها

1.2 أزمة المراهقة، أزمة العائلة

2.2 المراهقة العائلية (الطابع العائلي للمراهقة) و التفاعلات الوالد- مراهق.

3.2 الدراسة النسقية للعَرَض (دور العَرَض)

3. أهمية ودواعي استخدام العلاج العائلي بالمراهقة

خلاصة الفصل

تمهيد

المراهقة مرحلة انتقالية حاسمة في حياة الانسان تمتد بين الطفولة ة البلوغ، تتميز بتغييرات جسدية سريعة و تطورات معرفية، عاطفية، اجتماعية عميقة، فهي تعتبر فترة تحديات حيث يبدأ المراهق في تكوين هوية المستقلة، و يواجه ضغوط اجتماعية متزايدة. فهو في مرحلة البحث عن مكانه في العالم خارج نطاق الأسرة المباشرة، ففهم هذه المرحلة ضروري لدعم المراهقين وتوفير البيئة المناسبة لنموهم الصحي.

و قد تطرقن في هذا الفصل الى :

الخصائص العامة للمراهقة (سيكولوجية و سيكوباتولوجية)، تعريف المرور الى الفعل، أشكال المرور الى الفعل، التناول النسقي لإشكالية المراهقة و اضطراباتها (أزمة المراهقة، ازمة العائلة) ، المراهقة العائلية و التفاعلات والد مراهق، أهمية و دواعي استخدام العلاج العائلي للمراهقة.

1-مفهوم المراهقة:

لغة:

راهق يراهق مراهقة، قارب الحلم و بلغ حد الرجال و هي الفترة من بلوغ الحلم الى سن الرشد (نضج تفكيره و تخطى مرحلة المراهقة) (العابد و آخرون ص 555).

اصطلاحا:

عرف علماء علم النفس او نمو المراهقة بتعريفات مختلفة نذكر:

خليل ميخائيل معوض أنها التدرج نحو الجنس والانفعالي والعقلي. (معوض 2003 ص329.)

كلمة المراهقة تحمل في طياتها عدة معاني وتعريفات أهمها:

تعريف "فورد و بيج" "Fard et Beach" يروا أن المراهقة في موسوعة العلوم الاجتماعية أنها تلك الفترة التي تمتد بين البلوغ و الوصول الى النموذج المؤدي الى الاخصاب الجنسي، حيث ستصل الأقام المختلفة للجهاز الجنسي الى أقصاها في الكفاءة. وفي المراحل المختلفة لدورة الحياة. وفي الحقيقة سوف لا تكتمل مرحلة المراهقة الا عندما تصبح جميع العمليات الضرورية للإخصاب والعمل والإفراز ناجحة (الزعبي 2010 ص04).

ويصفها «ستانلي هول" "Stanly Hall" على أنها فترة عواصف، توتر، وشدة، تميزها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق. (عبد السلام 2007 ص90).

ويرى «إنجلش" أنها فترة أو مرحلة من مراحل نمو الكائن البشري من بداية البلوغ الجنسي أي نضج الأعضاء التناسلية لدى الذكر والأنثى وقدرتها على أداء وظائفها للوصول الى اكتساب النضج، وهي بذلك مرحلة انتقالية خلالها يصبح المراهق رجلا راشدا أو امرأة راشدة. (قندوسي 2021 ص122).

كل هذه التعريفات أعطت أهمية كبيرة لتغيرات الفيزيولوجية أو التغيرات النفسية كذلك الضغوطات الاجتماعية في وصفها للمراهقة، فهي تجمع أن هذه الفترة تطرأ على الفرد تغيرات سريعة من الناحية الجسمية أو الفيزيولوجية والسيكولوجية، تحت ضغوط صعبة لذلك سميت بالمرحلة الحرجة في حياة الفرد.

2-الخصائص العامة للمراهقة:

1.2 المراهقة وبعض خصائصها السيكولوجية:

يذهب عامة علماء النفس أن المراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني ويقول الدكتور مصطفى فهمي ما يلي: "إن كلمة المراهقة Adolecere مشتقة من الفعل اللاتيني Adolecere، ومعناه التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ Pubert التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو، وهي الناحية الجنسية، فنستطيع أن نعرف البلوغ بأنه "نضوج الغدة التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد".

و تبدأ المراهقة بالبلوغ ومعناه العلمي بدء ظهور المميزات الجنسية الأولية والثانوية نتيجة لنضج الغدة التناسلية، و تبدأ المراهقة ما بين 11-13 سنة من العمر لدى البنات، وعند البنين ما بين 12-14 سنة، وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريبًا أما لدى البنين فإنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة، والمراهقة في أصلها عملية عضوية حيوية. (الزعبلاوي، 1989، ص 19).

و يصف التناول الفينومينولوجي "المراهقة" بالنفس في طريقها إلى الالتئام داخل صعوباتها لإدماج الأنا الجسدية، هذا السياق يترجم بخصوص الشخصية بعمليتين تطوريتين أساسيتين، وفق تفسير المدرسة التطورية لشمال أمريكا، المتمثلة في الإدماج النفسي للجسد الجنسي البالغ، أي أنه قادر للقيام بعلاقات جنسية تناسلية وهنا يصبح جسد المراهق قابلًا للاستجابة للنزوات في بعديها الجنسي والعدوانية (Corcos & Jeammet, 2001, p :18)

ويعرفها "P. Blos" بأنها "مجموعة التحولات النفسية للتكيف مع حالة البلوغ".

وفي نفس المعنى "Haim" يعتبر أن المراهقة هي: "المرحلة التي من خلالها، وتحت تأثير النضج الجنسي في جوانبه البيولوجية، النفسية والاجتماعية، يقوم الفرد بتعديل صورته وصورة الآخرين وكذلك نظام علاقاته مع المحيط، إلى غاية التنظيم النهائي لشخصيته.(Cordeiro, 1975, p: 19-20) ".

ويرى خليل معوض (1983) أن مرحلة المراهقة هي الفترة التي يسعى فيها المراهق إلى الاستقلال ويرغب دائمًا في التخلص من القيود والسلطات التي تحيط به، ويستيقظ لدى الفرد إحساس بذاته وكيانه.

وحسب ماهر عمر (1983) فإن كثيرًا من الدراسات والبحوث التي أجريت حول مشكلات المراهقة ومعاناة المراهقين تشير إلى أن أكثرهم يعانون مما أسماه بفجوة الأجيال The Generation "Gap" (إبراهيم، سيد سليمان، 1998، ص 233).

فأهم ما يميز المراهق هو التوجهات الاستقلالية، أي نزعة المراهق إلى الاعتماد على ذاته كنتيجة للتوجه نحو النضج النفسي والاجتماعي. أو كما يرى ماسلو أن المراهق في حاجة إلى أن يؤكد ذاته، وهذه الحاجة إلى تأكيد الذات وفي ضوء موقعها في المدرج الهرمي للحاجات عند ماسلو هي نواة لثلاث حاجات فرعية هي:

- ✓ الحاجة إلى الشعور بالاستقلال والاعتماد على النفس.
- ✓ الحاجة إلى الإنجاز.
- ✓ الحاجة إلى النمو والتقدم.

ويشير "رفاعي" فيما يختص بالحاجة إلى الاستقلال إلى أنه بالرغم من أن الإنسان يكون في حاجة ماسة إلى الاعتماد على الآخرين في مرحلة الطفولة، فإنه بالدخول في مرحلة المراهقة يصبح بحاجة إلى التحرر من تلك العلاقة الاعتمادية بينه وبين أسرته نزوعًا إلى مواجهة مشكلات الحياة اليومية بقدراته الخاصة، فيتخذ قرارات بنفسه دون وصاية من أحد، وهو من خلال ذلك كله يحاول أن يثبت وجوده وأن يؤكد للآخرين وبصفة خاصة الوالدين قدراته وأن يعبر عن نفسه بما يقوم به من علاقات ناجحة مع أفراد خارج نطاق الأسرة. (نفس المرجع السابق، ص 225).

وهي حسب محمد الدسوقي، مرحلة غامضة في حياة الفرد، فالمراهق غالبًا ما يكون في وضع غامض مبهم فلا يستطيع تحديد ماهية الأدوار التي يتحتم عليه القيام بها فيما يفرض عليه أو يمر به من مواقف حياته، وقد يشهد استجابات متعارضة ومتناقضة لما يصدر عنه من أفعال أو تصرفات مما يجعله يشعر بأنه واقع تحت ضغط اجتماعي معين أو واقع في صراع يؤدي به إلى التذبذب وإلى الحساسية

الزائدة، الأمر الذي يجعله يمر بفترة من عدم الاتزان أو الاستقرار يتعذر معها إمكانية التنبؤ بسلوكه. (محمد الدسوقي، 2002، ص 146).

فمرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات يمكن تشبيهها بعاصفة تحمل الكثير من الأتربة والرمال أو بثورة بركان، هو مزيج من عوامل متعددة يمكن تحليلها إلى عناصر أربعة تتفاعل بعضها مع بعض العنصر الانفعالي والعنصر الاجتماعي والعنصر العقلي والعنصر الجنسي، وهذه العوامل تشترك جميعها في تكوين هذه العاصفة وتندمج معها متحدة ومكونة لهذا التغير الذي يحدث في حياة الفرد عندما يصل إلى سن البلوغ. (ميخائيل معوض، 1994، ص 279).

2.2 المراهقة وبعض خصائصها السيكوباتولوجية:

ونخص بالذكر هنا صعوبات المراهقة التي بدت تظهر منذ وقت كمشكل حقيقي للصحة العمومية وهي بالخصوص حالات: اضطرابات السلوك التي تأخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين، انتحار، إدمان على المخدرات، الكحول، الضد اجتماعية والعنف، واضطرابات السير الذاتية "فقدان الشهية العقلي والبدانة" (Jeammet et Corcos, 2001, p: 03) .

هي مجموعة من السير والأعراض المتنوعة التي أصبحت تهيمن بقوة على عيادة المراهق، وهي التي تدخل في إطار ما يعرف بـ شذوذ الفعل "Pathologie de l'agir" والذي يتخذ شكل المرور إلى الفعل "Passage à l'acte".

- **تعريف المرور إلى الفعل:**

يعرف في التحليل النفسي باسم التفعيل "acting out" وهو مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعًا اندفاعيًا يتفرق نسبيًا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، ويظل معزولًا نسبيًا عن مجرى نشاطاته، كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير (لابلانش وبونتاليس، 1985، ص 187).

وهو سياق تحول نية الفعل إلى تنفيذ حركي، وهو مصطلح يطبق على العموم على أفعال اندفاعية تنتهك الممنوعات الجماعية أو الفردية.(Doron & Parot, 1998, p: 524) .

ويدل الاندفاع على طارئ مفاجئ، والشعور بالاستعجال، وميل إلى القيام بذلك الفعل أو ذاك، ويتم هذا خارج مجال أي مراقبة وعمومًا تحت سيطرة العاطفة.

وعلى عكس اضطرابات السير العقلية الداخلية فإن المرور إلى الفعل يشير إلى اضطراب السير الخارجية المفتعلة "agies" (Marcelli & Braconnier, 2004, p: 92-95) .

ويجب الإشارة هنا إلى أن العدوانية هي في مركز المرور إلى الفعل مهما كان نوعه، لأنه بالتحديد، هو ينتج عن عدم القدرة على تحمل الشدة الملازمة لاحترام مبدأ الواقع، ما يتضمن الاهتمام بالموضوع . (Balier, 1995, p: 41).

ويرى Marcelli أن السير الخطيرة بالمراهقة (محاولات انتحارية، إدمان على المخدرات، أفعال انحرافية) تسجل إما في إطار الشخصية الضد اجتماعية المنظمة بهذا الشكل مع المراهقة، وإما في المنظمة الحدية للشخصية.(Marcelli & Braconnier, 2004, p: 96) .

كما يرى Jeammet أن شذوذ الفعل مثل فقدان الشهية العقلي، أزمة الشراهة، سير إدمانية، سير انحرافية، الأشكال القهرية للسرقة المرضية، الفشل والخوف المدرسي، تلتقي كلها في الاضطرابات الحدية أكثر منها في العصاب أو الذهان، فهي لا تنتمي إلى بنية ولكن إلى اقتصاد حيث أن البنية تكون في فشل(Arnoux, 1999, p: 76) .

وحسب DSM فإن الشخصية الحدية أوBorderline فهي نمط عام لعدم استقرار العلاقات البينفردية وصورة الذات والعواطف، مع اندفاعية واضحة التي تظهر مع بداية الرشد وفي مختلف السياقات (MINI DSM IV,1989, p284)

- **أنواع اضطرابات المرور إلى الفعل:** من بين هذه السير المرضية نذكر:

← الإدمان على المخدرات "toxicomanie".

← فقدان الشهية العقلي "l'anorexie mentale".

← سير الرحيل و الهروب"conduite de départ et de fugue".

← السير الانحرافية والعنيفة "conduite délinquante et violente".

➢ **الإدمان على المخدرات:**

حسب تعريف المنظمة العالمية للصحة "OMS" المدمن هو شخص ضحية لتبعية دوائية أو نفسية لمادة ذات أصل طبيعي أو اصطناعي، الذي يؤثر على العضوية بتغيير أحاسيسها وسلوكها (Brunel, 2002, p: 92).

وتعتبر المخدرات عامل خطر للانتحار، حتى المخدرات المعروفة بـ "الخفيفة" "douse" هي تسبب تغيرات في المزاج الغير مرئية حسب فيزيولوجية كل فرد، هذه التغيرات يمكن أن تؤدي إلى سلوكيات مهدمة نحو الذات أو نحو الآخرين، واللااجتماعية وعدم استثمار الأنشطة المعتادة.(Ibid, p: 44) .

ولدى العديد من المدمنين، العلاقات العائلية تلعب دورًا هامًا، لذلك هي تعتبر الوسيلة الأكثر فعالية لابتداء العلاج. وتظهر لدى المدمنين حسب Stierlin اضطرابات التفردية المدمجة "Individuation intégrée"قبل كل شيء في مجالين، في عدم قدرتهم على:

- تقبل بعض الأحاسيس المزعجة خصوصًا الغضب، الوحدة، الملل الممتد وعلى المنافسة.
- وكذلك التوجه بطريقة مستقلة، بتحمل مسؤولياتهم الفردية وتحضير مستقبلهم.

وقد أثبتت الخبرة أن هذا الاضطراب للتفردية هو تقريبًا دائمًا مصاحبا لاضطراب النسق العائلي، فأنماط التفاعلات يمكنها أن تتصف بالتشابك الحاد أو بالرفض. فنجد في نشأة سلوك الإدمان على المخدرات عدة عوامل عائلية داخلية معقدة وبالتالي عدة أدوار ودلالات معقدة التي تتكامل، تتطابق وتتشابك.(Stierlin, 1979, p: 115) .

فقط دراسة دقيقة هي من تسمح بالتعرف على الدور الدقيق للعرض في اقتصاد العلاقات داخل العائلة النورية، والعائلة الممتدة وداخل "تقاليد" العائلة.(Angel.S & Angel.P, 1985, p: 64) .

- **فقدان الشهية العقلي:** إن أصل الكلمة يدل على فقدان الشهية هو عرض مبتذل لتغيير الحالة العامة بمعلم الأعراض الطبية. وفي التناذرات المتعلقة بفقدان الشهية العقلي، حيث يتمثل الشكلين النموذجيين في السداسي الثاني للعمر وبالمراهقة، يكون العرض غالبًا معقدًا وجد محدد ، يتعلق برفض فعال لفعل الغذاء ولكنه يطرح في بعض الحالات مشكل تغير التعديلات السيكوفيزيولوجية للجوع والشبع (الأشكال السيكوسوماتية).

وفقدان الشهية العقلي بالمراهقة هو عادة ما يمس البنات، يتضمن النحافة بتقليل الأكل، إفراط في الحركة وتنادر مهادي نخامية مع انقطاع الحيض وصراعات عائلية هي ما تبرر أحيانًا العلاجات العائلية، وبسبب خطورتها، هذه المنظمة تبرر متابعة علاجية متخصصة (Doron & Parot, 1998, p: 44).

وإن معالجة العائلات المتضمنة لمصابين بفقدان الشهية العقلي تظهر لنا وجود عدة عقد صراعية، الأكل والوزن هما محل انشغالات الجماعة اللذان يصبحان جزءًا من لغتها وثقافتها، والخلافات وصراعات السلطة ما بين أفرادها تأخذ طريقة للتعبير.

ولدى الشخص المصاب بهذا الداء، الجسد يساء معاملته بعدة طرق من خلال منعه من الغذاء وإنهاكه بأنشطة متعبة في استثمار مشتت وكذلك باعتداءات ذاتية أخرى (Eeiguer, 2001, p: 135).

كما تشير Selvini إلى أن نقطة الانطلاق بالنسبة لعائلات فاقدي الشهية العقلي، هي وضعية صراعية زواجية، تحالفات ومسافات ما بين أفراد العائلة النورية مع اصطدامات بالعائلة الممتدة، وتمثل المرحلة الثانية في الإقحام المبكر للطفل (المعرض لهذه الإصابة مستقبلًا) في حقل الصراعات الزوجية (Benoi,1995, p104) ، وتشير الفرضية النسقية ما وراء المريض، إلى أن هذه العائلات يعيش أفرادها داخل حالة من التهديم الذاتي.(Ibid, p: 97) .

- **سير الرحيل والهروب:**

يعتبر العديد من الباحثين أمثال Askevis و Choquet (2000) الهروب "La Fugue" كمرور إلى الفعل: بالاكتئاب بالنسبة للبعض كـ " Marcelli وBraconnier " وكدفاع ضد الاكتئاب بالنسبة للبعض الآخر كـ "Jeammet"

وهي ذهاب اندفاعي، عنيف، غالبًا مفعول، محدد بزمن، وعمومًا دون هدف محدد، وغالبًا في جو صراعي (مع العائلة، أو المؤسسة التي يوجد بها المراهق). وفي الوصف الكلاسيكي، يقتضي الهروب الذهاب من المنزل لمدة حوالي ليلة.(Braconnier & Marcelli, 2004, p: 115) .

وهو يترجم عمومًا وضع مسافة لضغط داخلي مرتفع، أو ما بين الأفراد. فهو يمكن أن يمثل فرار دفاعيًا أمام سيطرة النسق الذي ينتمي إليه، والذي يقحم الفرد في آثار بارادوكسية للرابطة المزدوجة وتعيينه كحامل لاختلال توظيفها.(Doron & Parot, 1998, p: 317) .

- **السير الانحرافية والعنيفة:**

بالنسبة لعدد قليل من المراهقين تصبح السير الانحرافية طريقة للتعبير أو التكيف الأكثر ملائمة، التي تصبح تهدد مستقبل الفرد الاجتماعي المتورط في مصير هامشي أو انحرافي، هي سير يمكن أن تكون لها أبعاد عدائية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين.

يرتبط النوع الأول بكل أشكال التدمير الذاتي والبحث القهري أحيانًا عن العقاب، أما النوع الثاني فهو يتعلق بمهاجمة الآخر أو بمهاجمة أغراضه الشخصية، هي عدوانية تستجيب لمشاعر الإحباط، الغيرة والعزل...إلخ.

وفيما يخص العائلات المتضمنة لشباب منحرفين، هم نادرًا ما يتقدمون إلى مكاتب الاستشارة النفسية للعلاج بمحض إرادتهم، وإنما هم غالبًا ما يتم توجيههم من قبل قاضي الأحداث أو المصالح الاجتماعية أو غير ذلك.

وبالنسبة لهذه العائلات، وبالخصوص الآباء، فإنهم يكونون في حالة قلق وضيق شديدين إذ يظهر لهم الشاب المنحرف وبصورة عنيفة فشلهم في مهمتهم كراشدين المتمثلة في تعريفهم بالحدود ووضع المعايير، وفي نفس الوقت، هؤلاء الشباب يظهرون العجز الحقيقي أو الظاهري لآبائهم. لكن بالرغم من ذلك يحقق هذا الشاب المنحرف خدمات هامة لعائلته، فهو غالبًا الوحيد القادر على تحريك المنابع العلاجية وإمكانيات التوجه التي يمتلكها المجتمع والتي هي بحاجة إليها كل العائلة، وأحيانًا أيضًا الوالدان هما من يفوضان ابنهما للانحراف أي أنه يشجع سريا الى السرقة أو الهمجية أو التسول...إلخ (Stierlin et Al, 1979, p :112)

3- التناول النسقي لإشكالية المراهقة واضطراباتها:

العديد من الكتب باللغة الفرنسية تتناول السياقات الفردية بالمراهقة، بالمقابل القليل جدًا من تركز على السياقات القائمة بالعائلة انطلاقًا من نظرة نسقية بالرغم من أن تعقد العلاقات بهذه المرحلة يتطلب توضيحًا دقيقًا.

فالمراهقة هي دائمًا انتقال صعب بالنسبة للجميع، الجنسية، الغضب، الإحساس بالفقدان، مشاعر الاستثارة، الميول إلى المغامرات، كل هذا يجتاح المجال العائلي بطريقة لا تشبه تمامًا ما سبق. فالقيم يعاد النظر فيها، وصراعات الولاء (Conflit de loyauté) تستشار بقوة، عدة روابط وحدود جديدة يتم مواجهتها، مفاوضتها، تقبلها واستدخالها.

وبالنسبة لبعض العائلات ذات المنابع العاطفية المحدودة جدًا، يكون العبء ثقيلًا جدًا عليها، إذ نجد تهديدًا بالقطعية الذي ينتج عنه أزمات، صراعات ومعاناة(Gammer, 1998, p: 11) .

1.3 أزمة المراهقة، أزمة العائلة:

بالنسبة للمراهقة، لا نخرج عن هذه الجدلية لمصطلح الأزمة، فبالنسبة لمؤيدي مفهوم علم النفس التطور، الفرد يمر منذ الأيام الأولى من الحياة إلى سن المراهقة، حتى فيما بعد،بعدة أزمات: أزمة الشهر الثامن، الأزمة الأوديبية، أزمة البلوغ وأزمة وسط العمر، وكل أزمة تساعد على النضج وغيابها يعتبر مرضي. أما بالنسبة للمتمسكين بالمفهوم النسقي كـ(R. Thom) ، فإن الأزمة هي ليست بالضرورة تطورية، فهي تعرف كاضطراب مؤقت للميكانيزمات المعدلة للنسق، للفرد أو لعدة أفراد، هذا الاضطراب ينشأ من أسباب داخلية أو خارجية.(Marcelli & Braconnier, 2004, p: 40) .

فالمراهقة تحدث في ظروف عادية تغييرات جذرية فيما يخص علاقة الفرد بعائلته، وهذا التغيير يحدث خلال مراحل متتالية، من خلال سياق يدفعه من علاقة تبعية قوية لعائلته الأصلية، الواضحة من خلال تشكيل الطفل لهويته داخل الإحساس بالانتماء لعائلته، إلى علاقة استقلالية والاعتماد على الذات.

ومثل هذا التغيير لا يحدث دون أزمة، وإن عبارة "أزمة المراهقة"، رغم ابتذالها هي تحتفظ بكل قيمتها لتصف الضغوطات والشكوك المميزة لهذه المرحلة من الحياة، كذلك يجب إدراك هذه الأزمة ليس فقط من زاوية السياق التطوري الفردي، ولكن أيضًا من زاوية أزمة أنماط العلاقات داخل العائلة.

وتتمثل إشكالية العلاقات العائلية للمراهق في ثلاثة جوانب التي هي في تفاعل دائم، وهو ما يتعلق بـ: المراهق في حد ذاته، الآباء والعائلية كمجموعة عائلية منظمة.

وبالتأكيد فإن صراعية العلاقات بين المراهق ووالديه لا مفر منها، وحتى أنها ضرورية عند التماسه للاستقلالية. هذه الصراعية عندما تشتد حدتها أو عندما تتجمد في حلقة عرضية، فهي تدل غالبًا على أنه قد تم تضخيمها من خلال نمط إجابات الآباء أو عدم تمكن العائلة من استخدام ابتكارها لحل تلقائي للأزمة(Caille, 1993, p: 20) .

كما لا يمكن أن نفهم مشاكل الشباب دون الأخذ بعين الاعتبار التفاعلات المتعددة والقائمة ما بين الفرد (شاب أو راشد) والمجتمع وهذا في إطار كل جماعة اجتماعية.

وتزامنًا مع أزمة المجتمع والشباب على العموم، فإننا نشهد تفكك خطير للبنية العائلية (حالة التخلي عن المسؤولية، عجز في السيطرة وفي الاتصال اللفظي والتبادل العاطفي، غياب الوالدين،...) ما يدفع بالشباب إلى البحث خارج دائرة العائلة عن الاتصال والدفء الإنساني الذي هم بحاجة إليه، فيشكلون مجموعات منظمة نوعًا ما، متطرفة غير اجتماعية أو حتى ضد اجتماعية.

نتكلم هنا عن عائلة المراهق لأنها تشكل مجموعة طبيعية، الأولى التي يتعرف إليها الطفل عند ولادته والتي سيعيش فيها لعدة سنوات.(Cordeiro, 1975, p: 15-16) .

وبالنسبة لـ Marcelli فإن الأزمة التي يمر بها المراهقون هي مرتبطة بتغير تاريخي وبمظهر جديد وبتطبيقات اجتماعية جديدة، بتعديلات أدوار الآباء، هذه الفرضية تستند على افتراضات عامة مثل: "الآباء يستسلمون على رؤية أبنائهم أنهم أصبحوا مجهولين بالنسبة لعالم مجهول" أو كذلك مصطلح أزمة القيم، أزمة العالم الغربي.(Marcelli & Braconnier, 2004, p: 41)

ويشير Eiguer ذو التوجه التحليلي في تفسيره للعلاقات العائلية أنه من أهم خصائص الأزمة العائلية للمراهقة الناتجة عنها هي المواجهة مع المثاليات، نرجسية الوالد المسقطة على الطفل الملك Freud (1914)، المعتبرة كميراث لطموحاته ورغباته الغريزية والتي تكون محرضة جدًا في هذه المرحلة،. غير أنه بقدر ما يضع الآباء على أبنائهم توقعاتهم الشخصية بقدر ما يتأثرون (الآباء) بكل انحراف للسيرة عند المراهق، الأمر الذي يتسبب في إضعافهم.

تقتضي الأزمة العائلية هنا فقدان التوازن النرجسي، كما أنها تثير وبقوة الاستثمارات الجنسية . (Eeiguer, 2001, p: 24-25).

في الأخير نشير إلى أن المراهقة هي مرحلة تطورية عالمية، غير أن طريقة تظاهرها ومعالجتها تختلف من مرحلة ومن ثقافة إلى أخرى.(Corcos & Jeammet, 2001, p: 76) .

2.3 المراهقة العائلية (الطابع العائلي للمراهقة) والتفاعلات والد-مراهق:

إن استخدام لفظ "المراهقة العائلية" يدل على أن الآباء ليسوا هم فقط المتهمين، فمراهقة الطفل الأول تهز عائلة على ثلاثة أجيال.(Rougeul, 2003, p: 58) .

والمراهقة هي أزمة العمر بالنسبة للفرد، كما هي المراهقة العائلية بالنسبة للجماعة.

ونشير هنا إلى قضية الحداد التي تفرض سواء على المراهق أو والديه فبالنسبة للمراهق عليه أن يقوم بالحدادت الثلاثة التالية:

- ← حداد لجسمه الطفولي.
- ← نمط التفكير الطفلي.
- ← المثلنة المسندة للوالدين.

الآباء هم كذلك والمجموع العائلي عليهم بتحقيق عمل الحداد: حداد الطفولة الأزلي، حداد دور الآباء الذي يظهر أقل أهمية، فالطفل يصبح بعد الآن راشدًا والآباء يصبحون بمواجهة نضجهم المعاش أحيانًا كمدخل صعب نحو الشيخوخة.

بالمقابل، هذا الإحساس مؤلم جدًا عندما يظن هؤلاء الآباء أنه ليس لديهم شيء يقدمونه لرجال المستقبل.(Eiguer, 2001, p: 22-23) .

فالمراهقة تحدث خللًا كبيرًا بالتوازن السابق، لدرجة أن البعض يتحدث عن "عائلة مراهقة" "Famille Adolescente" للإشارة أنه في هذه المرحلة تحمل العائلة بأكملها إلى إعادة مفاوضة جانب من علاقاتها بالداخل ومع الخارج.(Martinez, 2008, T2, p: 11) .

إن الدخول في مراهقة الشاب يفرض تعديلات بنائية عنيفة ومكثفة للمجموع العائلي، إعادة التعريف بالأدوار الأبوية، توضيح علاقة الآباء بالقواعد والقوانين...إلخ.

ونشير هنا إلى صلابة الثوابت النرجسية للآباء التي تلعب دورًا هامًا في قدرتهما على أداء أدوارهما دون الشعور بالتهديم، أو بالإهمال والتدخل، فمراهقة أبنائهم تجعلهم منذ ذلك الوقت يواجهون إشكالاتهم الخاصة بالمراهقة، التي إن بقيت في حالة توتر يمكن أن تؤدي بهم وبشكل مرضي للرجوع إلى أزمة الهوية لنصف العمر. فالمراهق يثير مسألة طفولته، تاريخ أبوة آبائه، سلسلة أجداده بالنسبة للأب والأم، كما يثير أيضًا علاقة انتمائه للعائلة.(Braconnier, 2003, p: 48)

بمعنى آخر، عندما تبتدئ المراهقة، فإن البنية العائلية التي كانت مستقرة حول العائلة النووية والعائلة الممتدة لعشر سنوات، عليها فجأة أن تضع حدودًا جديدة تسمح للمراهق بالذهاب والعودة. فكل عضو عليه أن يجد مكانًا جديدًا، ودورًا جديدًا مع إعادة النظر في استثماراته فيما يتعلق بالعالم الخارجي.

واستقلالية المراهق هي مكملة لاستقلالية الوالدين، وفي هذا الصدد يظهر Christiane Collangeفي كتابه (أنا – أمك 1983) حاجة الوالدين لإعادة التعريف بهويتهم والانفصال عن أبنائهم. فالتغيرات التي تحدث بهذه المرحلة هي تعود للمراهق ولكن أيضًا إلى التطور الخاص لأعضاء العائلة الآخرين.(Gammer & Cabié, 1998, p: 18)

إن اختلال التوظيف العائلي يعود إلى اصطدام صعب في الأعمار، والمتحمل بطريقة سيئة من قبل البعض والآخر، فعندما يكون الآباء غير قادرين على أن يتخذوا مكان أبنائهم، فإن هؤلاء -أي الأبناء-

يريدون أن يأخذوا محل الكبار قبل الأوان، والآباء هم أيضًا يحلون محل الشباب، البعض منهم من يشعر بالسعادة ويتغيرون بتبنيهم لحركات وعادات أو لباس المراهقين.

يستوجب التذكير على أنه غياب هذا النكوص التكيفي هو مؤشر للخطورة بإنكار مرور الزمن، حيث أن أفراد العائلة يتجاهلون بأن الأطفال لم يعودوا صغارًا ثم يواصلوا معاملتهم بنفس الطريقة، في مثل هذه الحلة تصبح أزمة المراهقة غير مقبولة.(Eiguer, 2001, p: 17)

إن الصراع ما بين آباء–مراهق لا ينظر إليه ببساطة كنتائج لسياق المراهقة، ولكن كشاهد عن صعوبات سواء لدى الآباء أو المراهقين.

أيضا Prosen ومساعدوه يضعون العلاقة ما بين أزمة منتصف العمر لدى الآباء وأزمة المراهقة. كما يعتبر Shapiro أنه العجز في سياق الاستقلالية لدى المراهق يجب وضعها في سجل العجز المماثل في استقلالية أنا الوالدين.

كل من Marcelli و Braconnier قاموا بوصف "الأزمة الوالدية" التي تتطور بالموازاة مع أزمة المراهق، أما Ladame فهو يشير إلى أهمية إسقاطات الآباء كمؤشرات لاضطراب المراهق (Marcelli et Braconnier, 2004, p : 337)

وبالنسبة لبعض الباحثين فإن اضطرابات المراهق يجب وضعها في سجل التفاعلات المرضية للمجموعة العائلية في حد ذاتها خاصة فيما يتعلق بحالات الاضطرابات الخطيرة للشخصية وهذا ما يلاحظ عند المراهقين ذوي الشخصية الحدية أو من يعانون من اضطرابات نرجسية للشخصية (Ibid, p: 436).

وإن الخاصية الأساسية لهذه المرحلة هو أن العائلة، إلى حد هنا كانت مركزة "centripète" وعليها أن تصبح موزعة "centrifuge" وهو الوقت الذي يمر به الآباء بأزمة منتصف العمر وكل واحد منهما يقوم بمراجعة لاختياراته وإنجازاته في حياته العملية وأيضًا العائلية والزوجية، وعليه أن يقوم بالحداد لعدد معتبر من آماله وأن يقوم بخيارات جديدة لتوجيه حياته.

وفيما يخص العلاقة مع العائلات الأصلية، فإن Ackerman يظهر بأنه الفرد يدخل في علاقة مع أبنائه بنفس طريقة علاقته بوالديه، فالعلاقات والد–طفل هي الصور المرآتية لعلاقات الآباء مع الأجداد.

إن صعوبات المراهق يمكن أن تؤدي إلى صرف الآباء عن مشاكلهم الحقيقية وتمنع العائلة من التطور إلى المرحلة التالية، وهنا يحول الانتباه كله للمراهق.(Gammer & Cabié, 1998, p: 19-20) .

وإن العائلة التي تتكيف مع هذه المرحلة هي من تعرف كيف تتعامل مع إمكانية تحول الأدوار الوالدية – مراهق، باحترام الفروق البينجيلية.(Eeiguer, 2001, p: 25) .

3.3 الدراسة النسقية للعَرَض (دور العَرَض):

ينحدر مصطلح العَرَض من المعجم الطبي، لذلك نجده متوفرًا بقوة في كتابات السيكاتريين الذين أنشأوا العلاج العائلي، والأعراض هي تعبيرات مرئية تسمح بطرح تشخيص للفرد بالنسبة لشيء غير مرئي. فالاضطرابات التي تظهر للأطباء العقلانيين تدفعهم إذًا إلى الاحتفاظ بفكرة أن السلوكات التي تظهر على أنها اختلالات توظيفية هي مؤشرات لأمر غير مرئي، ولكنهم قاموا بتعديل مجال الملاحظة بانتقالهم من الفرد إلى علاقته بسياقه.(son contexte)

والسؤال المطروح هنا: إذا كان العَرَض يؤدي دورًا، أي هل يفيد العَرَض في شيء؟ (Amiguet & Jutier, 1998, p: 239) .

أخذ مفهوم "دور العَرَض" "Fonction du symptôme" مكانة مهمة في تطور نظرية وتطبيق العلاج العائلي، ودور العَرَض ليس بوحدة ملاحظة ولكن فرضية توضيحية مطروحة من قبل المعالج انطلاقًا من ملاحظاته حول تكرار نفس السياق التفاعلي، وهذه الأعراض ليست بسلوكيات مقررة شعوريًا وإنما بـ تلاعب تفاعلي الذي أثبت نجاحه. هذه التفاعلات تصبح عادات وتسمح في عدة مجالات بالاستقرار فتصبح مزمنة أو أنها تتوسع فتأخذ مظهرًا مدهشًا.(McCuloch, 1997, p: 40-41) .

وفي أغلب الحالات، عند حدوث الأزمة، الأنساق الإنسانية تمتلك منابع هامة تعمل على إيجاد حالة جديدة من التوازن، دون أن تمر على أعراض. وأحيانًا التغيرات الناجمة عن الأزمة يمكن أن تشكل خطرًا على بقاء النسق، عندئذ يبدو أن ظهور وخصوصًا الاحتفاظ بالعَرَض يمكن أن يصبح الحل الذي يسمح بمواصلة التوازن المرضي، وخصوصًا تجنب تنظيمات مخيفة . (Lebigot et al, 2001, p: 269).

وبالنسبة للعائلات ذات خاصية صلبة، فإن الخوف من أن يتمكن أحد أفرادها من اختراق قواعد العائلة، الذي يهدد المخططات المعتادة للتفاعلات، يحدث حدة انفعالية وتؤدي بكل واحد إلى ممارسة مراقبة صارمة على الآخرين. هذه الحدة يمكن أن تصل إلى أقصاها لتصبح طلبًا للتغيير. وعندما تقرر

هذه العائلات الابتداء في العلاج، هذا لا يعني أنها ستكون مستعدة لإعادة النظر في العلاقات القائمة بين أفرادها، وإنما يدل ذلك فقط على أن الضغط قد وصل إلى حد لا يمكن احتواؤه من خلال الدور المؤدى من قبل المفحوص المعين، أي إذا كان الدور المحقق من قبل كبش الفداء لا يكفي تمامًا للحفاظ على قواعد هذا التوظيف، فإنه يجب تحريك قوى أخرى من خلال طلب النجدة (Andolfi et al, 1985, p: 42).

بالنسبة لـ Haley في مقاله المؤلف سنة 1963 والمنشور باللغة الفرنسية سنة 1953، هو اعتبار "الأعراض كحل علائقية" أي تحويل نظر الملاحظ من الاهتمام الموجه نحو الفرد إلى أنماط العلاقات مع محيطه.

ويرى Caillé أن العَرَض هو على العموم يعطي توضيحًا عن حالة الأزمة، ولكن مع تحليل معمق فهو يأخذ بانتظام طابع محاولة لمعالجة الأزمة أو تقليل من حدتها.

وحسب Ausloos ، المفحوص المعين هو من تعرض وتقبل دور إنتاج عَرَضية تسمح بتوازن كافي لمجموعة النسق، فهو إذن يعتبر كالشخص الأكثر كفاءة، أي من يؤدي دوره جيدًا حتى يبقي التوظيف العام للنسق مرضيًا. ويضيف أيضًا: "العَرَض في حد ذاته لم يعد يعتبر كاضطراب أو اختلال التوظيف، ولكن على العكس كرسالة خاصة، وطريقة للاتصال أساسية بالنسبة لمجموع النسق، والذي يفقد معناه عند قراءة التفاعلات العائلية".

كما يشير السلوك المضطرب حسب Andolfi إلى أن رغبات الاستقلالية والتمايزية قد تم التضحية بها للحفاظ على العلاقات العائلية المختلفة الوظيفة، ويصبح النسق العائلي مختل الوظيفة عندما لا تكون له القدرة والإمكانيات لإحداث التغيير، أو بمعنى آخر عندما تمنع صلابة هذه القواعد التكيف مع دورة حياته الخاصة أو تلك المتعلقة بالفرد، فيصبح السلوك العَرَضي مؤشر يخص البنية الصلبة للعلاقات العائلية، الذي يحفظ التوازن المشكل حول وضعية صراعية.

يثير Neuburger الانتباه إلى عنصر هو ليس مطورًا بعد، هو أن العَرَض ليس له دور إلا في اقتصاد النسق وإنما أيضًا فيما يخص الاقتصاد الشخصي للفرد وهو ما يتعلق بالهوية و الإنتماء (Amiguet & Jutier, 1998, p: 240-248).

بالنسبة للمراهق، يظهر العَرَض في نفس الوقت كمحاولة للاستقلالية وتسوية تحافظ على الروابط داخل تشابكها فيما يخص حالات (هروب، محاولات انتحارية، سير خطيرة، إدمان حاد على الكحول، المخدرات الممنوعة).

فالمراهقون هم أيضًا ضحايا أبرياء لآباء مسببين للمرض"Pathogènes" ، هؤلاء الشباب هم أعضاء فعالون في نسق مختل الوظيفة. حيث يستخدمون بالتناوب أو في آن واحد عَرَضًا أو مرضًا كميكانيزم معدل.(P. Angel & S. Angel, 2002, p: 92-97) .

ويجب الإشارة إلى الطابع التطوري لسلوك المفحوص المعين بتعيينه أنه هو من قام بمراقبة رسمية لعائلته ومن دونه لا تتمكن من الحفاظ على توازنها. هذه الفكرة المتمثلة في إعطاء المفحوص دور المعدل الاتزاني، هي العائلات من تقترحها.(Andolfi, 1985, p: 53) .

يرى Minuchin أنه يكفي تقييم سليم للسياق العائلي، لمعرفة كيف يصبح المفحوص المؤشر لاضطراب العلاقات واتزان مرضي. فنحتفظ بمصطلح المفحوص المعين لدور معين. فهو الحامل للأعراض وهو من يجب تغييره ومعالجته حسب الوالدين، اللذان لا يظهر لهما أي مشكل آخر مهم يجب التحدث عليه، وفي نفس الوقت هو ضمنيًا Parentifié، فمن خلال أعراضه هو يدفع والديه إلى غاية صراعهم الحقيقي.

وبتمثل دور المفحوص المعين غالبًا - عندما تظهر الأعراض مفاجئة وحادة - حسب (Fivas et kaufmann 1989) في التعبير عن أزمة يمر بها النسق العائلي، هذه الأزمة تتعلق بدون نزاع بمرحلة انتقال النسق، وبالفعل العائلات التي هي في حالة انتقال إلى مرحلة تطور جديدة هي مهددة أكثر بإنتاج أعراض عند أحد أو عدة أفراد أكثر من أي مرحلة أخرى، خصوصًا إذا كانت هذه العائلات متعرضة في نفس الوقت إلى ضغوطات غير متوقعة، فيتضح أن العَرَض يستجيب إلى معيارين وكل منهما ينتمي إلى مستوى منطقي مختلف، فمن جهة السلوك العَرَضي هو التعبير عن الأزمة بإحداث تذبذب الذي يخل بتوازن النسق ويحفز الانتقال إلى توازن جديد، من جهة أخرى نفس السلوك العَرَضي يعمل كميكانيزم اتزاني الذي يقوم بالحفاظ على التوازن الداخلي للنسق.(Salem, 2005, p: 82-83) .

ثالثًا: أهمية ودواعي استخدام العلاج العائلي في المراهقة:

إن التحدث عن دواعي استخدام هذه التقنية العلاجية هو التحدث عن اختلالات توظيفية خاصة . (Braconnier, 2003, p: 48).

فقد أظهر ميدان السيكوباتولوجية للمراهقة أهمية التفاعلات العائلية مهما كانت درجة الاضطرابات. فمن الواضح أن هذه المرحلة من الحياة تشكل خطرًا كامنًا بالنسبة لتلاحم المجموع العائلي وبالنسبة لبقاء

التقاليد العائلية التي تنظمه، خصوصًا إذا اعتبرنا المراهقة كمرحلة ثانية للانفصال–التفردية . (Marcelli & Braconnier, 2004, p: 595).

وفي غالب الأحيان، المراهق ليس لديه طلب شخصي، فهو لا يعرف أو قليلًا ما يتكلم عن نفسه، حتى أن الآخرون هم من يتكلمون على لسانه، أو أنه يستخدم لغة الجسد ليعبر عن معاناته، فغالبًا أيضًا من هو المتكلم باسم عائلته عن ما تعانيه.

إن العَرَض لدى المراهق يمكن أن نفهمه كتعبير عن انزعاج في حياته الخاصة أو تعبير مجازي للتوظيف العائلي.(Braconnier et al, 2003, p: 48–49) .

ومن بين الوضعيات التي تعتبر مهمة لتطبيق العلاج النفسي العائلي هي من خلال مرحلة استقلالية المراهق عن والديه، حيث تشهد ظهور عدة صعوبات. فنلاحظ غالبًا عند الشباب أزمة الهوية، حالة من التمرد أو الانحراف وأحيانًا أيضًا عوارض حادة لأشكال الفصام، والآباء لا يتمكنون دائمًا من تقبل فكرة نمو واستقلالية أبنائهم الذين أصبحوا شبه راشدين. ويسمح العلاج العائلي هنا بإظهار اضطراب الوالدين ومعرفة إلى أي مدى سلوك المراهق هو مرتبط بهذه الصعوبات.

نفس الشيء بالنسبة لعائلات الفصاميين حيث تتواجد بها اضطرابات جماعية في التفكير والاتصال، حيث يظهر أنه كل الأفراد متورطون في اتصال فوضوي، الذي هو عَرَض لاضطراب عائلي، كما أنهم لا يتمكنون من إقامة علاقات ثابتة وملاءمة بينهم. ويمكن للعلاج العائلي أن يساعدهما على "فك" الرموز المكررة للاتصال وإقامة أنماط جديدة للعلاقات، إما بجعل التقارب بين أفراد العائلة أو على العكس إحداث تباعد عائلي.(Cordeiro, 1975, p: 178) .

نشير كذلك إلى اضطرابات السلوك، تمثل إحدى الوضعيات المهمة لتطبيق العلاج العائلي، خصوصًا فيما يتعلق بـ: (المحاولات الانتحارية، العنف، الهروب، التسّكع، الإدمان على المخدرات والكحول، اضطرابات السير الغذائية والإجرامية "السرقة، اللصوصية، الاعتداءات") والتي يمكن تخليصها في مجموعتين:

1) الهيجان المفرط، وهو يشبه حركة غير مراقبة أو حتى قهرية.
2) التصرفات المخالفة (actings) والاعتداءات على القانون. (Eiguer, 2001, p: 59).

خلاصة الفصل

أن المراهقة مرحلة حساسة حيث تشمل مجموعة من التغيرات الجوهرية من جسمية، عاطفية، اجتماعية فالمراهقون يواجهون تحديات عميقة تؤثر على سلوكاتهم.

كما أن المراهق لا ينشأ بمعزل عن الأسرة، فهو يتأثر بشكل كبير بالبيئة الأسرية و المجتمعية و الثقافية التي ينشأ فيها.

الفصل الخامس:

التناول النسقي للعائلة

تمهيد

1.تعاريف الأسرة وخصوصيتها

2.دورة حياة الأسرة

3. الخصائص البنائية للعائلة حسب Minuchin

1.3 بنية العائلة

2.3 القواعد

3.3 الأنساق الفرعية

4.3 الحدود

4.الأسرة الوظيفية و الأسرة المختلة الوظيفة

5. معايير اختلال التوظيف العائلي للمراهق

خلاصة الفصل

تمهيد

النسق العائلي هو المفهوم الذي ينظر الى العائلة ليس كمجموعة أفراد منفصلين، بل كنظام حي و ديناميكي يتكون من أجزاء مترابطة تتفاعل بإستمرار، فكل فرد في الأسرة جزء لا يتجزأ من هذا النسق، فتصرفاته و سلوكه يؤثر على بقية الأعضاء، كما تأثر هو بدوره بتصرفاتهم و قد تطرقنا في هذا الفصل الى :

تعاريف الأسرة و خصوصياتها، دور حياة الأسرة، الخصائص البينية للعائبة حسب "مينوشين"، بنية العائلة، القواعد، الأنساق الفرعية، الحدود، الأسرة الوظيفية و الأسرة المختلة الوظيفة، معايير اختلال التوظيف العائلي للمراهق.

1. تعاريف الأسرة وخصوصيتها:

ينبثق مصطلح العائلة من اللاتينية "Familia" والذي يأتي هو الآخر من كلمة "Famulus" التي تعني "**الخادم أو الأجير**".

وقد وضع الباحثون تعريفات عديدة للأسرة، منها تعريف Robert العام بأن العائلة هي: "مجموع الأشخاص المرتبطين بالزواج والنسب واستثنائيا بالتبني" .(Salem, 2005, p:13)

ويرى Sillamy أنها مجموعة من الأفراد تربطها روابط الزوجية، تعيش تحت سقف واحد وهي خلية اجتماعية أولى تقوم بعملية الإنجاب وتلعب دورًا كبيرًا في المحافظة على الجنس البشري، فتتولى توفير المتطلبات الطبيعية لكل أفرادها وتمنحهم الراحة الجسمية، بالإضافة إلى توفير الجو النفسي اللائق لنموهم وتفتحهم.(Sillamy, 1980, p: 273-274)

ويعرفها معجم علم الاجتماع بأنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط ناتجة عن صلات الزواج والدم والتبني، وهي جماعة تعيش في بيت واحد، تربط أعضاءها، الأب والأم والأبناء علاقات اجتماعية متماسكة، أساسها المصالح والأهداف المشتركة. (حسن، 1981، ص: 97)

أما بالنسبة للشناوي فهو يرى بأنها وحدة اجتماعية يقوم فيها الناس عن طريق الاختيار المتبادل لمحاولة إشباع حاجاتهم الأساسية النفسية المتمثلة في الأبعاد الثلاثة: الحب (المودة)، القوة والمعنى، فالناس بحاجة أن يكونوا قريبين من بعضهم البعض أي بحاجة إلى الانتماء وهم أيضًا بحاجة إلى التعبير عن أنفسهم أي أن يكونوا متفردين، وأخيرًا فإنهم بحاجة إلى أن يكون لديهم معنى أو غرض في حياتهم وبالنسبة لكثير من الناس فإن الحاجة الأولى يمكن أن تتم عن طريق الزواج، وتشبع الحاجة الثانية في

إطار العمل، أما الحاجة الثالثة فإنها تشبع من خلال إنجاب الأطفال، وهذه الحاجات الثلاث يمكن إشباعها من خلال الأسرة. (الشناوي، دون تاريخ، ص: 436)

بالنسبة لـ Selvini هي "جماعة طبيعية لها تاريخ مشترك"، أما W. Skinner فهو يعرفها بـ "النسق الاجتماعي الطبيعي"، ويرى Herile أن التعريف الأكثر ملاءمة لمصطلح العائلة هو تعريف Maisondieu و Metayer بأنها "كل جماعة تعتبر نفسها عائلة، بشرط أن هذه الجماعة تتضمن ممثلين لجيلين على الأقل متحدين بالنسب(Heril, 1995, p: 09-10) ".

وعندما نتكلم عن العائلة يتجلى لنا وجود معيارين ثابتين وهذا على مستوى كل الخطوط، يتعلق الأمر بنوعين من العلاقات الأساسية المتمثلة في الاتحاد "Alliance" أي نمط الألفة والوفاق الزواجي وبالنسب "affiliation" أي نمط السلالة (Salem, 2005, p:13) .

ونظرًا لأن اللغة العربية أغنى من اللغات الأخرى في مصطلحات القرابة فإنها تستخدم كلمة أسرة "Family" لتشير بها إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معًا في مسكن واحد، وفي نفس الوقت الذي تطلق فيه مصطلح العائلة ليشير إلى الأسرة الممتدة "Extended Family"المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة والأرملة... إلخ. وهؤلاء جميعًا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة. (الخولي، 1999، ص: 40)

إن العائلة هي نسق مكون من تفاعلات مع محيطها الحي والإنساني، تحتاز على بنية ذات تنظيم ذاتي "auto-organisation" وهرمية مرتبة، مشكلة بنية ذات ثلاث أبعاد بيولوجية، اجتماعية ولغوية.(Barudy, 1997, p:41)

فهي تظهر كنسق معقد، منظم ذاتيًا، يؤثر سلوك كل فرد فيها على سلوك الآخرين، والمنظمة العائلية، تظهر هنا "الخاصية البارزة" "Qualité emergente" لطابع وسلوكات كل فرد فيها.

ومن وجهة نظر نسقية، العائلات هي كالغابات أو أي نظام بيئوي، لديها حدود، وتراقب المواد وكذا المعلومات التي تمر من خلالها، فهي منظمة هرميًا كأجزاء لأنساق جد واسعة وكذلك بالنظر إلى الأنظمة الفرعية التي تشكلها كالأجيال، جماعات الأخوة والأقران، الأزواج وشبكات الأبوة، والأنساق هي

بدرجة مرتفعة قادرة على التعديل الذاتي، وإذا أمكننا القول "هي تبحث" على الحفاظ عن توازنها حول نموذج سهل التعرف عليه.

ومفهوم العائلة كنسق معدل بصورة اتزانية هي فكرة مقترحة من قبل **Don** (1957). **Jackson** (El Kaim, 1995, p:36-37)

فالعائلة هي نسق متوازن للاتصالات والعلاقات والتفاعلات، فلها إذن قوانينها الضمنية وديناميكيتها وضبطها، هي تعمل على الحفاظ على توازنها، وأدوار كل واحد فيها هي محددة وأيضًا محددة مسبقًا، والمرض يظهر كلما ابتعد فرد عن دوره أو تجاوز حقوقه وهو ما يتسبب في تحريض استجابة لدى فرد آخر.

فيصبح من المنطقي التأمل في العائلة كجسد في كليته (الجسد العائلي)، وكل فرد يؤدي دور عضو، جزءًا من الجسد، برمزيته، دوره التفاعلي ووظيفته الخاصة.(Heril, 1995, p: 10-11)

1. دورة حياة الأسرة (Cycle de vie) :

يشير هذا المصطلح إلى تتابع الأحداث التي تمر بأسرة معينة منذ قيام الزواج حتى وفاة الزوجين، وما يحدث خلال هذه الفترة – طالت أم قصرت – من ميلاد طفل جديد أو زواج الأبناء وكذلك العمليات والمناسبات المختلفة التي تواجهها، وتربية الأطفال وتنشئتهم، هذا إلى جانب الظروف العديدة التي تصاحب سن الشيخوخة. (مؤمن، 2004، ص: 08)

فكما يمر الفرد بسلسلة من الأطوار فكذلك الأسرة، وفي بداية تكوين الأسرة فإن الزوج والزوجة يحتاجان إلى أن يتوحدا في منظومة وظيفته، ويجب عليهما أن يكونا بشكل فعال مع الاحتفاظ لكل منهما بشخصيته.

أما الخطوة الثانية فتتكون في فتح المنظومة بحيث تسمح للآخرين بالدخول إليها وهؤلاء الآخرون هم الأبناء، وهذه الخطوة الحرجة ربما تمثل أزمة بالنسبة للزوجين، فوجود طرف ثالث يعني إمكانيات الترابطات والانشقاقات، وهنا يجب أن يتقبل الزوجان دورًا جديدًا وهو دور الوالدين، وهذا الدور يختلف كثيرًا عن دور الزواج أو الزوجة وكثيرًا ما ترتفع مستويات القلق لدى كثير من الناس عندما يصبح والدًا، ولكن لأن المجتمع يشجع الوالدية فإن القلق ينخفض.

كذلك فإن إنجاب أطفال آخرين يؤدي إلى تغييرات في منظومة الأسرة، فالطفل الثاني ليس مجرد إضافة وإنما هو تغيير في منظومة الأسرة، فإضافة فرد جديد للأسرة يعني إعادة تركيب المنظومة، ثمة

مرحلة أخرى جديدة تدخل إلى عملية الأسرة عندما يبدأ الأطفال في دخول المدرسة، هنا يجب أن تنفتح المنظومة مرة أخرى، ولكن هذه المرة لآخرين من خارج المنظومة وعلى سبيل المثال فإن ظاهرة مثل الخوف من المدرسة "Phobie scolaire" ينظر إليها على أنها عدم قدرة المنظومة على عمل التكيف المناسب لتوسيع حدودها وليس مجرد عجز الطفل على أن يترك أمه. (الشناوي، دون تاريخ، ص: 338)

وهنا يمكن أن نلمس كيف أن نموذجًا جديدًا في الفكر يؤدي إلى طريقة جديدة لتصوير المشكلة وطريقة جديدة في علاجها وبذلك فإن المعالج يعمل من منطلق العلاج الأسري يتساءل: ماذا يجري في هذه الأسرة مما ينتج عنه الخوف من المدرسة لدى هذا الطفل؟.

ومع وجود أفراد من الأسرة في مرحلة المراهقة، فإن هذا يمثل نداء لمزيد من الحرية لمن كانوا بالأمس أطفالًا، وقد ينتج عن التعلق الزائد بين الوالد والطفل سلوك مرضي في واحد من أفراد الأسرة، وعلى سبيل المثال فإن الأم قد لا تطيق أن تعطي للطفل الحرية لأن هذا يعني فقدانًا للمعنى في حياتها.

ثم يأتي زواج الأبناء وهو الذي يفصل بين الأبناء وآبائهم وبدوره يخلق أزمة للآباء، إنه يعني بالنسبة لهما فقدان المعنى في الحياة، وهو ما يطلق عليه عادة يتناذر العش الفارغ "Syndrome du nid vide"، وهنا قد تعود بين الزوجين تلك المشكلات التي كانت بينهما في بداية الزواج مما يجعل زواجهما عرضة مرة أخرى لبعض المتاعب. (نفس المرجع السابق، ص: 439)

ومع فقدان الأبناء يأتي فقدان العمل بسبب التقاعد، ودخول الآباء في سن الشيخوخة، وهنا تصبح صحتهم الضعيفة وكذلك حالتهم النفسية وانعزالهم، مشكلًا حقيقيًا بالنسبة للعائلة . (Rougeul, 2003, p: 62-63)

فنظراً لتطور الوحدة العائلية منذ نشأتها إلى اختفائها فإنه يمكن التمييز بين عدة مراحل، كل مرحلة تتميز بتنظيم علائقي معين الذي يمكن أن يعتبر كحالة ثابتة للنسق، فالانتقال من مرحلة إلى أخرى أو من حالة ثابتة إلى أخرى يفترض حدوث أزمة التي من خلالها تحدث تعديلات للعلاقات المفروضة من خلال تطور الأفراد. (فلا نتحدث مع المراهق بنفس الطريقة التي نتحدث بها مع الطفل).

هذه الأزمات هي أوقات ملائمة لظهور الأعراض التي يمكن أن تبلور حول المفحوص المعين . (Ibid, p:51)

إن كل هذه الأوقات هي مراحل حساسة التي تستوجب طقوسًا للانتقال ونشاطًا نفسيًا، بمعنى ما أشار إليه فرويد بعمل الحداد، أي إلى سياق معقد جدًا(Ibid, p: 71) .

وكثيرًا ما يعود فشل الأسرة في أداء وظائفها إلى عدم قدرة الأسرة على إتمام أو تحقيق المهام النمائية أو المطالب الارتقائية المرتبطة بدورة حياة الأسرة كما يظهر في الجدول التالي:

جدول 3: مراحل دورة حياة الأسرة

مراحل دورة حياة الأسرة	العملية الانتقالية في التحول: مبادئ مفتاحية	تغييرات من الدرجة الثانية في مركز الأسرة متطلبة للتقدم النمائي
1. بين الأسرة (الأصلية): الشاب غير المتزوج.	– تقبل انفصال الأبناء عن الآباء.	أ. تمايز الذات في علاقتها مع الأسرة الأصلية. ب. نمو العلاقات الحميمية مع الآخرين. ج. تعزيز مركز "الذات" في العمل.
2. ارتباط الأسر من خلال الزواج: الأسرة الجديدة المكونة من الزوجين.	– الالتزام بالنسق الجديد (الأسرة التي تكونت).	أ. تكوين النسق الزواجي. ب. إعادة ترتيب العلاقات مع الأسرة الممتدة والأصدقاء لتضمن الزوجين معًا.
3. الأسرة مع أبناء صغار.	– تقبل الأعضاء الجدد في النسق.	أ. تعديل النسق الزواجي ليفسح مكانًا فيه للأطفال. ب. القيام بالدور الوالدي. ج. إعادة ترتيب العلاقات مع الأسرة الممتدة لتتضمن الأدوار الوالدية وأدوار الأجداد.
4. الأسرة مع أبناء مراهقين.	زيادة المرونة في حدود النسق الأسري لتسمح باستقلالية الأبناء المراهقين.	أ. تعديل علاقات الوالد–الطفل لتسمح للمراهقين أن يتحركوا بحرية في النسق الأسري وخارجه. ب. إعادة التركيز على قضايا وسط الحياة الزوجية والقضايا المهنية. ج. بداية التحول نحو اهتمامات الجيل الأكبر.
5. انطلاق الأبناء وبداية تركهم للمنزل.	– تقبل الخروج والدخول المتعدد من وإلى النسق الأسري.	أ. إعادة التفاوض في النسق الزواجي كزوجين. ب. ارتقاء العلاقات لمستوى "راشد لراشد" بين الأبناء الآخذين في النمو وآبائهم. ج. إعادة ترتيب العلاقات لتتضمن الأصهار والأجداد. د. التعامل مع أنواع العجز والوفيات في الآباء (الأجداد).

6. الأسرة في مرحلتها الأخيرة.	- تقبل التحول للقيام بأدوار الأجداد.	أ. الحفاظ على الاهتمامات ومحاولة أداء الوظائف الزوجية في مواجهة تراجع فيزيولوجي، واكتشاف أدوار أسرية واجتماعية اختيارية جديدة. ب. دعم الدور الأكثر مركزية للجيل الأوسط. ج. إفساح مجال لتبني دور الحكمة والخبرة المرتبط بكبار السن في الأسرة: ودعم الجيل الأكبر بدون إرهاقهم بأداء وظائف جديدة. د. التعامل مع فقد الشريك أو أي من الأشقاء أو الأصدقاء، استعراض الحياة وتأملها في تكامل التهيؤ والاستعداد لانتهاء الحياة.

From: Frank Noble, 1991, p: 329-330

.2الخصائص البنائية للعائلة حسب"Minuchin" :

طور Minuchin وزملاؤه خلال ملاحظاتهم لعدة أسر، عدة مصطلحات تصف أنماط الصلات التي تحدث باستمرار في الأسرة، مثل هذه المصطلحات الحدود، الأنساق الفرعية والهرمية، وينظر المدخل الأسري إلى مشكلات الفرد كنتيجة لسوء الأداء الوظيفي للبناء الأسري في واحد من هذه الميادين. (كفافي، 2006، ص 248)

ونشير في هذا الصدد إلى المصطلحات الأربعة الأساسية التي تشكل قاعدة التوجه البنائي والمتمثلة في البنية، القواعد، الأنسقة الفرعية والحدود.

1.3. بنية العائلة "La structure" :

بنية العائلة هي الشبكة الغير مرئية للمتطلبات الوظيفية التي تنظم الطريقة التي يتفاعل بها أفراد العائلة، هي عبارة عن نسق يسير وفق أنماط التفاعلات، التي يحدث تكرارها تثبت أنماط سلوكية متى ومع من نقيم علاقة، وهذه الأنماط هي من تدعم النسق. كما أن استمرار بقاء العائلة كنسق هو مرتبط بتعدد الأنماط وبمرونة تنفيذها حينما تقتضي الضرورة (Minuchin, 1988, p:170) .

2.3. القواعد "Les règles" :

إن أنماط التفاعلات تؤدي وظيفة تعديلية على سلوك أفراد العائلة، الذي هو مثبت من قبل نسقين متلازمين، أحدهما عام، يتضمن قوانين عالمية التي تخص المنظمة العائلية، هي تعالج الاستقلالية (داخل الزوج) أو تحدد الهرميات (ما بين الوالد والابن)، والآخر هو خاص، يلم بالتوقعات المتبادلة (المتعلقة مثلا بنمط أو آخر للتبادلات العاطفية الخاصة) لأفراد العائلة(ElKaim, 1995, p:222) .

تسلك كل أسرة وتتصرف حسب هذه القواعد والأحكام والتقاليد التحتية، فهذه الأحكام والتقاليد تكونت بطريقة لا شعورية، وعادة ما يكون لهذه القواعد أهداف من شأنها التسهيل والتمهيد لعملية التفاعل بين أفراد الأسرة، وعلى ذلك فإنها تشكل نوعًا من الاتفاق والتراضي بين ما توصل إليه أعضاء الأسرة لا شعوريًا من أحكام وخصوصًا الوالدين، وفي الحقيقة أن المشكلة التي تؤدي بالأسرة إلى طلب المساعدة والعلاج غالبًا ما تكون موقفًا أدى إلى خروج الأسرة عن أحد هذه الأحكام والتقاليد التحتية فيها مما يحدث خللًا في التوازن داخل الأسرة. (مؤمن، 2004، ص: 16)

3.3. الأنساق الفرعية "Les sous systèmes" :

مما لا شك فيه أن الأنساق الفرعية الأسرية هي اللبنات الأساسية في بناء النسق الأسري الأكبر، والأسرة النووية التقليدية تتكون من أربعة أنساق فرعية وهي كالآتي:

- النسق الفرعي الزوجي.
- النسق الفرعي الوالدي.
- النسق الفرعي الأخوي.
- النسق الأسري الفرعي الخارجي.

ولكل نسق فرعي أدواره ووظائفه التي تعتبر عامة وشائعة في كل الأسر، فمثلًا كل الأسر بها شخص أو بعض الأشخاص الذين يعرفون بأنهم تنفيذيون أو أنهم متخذوا القرار في الأسرة كالنسق الفرعي الوالدي، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك بعض جوانب من وظائف النسق الفرعي التي تعرف على نحو فريد في كل أسرة، ففي الأسر ذات الوالد الواحد لا يوجد بها نسق فرعي زوجي والنسق الفرعي الخارجي ربما يشمل أقارب الأسرة من الناحية البيولوجية أو الأصدقاء أو الجيران. (كفافي، 2006، ص 258)

ينتمي الفرد دائمًا إلى عدة أنساق فرعية، يحظى فيها بسلطة متنوعة ويتعلم تطبيق إمكانيات متنوعة، وبالنسبة لـ Minuchin مصطلح "السلطة" يمكن إدراكه بمعنى تحمل المسؤولية . (El Kaim, 1995, p:223)

وتتمثل هذه الأنساق في:

1.3.3 النسق الفرعي الزوجي: يتشكل عندما يتحد راشدان من جنس مختلف بهدف إنشاء أسرة، وله وظائف وأدوار خاصة ومهمة لسير العائلة، التي يشترط لتحقيقها التكامل والتكيف المتبادل.

النسق الفرعي الزوجي يمكن أن يصبح ملجأ ضد الضغوطات الخارجية، ورغم العلاقات مع الأنسقة الاجتماعية الأخرى، فالزوج يمكنه أن يساعد على تطوير وحماية الآخر أو أنه يعمل على إقصائه.

كما يجب أن تكون لهذا النسق الفرعي حدود تحميه من تدخلات ومتطلبات وحاجات الأنساق الأخرى(Minuchin, 1988, p: 74-75) .

وفي الأسرة النووية الأصلية يكون الزوجان نسقين فرعيين مختلفين، فكزوج وزوجة يؤلفان النسق الفرعي الزوجي، وكأم وأب يؤلفان النسق الفرعي الوالدي، فهذان النسقان الفرعيان لهما وظائف مختلفة وإن كانت متشابكة، وإذا كانت هناك مشكلات تواصل بين الزوجين (أي في النسق الفرعي الزوجي) فإن أداءهما لوظائفهما كوالدين (أي في النسق الفرعي الوالدي) سوف يتأثر حتمًا.

يشكل هذا النسق الصيغة الناجحة للمرحلة الأولى في دورة حياة الأسرة، وتكوين النسق الزوجي حسب **Framo** (1981) هو إطار العمل الذي سينبني عليه حياة الأسرة كلها في المستقبل ومن هنا فالهمة الأولية للنسق الفرعي هي تأسيس وترسيخ الإحساس بالالتزام والثقة المتبادلة. (كفافي، 2006، ص 258-259)

2.3.3 النسق الفرعي الوالدي: مع ولادة الطفل الأول، النسق الفرعي الزوجي بعائلة سليمة، عليه أن يتميز لأداء مهامه المتعلقة باجتماعية طفلهم دون فقدان الدعم المتبادل الذي ينبغي أن يختص به النسق الفرعي الزوجي، فيجب توفر الحدود التي تسمح للطفل بالاقتراب من والديه وبإبعاده عن المهام الأبوية.

كما عليه أن يتعدل للاستجابة لمتطلبات الطفل الذي يكبر (استقلالية ومتابعة)، حيث تصبح السلطة مرنة وعلائقية، فالأبوة تستدعي إمكانية التربية، التوجيه والمراقبة، ونسبة كل عنصر هي مرتبطة بمتطلبات النمو للطفل وكذا بمعاملات الآباء.

ويقتضي السير الفعال للآباء والأبناء تقبل فكرة الاستخدام المختلف للسلطة الذي هو من بين المحتويات الأساسية للنسق الفرعي الوالدي.

وإن سياق الأبوة يتنوع حسب عمر الأبناء، فهذا السياق يصبح أكثر صعوبة للتكيف المتبادل مع نضج الطفل خصوصًا في مرحلة المراهقة(Minuchin, 1988, p: 75-76) .

3.3.3 النسق الفرعي الأخوي: يعد هذا النسق المخبر الأول للحياة الاجتماعية الذي من خلاله يتمكن الأطفال من إقامة تجارب العلاقات مع أقرانهم، ففي هذا السياق الأطفال يتساندون، ينعزلون أو يعلم أحدهم الآخر.

وفي عالم الأخوة، يتعلم الأطفال كيف يتفاوضون، يتساندون ويتنافسون... إلخ، وعندما يدخل الأطفال في علاقة مع عالم الأقران خارج العائلة، فهم يحاولون أن يسيروا بنفس طريقة عالم الأخوة حدود النسق الفرعي الأخرى عليها أن تحمي الأطفال من تدخل الكبار حتى يتسنى لهم أداء حقوقهم الخاصة، حيث يكون لهم ميادين خاصة لاهتماماتهم ويتمتعون بحرية أن يكونوا غير منتظمين خلال محاولاتهم . (Minuchin, 1988, p: 77-78)

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات عبر الثقافية قد وضعت جماعات الأشقاء كعامل "هام" أو كأساس أو خلفية لتعلم المعايير والأدوار والوظائف الثقافية، وفي البداية وعند سن صغيرة جدًا، يمكن أن تقوم التفاعلات مع الأخوة بدور هام في تعليم المشاركة والتفاوض والتوكيدية والفهم. (كفافي، 2006، ص 264)

4.3.3 النسق الفرعي الخارجي للأسرة: بالإضافة إلى الأنساق الفرعية التي سبقت الإشارة إليها فإن للأسرة أنساق فرعية خارجها وتمثل التفاعلات الخارجية للأسرة الجزء من النسق الأسري الذي يواجه العالم الخارجي.

وتوفر الاتصالات بين الأسرة والأسر حسب Gobel و Kotch (1981) عونًا ومساعدة وتبادلاً في المصادر حيث تعتبر هذه الاتصالات مصدرًا للأنشطة الاجتماعية والترويجية والدعم الانفعالي.

والنسق الفرعي الخارجي للأسرة يمدها بالدعم والقيم الثقافية، وهناك قضايا ووظائف معينة داخل كل نسق فرعي ترتبط بتفاعلات النسق الفرعي الخارجي للأسرة.

فعلى سبيل المثال يكون من المهام المنوطة بالنسق الفرعي الزوجي مهمته اتخاذ القرارات الخاصة بالتفاعلات مع الأسرة الممتدة، وإذا ما استمر أحد الزوجين مندمجًا (مرتبطًا بشكل اندماجي) مع أسرته الأصلية مع استبعاد الشريك فإن المشكلات في النسق الفرعي الزوجي تظهر، وكذلك إذا ما اندمج أحد الزوجين مع أصدقائه على حساب علاقته بالزوج الآخر فإن مستوى الألفة (والحميمية) في النسق الفرعي الزوجي سوف يتأثر. (كفافي، 2006، ص 268)

4.3 الحدود "Les frontières" :

يرى **Minuchin** أنه من خلال ملاحظة بناء الأسرة يظهر أن هناك أحد الجوانب له أهمية كبيرة وهو نمط الاقتراب والابتعاد بين أفراد الأسرة، وفي عبارات أخرى ما مدى ارتباط أفراد الأسرة انفعاليًا؟، وكيف يتصل كل منهم اتصالًا منفتحًا مع الآخرين؟ إلى أي مدى تتحمل الفردية داخل الأسرة؟ وهذا المتغير الخاص بالاقتراب والإبتعاد قد عرف من زاوية الحدود أو القواعد التي من شأنها أن تحدد من الذي يشارك في النسق؟ وكيف يشارك؟. (كفافي، 2006، ص 248) فعلى سبيل المثال حدود نسق فرعي أبوي هي محددة عندما تقول أم لابنها الأكبر "أنت لست بأب أخيك، إذا لعب بالدراجة في الطريق، أخبرني وأنا من يوقفه".

أم نسق فرعي تنفيذي

.....

طفل نسق فرعي أخوي

(Minuchin, 1988, p: 71)

وإن وضوح الحدود يعتبر معيارًا مهمًا لتقييم التوظيف العائلي وهي أساسية لدعم وحفظ التمايزية. وكل عائلة يمكنها أن تتموضع في محور يربط ما بين قطب تكون الحدود فيها ما بين الأفراد مشوشة أو متشابكة (enchevetrée) أو بين القطب المعاكس، تتسم الحدود فيها بالجمود المبالغ فيه لتأخذ شكل التباعد(Elkaim, 1995, p: 224) .(désengagement)

4. الأسرة الوظيفية والأسرة المختلة الوظيفة:

إن عدد معتبر لأدوات التقييم العائلي قد تم توضيحها للتحصل على أقصى حد من الصدق والصرامة في الكشف المبكر وتشخيص العائلات المختلة التوظيف، لكن بالرغم من ذلك يبقى من الصعب ترتيب العائلات في جداول واضحة، ويبقى التمييز ما بين "عائلة وظيفية" و "عائلة غير وظيفية" أمرًا ليس بالسهل تمامًا(Salem, 2005, p: 75) .

ويستخدم مصطلح "وظيفية" للإشارة إلى ما يقوم به بناء معين، فإذا تمكن البناء والنتائج المترتبة عليه من أن يتوافق ويتكيف مع النسق ويؤدي إلى نتائج مرغوبة فإن مثل هذا الموقف يوصف بأنه

وظيفي"Fonctionnel" ، أما إذا ظهر أنه أقل تكيًفا وتوافقًا مع النسق فإن الوضع الناتج يوصف بأنه خلل وظيفي "dysfonctionnel" (الخولي، 1999، ص 147)

فالنسق العائلي يلعب دورًا أساسيًا لتطور الفرد، لأن الهوية تنشأ في نفس الوقت من الإحساس بالانتماء والإحساس بالانفصال، وعليه تصبح العائلات على شكل مخابر يمزج فيها هذين العنصرين، لتصبح رحم الهوية الفردية وكذلك أداة للاجتماعية. وعلى هذا الأساس يمكن تعريف العائلة الطبيعية أو الوظيفية بالنسق الذي يشجع الاجتماعية، بمنح أفراده كل الدعم التي تعتبر أساسية لشعورهم بالسعادة. في هذا النوع من العائلات، وضوح الحدود يسهل الترابطات ما بين الأعمار المتماثلة، مشجعة بذلك ميوعة العلاقات ما بين الأفراد لأجيال مختلفة(El Kaim, 1995, p: 232) .

فالأسرة السوية أو الأسرة الفعالة في وظيفتها هي التي تشبع حاجات مختلف أفرادها، والتي توفق بين رغبات وأهداف أفرادها المتعارضة، هي أسرة تتسم العلاقات بين أفرادها بالنضج والإشباع المتبادل، هي أسرة يكون التواصل بين أعضائها صريحًا ومباشرًا وواضحًا، هي أسرة لديها قواعد ظاهرة وغير ظاهرة بأن العنف غير مسموح به داخل بناء الأسرة، أسرة تتقبل التغيير والضغط كجزء من الحياة مع وجود أدوار تتفق مع إمكانيات الأفراد ووجود توازن أسري يتسم بأنه سوي. (مؤمن، 2004، ص 10)

فالعائلات السوية، هي مجموع يتسم بالمرونة، يسمح لأفراده أن يتطوروا باستقلالية ويشكلون فرديات بطريقة أكثر حرية.

Minuchin اهتم أيضًا بتدقيق ما يمكن أن يعرف ببنية عائلية سوية (إقامة حدود واضحة ما بين الأجيال والأفراد والذي يظهر له أمرًا ضروريًا)، بالاهتمام أيضًا بعناصر أخرى كالقواعد العائلية، كيفية تشكيل الأنسقة الفرعية، المسافات ما بين الأفراد، التكاملية والتكيف مع التغيرات (El Kaim, 1995, p: 164) .

أما فيما يخص مصطلح الأسرة المريضة أو المعتلة الوظيفة فإنه يدل، حسب **Waring** (1986) عن وجود طابع مرضي عام تعاني منه الأسرة ككل. فهناك أنماط معينة من التفاعلات الجامدة واللاسوية تصبغ علاقات هذه الأسرة، بل قد نجد نوع معين من الأمراض النفسية (الأعصبة) يميز بعض العائلات الذي لا يعاني منه أحد أعضاء الأسرة بمفرده، بل الأسرة ككل، أي يظهر في كل أفراد الأسرة عندما تجتمع معًا، فالمرض النفسي يؤدي إلى مرض أساليب التفاعل فيها وهو انعكاس له في نفس الوقت. (مؤمن، 2004، ص 12).

فالعرض يصبح بالنسبة لـ **Minuchin** المؤشر لبنية مختلة وظيفة يستوجب إعادة تعديلها، ويعود له الفضل في إبراز نوعين من العائلات المختلة وظيفة وهما: العائلات المتشابكة "enchevêtrées" والعائلات المتباعدة "désengagés"

فيما يخص النوع الأول و المتمثل في العائلات المتشابكة هي تشكل نسقًا يدور حول نفسه، مطورًا بذلك عالمه الخاص، أفراده يصطدمون بمختلف الصعوبات المرتبطة باشتداد الإحساس بالانتماء وتراجع الاستقلالية، أما فيما يخص علاقاتهم الفردية فهي تتميز في نفس الوقت بغزارة حقيقية للاتصال وبانشغال كبير بمتطلبات الآخر، الحدود الفردية هي مشوشة، التمايزية منتشرة وسلوك أحدهم يؤثر مباشرة على سلوك الآخر، الضغوطات تقتحم بصورة مكثفة الحدود والتي تنعكس بسرعة على الأنساق المجاورة، في مثل هذه الأنساق العائلية، إمكانيات التكيف أو التغير المتطلبة في وضعيات صعبة غالبًا ضعيفة. (El Kaim, 1995, p: 224).

فيتضح حسب Aponte وHoffman (1973) أن هذه العائلات تتميز بالقرب الشديد بين أفرادها، ففي هذه الأنساق المتشابكة يكون من الصعب أن نجد الاستقلال والذاتية، بل إننا نجد نقص في الخصوصية وتكون الفروق الفردية غير محتملة، وقد يعبر أفراد الأسر المتشابكة عن المشاعر التي تعكس الحماية الزائدة الخانقة أو التي تكتم الأنفاس، وهناك تعبير مشهور عكس حالة هذه الأسر وهو أنه إذا أصيب أحد أفراد هذه الأسر بجرح فإن بقية الأسرة تنزف دما، والدلائل الواضحة على التشابك في الأسرة هي سلوك الأطفال والمراهقين الانسحابي والحزن الذي يلون وجدانهم ومشكلات الهوية والمهارات الاجتماعية الضعيفة وعندما يعبر الطفل عن مشاعره كما في نوبات الغضب المتفجرة، أو في حالات التهديد بالهرب وترك المنزل، فإن ذلك يكون غالبًا استجابة للبيئة المحدودة (كفافي، 2006، ص 253-254).

وعلى العكس، العائلات المتباعدة، الحدود فيها تتسم بالجمود الحاد، فالمسافة بين أعضاء الأسرة تكون زائدة، الاتصال بين الأعضاء محدودا والتعاون داخل المنزل صعبا أو عند حده الأدنى، و الفروق الدقيقة في السلوك تميل إلى أن تُلاحظ في هذا النسق المتباعد، حتى أن الأطفال قد يلجئون إلى أساليب السلوك المتطرفة مثل نوبات المزاج الحادة وإضرام النار والتهديد بالانتحار أو السرقة للفت الانتباه، والشباب المنحدرون من أسر زائدة التباعد يكونون أكثر عرضة لأن يُظهروا مشكلات سلوكية أكثر أي التعبير الخارجي عن المشاعر في سلوك ظاهر. (نفس المرجع السابق، ص 250).

ولقد قام **Minuchin** (1974) باقتراح التخطيط التالي لرسم الحدود بالرجوع إلى الاتفاقية التالية:

شكل رقم (03): يوضح الحدود المصنفة من قبل Minuchin

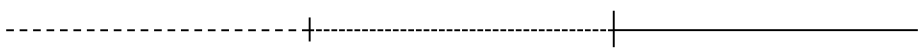

التباعد حدود	حدود واضحة	التشابك
جد جامدة	منطقة السواء	حدود مشوشة

إن هذين النمطين من العلاقات يحرضان مشاكل عائلية عندما تُستدعى آليات التكيف، فالعائلة المتشابكة تستجيب لأبسط تغير، بسرعة وبحدة مبالغ فيها، أما العائلة المتباعدة فهي تميل إلى عدم الاستجابة حتى عندما تكون الإجابة ضرورية.

ويتمثل دور المعالج هنا في توضيح الحدود المشوشة وفتح الحدود الجامدة، أي أنه يعمل كمرمم للحدود(Minuchin, 1988, p: 72-73) .

يتحدث **Cordeiro** عن مصطلح الأنا داخل العائلة وتمايز الذات التي تمثل معيار لتقييم ما هو عادي وما هو مرضي بالعائلة، فمجموع الأنا داخل نواة العائلة يشكل درجة التمايز المتعددة جدًا . (Cordeiro, 1975, p 148).

كذلك، فإن وجود عدد معتبر من التفاعلات ما بين الأفراد المتمايزين يمكن أن يُعتبر كمعيار للصحة العقلية للعائلة.

على العكس، فالعائلات التي تكون الحدود فيها قليلة التمايز تُظهر الميول إلى تجنب بكل الأساليب معنى المسؤولية الفردية (Ibid, p 150) .

نشير هنا كذلك إلى مصطلح الهرمية الذي يُعتبر معيارًا هامًا لتقييم التوظيف العائلي، وقد استخدم هذا المصطلح من قبل Minuchin (1974) للإشارة إلى توزيع القوة في الأسرة، أي أن مفهوم الهرمية يتضمن علاقات القوة بين أفراد النسق، والعضو الذي يتربع على قمة الهرم هو الشخص الذي يملك أكبر درجة من القوة العلاقية داخل النسق، وفي النسق الأسري الذي يؤدي وظائفه على نحو كفء يكون للآباء والأبناء مستويات مختلفة من السلطة مقبولة ومحترمة من الجميع.

هذه الهرمية قد تصبح في بعض الأحيان كعقبة في طريق الأداء الوظيفي للأسرة وهذا عندما تكون غير واضحة، كما في النسق الفرعي والدي الضعيف الذي تسبب في نوبات الغضب والفوضى لدى أفراده. (كفافي، 2006، ص 272، 273).

وفي هذا الصدد يشير "كفافي" إلى فكرة كيف يصبح التنظيم الهرمي كعقبة في طريق الأداء الوظيفي في حال الأنساق المتشابكة، بأنها مشكلة التوائية (problème détourné)، أو أنها عملية اتخاذ كبش فداء (bouc émissaire) ، ففي هذا النمط داخل الأسر يحول الآباء طاقتهم بعيدًا عن مجال العلاقة بين الزوجين عمومًا، ويركزونها على طفل معين، وقد تأخذ مشكلة الالتواء هذه صورة والدين يتحدان لحماية طفل معرض للانتقاد أو باتحادهما للوم طفل باعتباره مصدر المتاعب للأسرة، كما في حالة المراهق الذي يعبر عن نفسه وعن حاجاته بشكل يزعج الوالدين، وفي كلتا الحالتين، فإن الأسرة تركز اهتمامها بصفة محددة على طفل معين، وهذا الطفل يكون مرشحًا لأن يحصل على قدر كبير وغير مناسب عن القوة في التنظيم الهرمي بحيث يستطيع أن يحكم بسلوكه تفاعلات الأسرة، فالحدود تتميع وتتشوه، وتتمثل النتيجة النهائية في التجنب الوقتي للصراع الزوجي الذي قد يحطم الأسرة. (كفافي، 2006، ص 274).

كما يرى Minuchin أن اضطراب الهرمية قد ينتج عن إدماج الطفل في الصراعات الزوجية الوالدية، مما يتسبب في خلق أنسقة فرعية مرضية قد تأخذ الأشكال التالية:

- ← **المثلثات "Les triangulations"**: فكل والد يحاول بكل الوسائل جعل ابنه حليفه ضد الزوج.
- ← **الالتواء "La déviation"**: الوالدان يتجنبان تناول صراعاتهما الزوجية، إما بالتهيج ضد الطفل "السيئ" (كبش الفداء)، وإما بالاهتمام بصحة الطفل المريض (المفحوص المعين).
- ← **التحالفات المستقرة "Les coalitions stables"**: أحد الوالدين يرتبط مع الطفل في تحالف جيلي صلب ومغلق ضد الأب الآخر **(1990, Seywert)** .

على كل حال فإن العائلة سواء كانت عادية أو مرضية، لها قواعدها أو جدول قواعد "الذي يختص بها في حد ذاتها والذي يرتبط بتاريخها وبميزتها البارزة". فمن المستحيل، وهذا من بين الخصائص الأساسية للنسق، أن يتمكن النسق من السير بطريقة فوضوية تمامًا، فلا يمكن لأي نسق إنساني أن يستمر دون أن تكون له قواعد وبنية ديناميكية داخلية.

5. معايير اختلال التوظيف بعائلة المراهق:

في هذا الصدد، يشير كل من Gammer و Cabié (1998) إلى أن المعالج العائلي عليه أن يقوم خلال الحصص العلاجية الأولى بتقييم كامل لنقاط القوة والضعف بالعائلة، إذ يتعلق الأمر بالكشف عن الجوانب العامة للنسق العائلي ما يُعرف بـ "grand ongle" وعن التفاصيل ما يُعرف بـ "gros plan"فالتشخيص يتم استنتاجه من فرضية تحدد بطريقة دقيقة جدًا التفاعلات المؤدية لهذه الأعراض . (Gammer et Cabié, 1998, p 92).

هذه التفاعلات تُفك رموزها في الاتصالات اللفظية والبارلفظية والغير اللفظية، وهي تتميز بظاهرة التغذية المرتجعة التي تلعب دورًا أساسيًا في الحفاظ على التوازن أو (احترام القواعد بصرامة داخل الوسط الجواري) أو من خلال الانتقال إلى توازن جديد (تعديلات وتكيف مع القواعد) (Salem, 2005, p 04).

ومن بين هذه الاختلالات الوظيفية المتعلقة بالجوانب العامة، يشير كل من Gammer و Cabié إلى:

1-اضطراب في هرمية السلطة "Perturbation dans la hiérarchie du pouvoir" بالعائلات المتضمنة لمراهقين معينين كأشخاص مرضى (ما يُعرف بالمفحوص المعين)، هذه الانقلابات في الهرمية تنظم تحالفات ما بين الأجيال، المتوفرة جدًا بهذه الحالة.

كما نجد أيضًا عدة جوانب من التحالفات الخفية "Coalitions cachées" ما بين الأجيال، فمثلاً يمكننا أن نستخرج تحالفًا ما بين المراهق الحامل للأعراض وأحد الوالدين ضد الوالد الآخر، أو تحالف يشكل ما بين الجد والمفحوص المعين ضد أحد الوالدين وهو ما يُعرف بالتحالف عبر الأجيال، أو نوع آخر يمكن احتماله يتمثل في الاتحاد ما بين الجد والوالد ضد الوالد الآخر والمراهق.

2-**الصلابة** "La rigidité"، وتمثل غالبًا اكتشافًا هامًا بالنسبة لهذا التقييم داخل هذه العائلات عند الانتقال من المراهقة إلى حياة الرشد فيما يتعلق بمفاوضة القواعد والمسؤوليات والأدوار... إلخ.

فالأنساق المتسلطة تمنح مجالاً ضعيفًا للتفاوض مع الكبار، وهو ما يمكنه أن يحرض التمرد لدى المراهق، يؤدي به إلى العصيان وبالتالي إلى المرور إلى الفعل أو على العكس تمامًا أنه يتصف بالامتثال الظاهري وبالرضوخ، فيظهر بطريقة غير مباشرة أنه يستحوذ على السلطة بتطويره لعرض

سيكوسوماتي كفقدان الشهية العقلي. وغالبًا ما نستمع لآباء المراهقات المصابات بهذا العرض يقولون (كانت ابنتنا دائمًا فتاة رائعة، تقوم بكل ما نريده والمشكل الوحيد معها هو أنها لا تأكل).

وبالنسبة للبعد الآخر وهو الأنساق العائلية الفوضوية جدًا أو المفككة، التي يمكن أن تكون مهدمة، هي عائلات تتعامل بطريقة مائعة، ليس لديها بنية واضحة، فالأدوار والقواعد والتربية واتخاذ القرارات تتغير باستمرار من يوم إلى آخر أو من ساعة إلى أخرى، والمراهق يمكنه أن يستغل هذه الفوضى بكل سهولة، ويُعتبر الانحراف كنتيجة منتشرة بهذه المرحلة، أو كذلك، يمكن أن يجد المراهق نفسه مجبرًا بتأدية دور الأب بالعائلة.

3-الانشطار ما بين الإخوة "clivage au sein de la fratrie"، من خلال تشكل مجموعات من الإخوة المصنفين، من جهة الأبناء "الجيدين" ومن جهة أخرى الأبناء "السيئين". بهذه العائلات الأشقاء لديهم صعوبات في إقامة الروابط ما بينهم أو أن يبقون أوفياء لبعضهم البعض، كما أنهم يُحرمون غالبًا من إمكانيات التعلم المتبادلة.

4-الطابع العاطفي للعائلة"Le style affectif de la famille" ، الذي يظهر أيضًا بفضل هذا النوع من التقييم، فإذا هيمنت الانتقادات المنتظمة على الجو العاطفي للعائلة، فإن المراهق يبحث عن أن يكون متقبلاً من خلال توجهه الحتمي نحو جماعات الأقران وهنا يتجلى خطر الانتماء إلى جماعات هامشية.

ثم يقترح كل من Gammer و Cabié تكملة هذا التقييم المتعلق بالجوانب العامة للنسق العائلي بالجانب المتعلق بالتفاصيل من خلال تقييم جد دقيق للتبعية المتبادلة "Interdependence" ما بين النسق والعرض، الذي يقتضي تحليل جزئي ودقيق لسلسلة من التفاعلات القائمة عند ظهور العرض، وهنا يتضح مدى أهمية التحليل التاريخي للعرض.

وانطلاقًا من هذا التحليل، يصل المعالج العائلي إلى وضع فرضيات نسقية. (Gammer et Cabié, 1998, p 72-74).

خلاصة الفصل

ان النسق العائلي هو ذلك المفهوم الذي يشمل تنظيم الأسرة، الأدوار والقواعد التي تحكم التفاعلات العائلية و كيفية مشاركتهم في السلوكيات المتكررة و التفاعلات النموذجية بين أفراد الأسرة التي يمكن ان تكون صحية و داعمة كما يمكن أن تكون غير صحية و مسببة للمشاكل، ففهم النسق العائلي ضروري جدا في العلاج الأسري لأنه يوفر إطار لتحديد مصادر المشاكل و تصميم تداخلات علاجية تستهدف كل النظام الأسري.

الجانب التطبيقي

الفصل الأول:

منهجية البحث

1. المنهج المتبع
2. مجتمع البحث
3. مكان البحث
4. تقنيات جمع البيانات

1.4. المقابلة النسقية العائلية

2.4. الملاحظة

3.4. البطاقة العائلية(Carte familiale)

4.4. اختبار الإدراك الأسري(FAT)

5. طريقة تحليل البيانات

1. المنهج المتبع:

بالرغم من أن موضوع بحثنا يقترب أكثر من الدراسات الاجتماعية–النفسية الخاصة بالنموذج النسقي، الذي يصب كل اهتمامه لمعرفة التوظيف العام والمنظم للعائلة أكثر من اهتمامه بالتوظيف الخاص للفرد، إلا أننا ارتأينا ألا نبتعد عن مجال علم النفس العيادي من خلال انتهاجنا لمنهجه العلمي، وهذا بعد انطلاقنا واستنادنا على تعريف D.Lagache ، الذي يعود له الفضل في وصف حدود علم النفس العيادي، والذي أوضح من خلال مداخلة له بعنوان "**علم النفس العيادي والمنهج العيادي**"، التي قدمها في إطار الأيام العلمية لـ"مؤسسة تطوير الطب العقلي"، أن موضوع علم النفس يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي أي الاجتماعي وليس في المخبر، أي أن "المنهج العيادي هو قبل كل شيء بين شخصين(interpersonnelle) ، يركز اهتمامه على الشخص أو مجموعة من الأشخاص أثناء تحركاتهم وتبادلاتهم، هدفه يرمي إلى فهم الديناميكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص، مجموعة أو فئة أشخاص، حسب بعض المتغيرات: التاريخ الفردي، بنية الشخصية، الوضعيات، وبما أن الموضوع يتعلق بشخص أو بمجموعة أشخاص فإن المنهج العيادي يعتبر دائمًا علائقيًا: فهو يعمل في علاقة وعلا العلاقة".

ويتمثل هذا النوع من العلاقات حسب M.Plaza (1999) في "البحث عن نقاط التقاطع بين علم الاجتماع وعلم النفس، الذاتية والغيرية(altérité) ، العاطفة والتصور النزوي والرمزي، الداخلية والمؤسساتية".

يتضح مما سبق أن المنهج العيادي هو الأكثر ملاءمة وتوافقًا مع ما نود دراسته، لكونه يهتم بفهم سلوك الفرد من خلال علاقته بأشخاص آخرين، وهو ما لا يتناقض مع اهتمامات الباحث أو المعالج النسقي (systemicien)، إلا أن هذا الأخير يركز وبصورة أوسع، وأدق على التفاعلات الدائرية (circulaire)، مستغنيًا بذلك تمامًا عن تلك العلاقة الخطية (Linéaire) أو السببية في تفسيره لمختلف الظواهر، وعلى هذا الأساس يصبح اهتمام المختص في هذا الميدان هو التعرف والكشف عن طبيعة التوظيف العام والمنظم للعائلة بدلًا من الاهتمام بالتوظيف الخاص لكل فرد، فهو لا ينتهج طريقة الفصل أو العزل المتتالي وإنما يعمل على إدماج المعطيات ذات اطبيعة مختلفة لإبراز الصيغة الكلية (Gestalt) للسياق الذي تطور فيه المفحوص المعين.

بالإضافة إلى ذلك يشير M. Andolfi (1985) إلى أن موقف الباحث أو المعالج الذي يعمل بهذا الإطار يختلف، فهو لا يحاول ماما تفسير مشكل فرد يراه منعزلا بطرق استنتاجية ولكنه يصبح فعالًا داخل سياق متفاعل.

والعديد من المصطلحات مثل: السلوك، الشخصية، الطبع، وكذلك الأنماط العلاجية التقليدية المتعلقة بالتشخيص، التغير، والتدخلات...إلخ، أعيد تعريفها من وجهة نظر نسقية، وأن طريقة التدخل في البحث عن نموذج "هنا وحالياً" (ici et maintenant) أكثر من البحث عن معنى رمزي أو الدوافع أو عن أسباب مأخوذة من الماضي.

2. مجموعة البحث:

تتكون مجموعة بحثنا من أربع عائلات التي قمنا باختيارها وفقا للمعايير التالية:

- أن تتضمن هذه العائلات لمراهق، المعين بالشخص المريض أو كما يعرف بالمفحوص المعين (Patient désigné) حسب التعبير النسقي، والذي يعتبر النافذة لإقتحام نسقه العائلي.
- أن يتراوح سن المراهق ما بين (13-20 سنة).
- أن تتمثل العرضية المصاحبة له في اضطراب المرور إلى الفعل بشتى أنواعه.
- راعينا أيضًا إمكانية الالتقاء بأفراد العائلة ولو بحضور أحدهم حتى نتمكن من إجراء مقابلة البحث النسقية.
- لم نراعِ متغير الجنس عند اختيارنا لهذه العائلات، إذ تضمنت مجموعة بحثنا مراهقين ومراهقات، نظرًا لعدم تأثير هذا المتغير على ما نسعى إلى دراسته.

وهي موضحة في الجدول التالي:

العائلات	المفحوص المعين	السن	مستواه الدراسي	نوع العرضية	عدد أفراد العائلة	الأفراد الحاضرون خلال المقابلة النسقية
العائلة الأولى	**عمران**	19 سنة	مستوى التاسعة أساسي	إدمان على المخدرات	5 أفراد	الأم + عمران
العائلة الثانية	**روميسة**	16 سنة	السنة أولى ثانوي	هروب من البيت	3 أفراد	الأب + روميسة
العائلة الثالثة	**سمرة**	19 سنة	سنة أولى جامعي تخصص تجارة	فقدان الشهية العقلي	المرتبة 9 بين 13 أخ وأخت + الوالدين 15فرد	سمرة + الأم + الأخ أنس أما بالنسبة للأب تم مقابلته فرديًا

العائلة الرابعة	**عزيز**	14 سنة	السنة الرابعة متوسط	سلوك عنيف وعدواني: سرقة، كذب، اعتداء على الآخرين	5 أفراد	الأم + عزيز + أخويه الصغيرين

3. مكان البحث: تم إجراء بحثنا في مستشفى الأمراض العقلية فرنان الحنفي واد عيسى مصلحة الطب العقلي للأطفال (Pédopsychiatrie)

نُشير في هذا الصدد إلى أننا كنا نقوم بتطبيق مقابلتين مع كل عائلة:

- مقابلة نسقية عائلية نلتقي من خلالها بالمفحوص المعين (المراهق) ، وبعض أفراد عائلته بهدف الكشف عن مختلف أنماط التفاعلات المتواجدة بهذا النسق.
- مقابلة فردية، نلتقي فيها بالمفحوص المعين، بهدف تطبيق اختبار الإدراك الأسري(FAT) .

4. تقنيات جمع المعطيات:

ولإنجاز هذا العمل، ركزنا على عدة تقنيات لجمع المعطيات الخاصة بالنموذج النسقي والمتمثلة في:

1.4 المقابلة النسقية العائلية: فقد تمثلت أداتنا الأساسية في المقابلة التي حاولنا إعطاءها طابع نسقي خصوصًا بعد استخدامنا للتساؤلات الدائرية "Questionnement circulaire" التي تركز مثلا على استجواب أحد أفراد العائلة حول طريقة الاتصال لدى فرد آخر، ما يسمح برؤية استجابات الآخرين، ودفع جميع أفراد العائلة للتعبير عن المشكل.

وهي مقابلة تتميز فيها عن المقابلة الفردية من حيث أنها التقاء يتم من خلاله دراسة مباشرة للاتصال لدى فرد مع أفراد محيطه، إذ يمكن أن نصل إلى تحديد أنماط اتصالات لها قيمة تشخيصية، وهذا النوع من التدخل هو بحث في الحاضر "ici et maintenant" أكثر منه بحث عن معنى رمزي أو عن الدوافع أو عن أسباب مأخوذة من الماضي.(Watzlawick, 1972, p: 40)

إن المقابلة المستخدمة من قبل المعالج المتربص هي مقابلة عيادية للبحث، التي تعتبر في نفس الوقت كأداة للبحث ولإنتاج المعلومات، فهي تشبه خطة عمل محددة من قبل الباحث: فالمقابلة تهدف إلى الإجابة على فرضيات البحث المحددة، وبهذا المعنى يكون خطاب الفرد محدد نسبيًا حول موضوع مسطر من البحث.(Benony et Chahraoui, 1999, p: 65)

تسمح المقابلة العائلية النسقية بملاحظة التفاعلات العائلية ورسم البطاقة العائلية.

دليل المقابلة: نعرض من خلال هذا العنصر أهم المحاور التي تضمنتها مقابلة بحثنا المتمثلة في:

المحور الأول: التعرف على المفحوص المعين وجمع بعض المعلومات الشخصية المتعلقة به:

(الاسم، السن، المستوى الدراسي، نوع العرضية المصاحبة له وبداية ظهورها).

المحور الثاني: التعرف على السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات القائمة بين أفرادها بالكشف عن:

- سياق أو تاريخ تطور العرضية وأهم الظروف والأحداث العائلية.
- مختلف أنماط العلاقات ما بين الأفراد كالعلاقة ما بين الزوجين، العلاقة ما بين الإخوة، علاقة الوالدين بالأبناء، علاقة العائلة بالمحيط الخارجي... إلخ.
- الجو العاطفي السائد في العائلة.

يسمح لنا هذا المحور بـ:

- ✓ رسم البطاقة العائلية.
- ✓ التعرف عن أهم خصائص العائلة (السلطة، الأدوار، العلاقات، الحدود...).
- ✓ الكشف عن نمط توظيف العائلة.
- ✓ الكشف عن الدور الذي يؤديه العرض داخل سياقه العائلي.

2.4 الملاحظة: تعتبر من بين التقنيات لجمع المعطيات، تهدف إلى إبراز الاتصالات غير اللفظية (Communication analogique) التي تظهر لدى الأفراد أثناء المقابلة النسقية، كما تسمح أيضًا بالحصول على نظرة شاملة حول النماذج والأنماط العلائقية والاتصالية داخل العائلة.

ونحن كباحثين، تساعدنا على:

- ملاحظة الاتصالات غير اللفظية (التحركات، الإيماءات، نبرات الصوت، النظرات، التحركات...).
- نوع أو طبيعة أسلوب الكلام المتخذ خلال المقابلة (أسلوب عتابي أو تأديبي أو استفزازي... إلخ).
- ملاحظة أيضًا وضعيات الأشخاص أثناء المقابلة (من الذي يتكلم الأول أو من الذي يصمت...).

3.4 البطاقة العائلية "Carte familiale":

هي عبارة عن مخطط نظامي: هي متوازنة في حين العائلة هي في حركة مستمرة، لكنها تمنح دلالات فعالة يستند عليها المعالج لتنظيم مختلف العناصر التي يستنبطها، وكذلك لتحديد أهدافه العلاجية.

ويُعتبر Minuchin هو من اخترع رمزًا مبسطًا، يسمح بتمثيل بياني لأنواع الحدود داخل النسق، كما يمكنها أن توضح التباعدات العاطفية التي تظهر من خلال المعاملات المتماثلة والمتكررة (El Kaim, 1995, p: 226). ومن بين هذه الرموز:

شكل رقم (04) يمثل رموز البطاقة العائلية

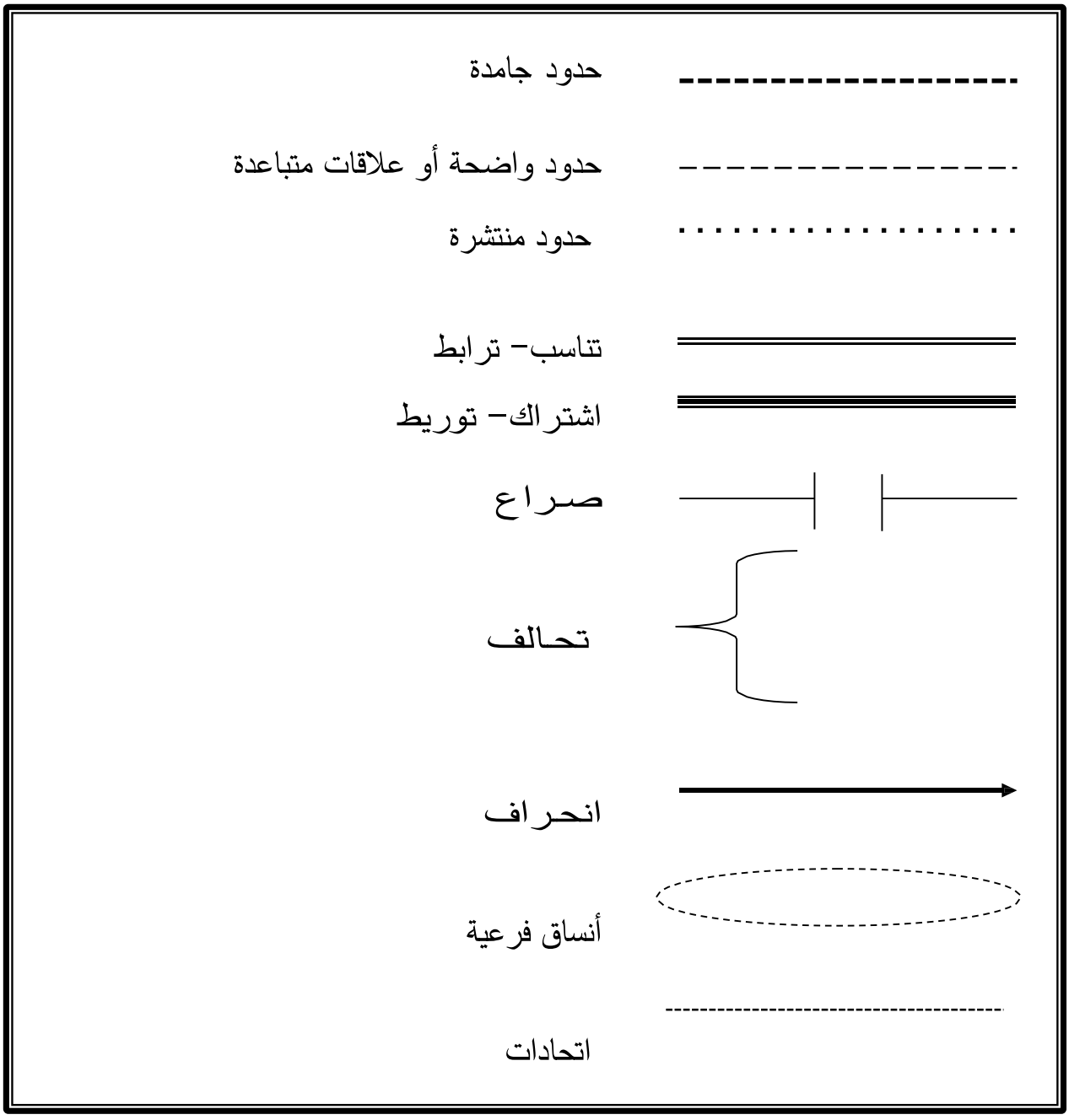

ولقد اقترح Minuchin نموذجًا للبطاقة العائلية المثالية، تحتوي على مسافات وحدود، كما هو موضح على النحو الآتي:

شكل رقم (05): يمثل نموذجًا مثاليًا للبطاقة العائلية

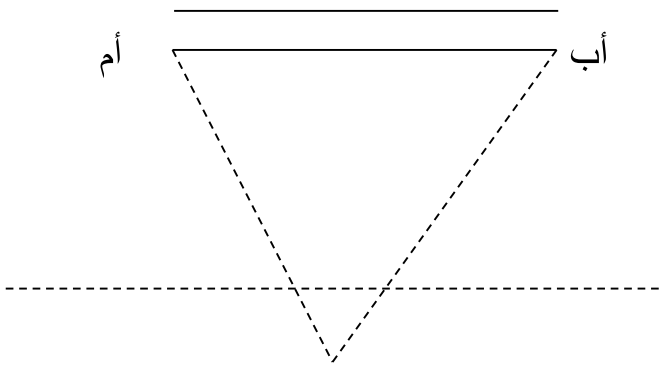

الحدود ما بين الأجيال

4.4 اختبار الإدراك الأسري: "Family Apperception Test" (FAT)

- **تعريف الاختبار وبنائه:**

هو اختبار إسقاطي تم إعداده وتطويره انطلاقًا من مفاهيم قاعدية منحدرة من مدارس مختلفة للتفكير النسقي، التي تركز على العلاقة عوضًا عن الجوانب السيكوديناميكية أو الفردية، وذلك حتى يتم الجمع في الميدان العيادي بين التقييم الفردي والتقييم العائلي في مجال الصحة العقلية وبالخصوص عند وضع برنامج علاجي.

فأدوات التقييم النسقية تم إعدادها على أساس فكرة أن المفحوص المعين هو جزء من الكل الأكثر اتساعًا وأن فهمه –أي المفحوص المعين– يتم من خلال تقييم الخاصيات العائلية.

يحتوي FAT على 21 لوحة (ملونة بالأبيض والأسود) وعلى دليل وورقة التنقيط. وتظهر هذه اللوحات وضعيات، علاقات ونشاطات أسرية معتادة تثير بصفة عالية تداعيات إسقاطية حول السياقات والبنيات وكذلك استجابات عاطفية لها علاقة بتفاعلات أسرية خاصة.

وقد أثبتت الخبرة العيادية وبقوة أهمية استخدام FAT عند المراهقين الأكبر سنًا والراشدين، علمًا أنه يطبق كذلك على الأطفال انطلاقًا من السن السادسة.

- **كيفية تطبيق الاختبار:**

تشبه طريقة تطبيق هذا الاختبار طريقة الاختبارات الإسقاطية الأخرى، غير أن التعليمة تركز على استحضار إطار مرجعي معرفي وعاطفي مركز حول العائلة. ويجب عرض كل الصور على الفرد وهذا العرض قد يدوم ما بين حوالي 30 إلى 35 دقيقة.

وتتمثل التعليمة المطلوبة عند تطبيق الاختبار على أشخاص هم أقل من 18 سنة في:

"عندي مجموعة من الصور التي تظهر أطفال مع عائلاتهم سوف أقوم بعرضها عليك واحدة تلو الأخرى، وعليك أن تخبرني – من فضلك – ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى هذه الوضعية؟ ماذا يفكر الأشخاص أو بماذا يشعرون؟ وكذلك كيف تكون نهاية الحكاية؟ استخدم خيالك وخصوصًا تذكر أنه لا توجد إجابة جيدة أو سيئة، سوف أقوم بكتابة الإجابات حتى يتسنى لي تذكرها".

وبالنسبة للراشدين، نحتفظ بنفس التعليمة، مع تغيير فقط الجملة الأولى، التي تصبح "لدي مجموعة من الصور تشير إلى عائلات." وفي حالة ما إذا تحصلنا على سرد غير كامل، فإنه يستوجب القيام بتحقيق إضافي حتى يتم الحصول على إجابات كاملة وقابلة للتنقيط.

ولقد قمنا في بحثنا هذا بتطبيق الاختبار بصورة فردية على المفحوص المعين (المراهق)، كنا نحرص على معرفة ما إذا كان المفحوص يستوعب جدًا التعليمة من خلال طلبنا منه لإعادة إخبارنا بالأسئلة المتضمنة لهذه التعليمة وقد كنا نعتمد على المسجل للاحتفاظ بالقصص المقدمة وذلك بعد أخذ موافقة المفحوص.

هذا التحقيق يدور حول الأسئلة القاعدية التالية:

1- ما الذي يحدث؟
2- ماذا حدث في السابق؟
3- بماذا يشعر (تشعر) به؟
4- عن ماذا يتحدث (تتحدث)؟
5- كيف ستنتهي الحكاية؟

➢ **كيفية تنقيط البروتوكول وتحليله:**

عند نهاية تمرير الصور، يصبح البروتوكول قابلًا للتحليل من جهة نظر عيادية، حيث يتم جمع الإجابات الفردية على ورقة التنقيط وفق نظام التنقيط المفصل في دليل الاختبار.

وتدور أصناف نظام التنقيط FAT حول جوانب مختلفة لأربع متغيرات نسقية هي:

- الصراع الظاهر.
- حل الصراع.
- تعريف الحدود.
- أنماط العلاقات.

فيما يخص التحليل الكيفي لبروتوكولات هذا الاختبار، فهو يتم بالإجابة على مجموعة من الأسئلة حُددت بثماني أسئلة، تتناول في مجملها توظيف النسق العائلي، والتي تتمثل فيما يلي:

1. هل البروتوكول طويل كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل صحيحة؟
   - نقطة للرفض.
   - نقطة للإجابات غير الاعتيادية.
2. إلى أي حد الصراع واضح؟
   - غياب نقطة للصراع الواضح.
   - المؤشر العام لاختلال التوظيف.
3. أين يتمركز الصراع؟
   - ❖ داخل العائلة؟
     - نقطة للصراع الزوجي.
     - نقطة للصراع العائلي.
   - ❖ مع العالم الخارجي.
     - نقطة لنوع آخر للصراع.
4. ما هو التوظيف العائلي الخاص؟
   - ❖ الصراع تم حله بطريقة إيجابية.
     - مقارنة بين نقاط الحل الإيجابي والحل السلبي/غياب الحل.
   - ❖ كيف تم حل الصراع؟

- بتدخل الوالدين بطريقة ملائمة؟
  - عدد تعريف القواعد الملائمة وغير الملائمة.
- ماذا يحدث من استجابات لتعريف القواعد من قبل الوالدين؟
  - عدد إجابات القبول والغير القبول.

❖ هل تظهر العائلة متوقفة في أنماط ديناميكية مختلة الوظيفة؟

- نقطة للسير المختل الوظيفي.

5. ما هي الفرضيات الممكنة حول طبيعة العلاقات الظاهرة في هذه العائلة؟

❖ مع من يقيم الفرد روابط إيجابية؟

- عدد وطبيعة المتآلفين.

❖ مع من يقيم الفرد روابط سلبية؟

- عدد وطبيعة عملاء التوتر أو الضغط.

❖ ما هي خاصية الأحاسيس في هذه العائلة؟

- هيمنة دورية الأحاسيس في الحكايات.

6. ما هي الفرضيات الممكنة حول الجوانب النسقية للعلاقات داخل هذه العائلة؟

❖ هل يوجد نسق فرعي أبوي فعال ووظيفي؟

- أنماط تعريف القواعد.
- نقطة للصراع الزوجي.
- مقارنة النقاط بالنسبة لزوج = عامل ضغط وزوج = متآلف.

❖ ما هي سياقات تعريف الحدود؟

- كيف يتفاعل أفراد العائلة؟
  - نقطة للانصهار.
  - نقطة للمبالاة.
  - عدد التحالفات.
- كيف تدخل العائلة في علاقة مع العالم الخارجي؟
  - مقارنة النقاط بالنسبة للنسق المفتوح والنسق المغلق.
  - مقارنة النقاط بالنسبة للآخر = متآلف وآخر = عامل ضغط.
  - نقطة بالنسبة للتحالفات ما بين راشد / طفل.

- نقطة لنوع آخر من الصراع.

7. هل توجد مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟
   - نقطة لسوء المعاملة.
   - نقطة لإجابات غير اعتيادية.
8. هل يوجد في هذا البروتوكول، مواضيع تساهم في وضع فرضيات عيادية فعالة؟

يسهل نظام التنقيط لاختبار FAT ، إعداد عدة فرضيات لها علاقة بالنسق العائلي للفرد.

➢ **صدق وثبات اختبار الإدراك الأسري FAT :**

1. **ثبات الاختبار:** تم إجراء ثبات الاختبار في مجتمعات غربية، حيث بُني هذا الاختبار الإسقاطي من خلال بحثين مستقلين لكل من Gingrich (1987) وDechatelet (1988) .

ونكتفي في هذا الصدد ببحث Gingrich الذي قام بمقارنة التحليلات المنجزة من قبل مُنَقِّطَيْن (02 cotateurs) لـ 44 بروتوكولًا باستخدام النسخة الأولية لـ FAT المتضمنة لـ 11 صنفًا للتنقيط.

من خلال مقارنته لبروتوكولات 22 فردًا للمجموعة العيادية (المتكونة من 7 ذكور و15 بنت، تتراوح أعمارهم ما بين 8 و14 سنة) وبين 22 بروتوكول آخر للمجموعة الضابطة (المتكونة من 16 ذكرًا و6 بنات)، وقد استخدم معامل الارتباط **كابا (K) لكوهن** بهدف تحديد نسبة التوافق ما بين المُنَقِّطَيْن.

ويشير المعامل إذا كان أقل من 0 إلى عدم التوافق، أما إذا كان يتراوح ما بين 0.001- و 1.000 فإنه يشير إلى توافق ما بين المُنَقِّطَيْن ونتائج هذه الدراسة موضحة في الجدول على النحو الآتي:

جدول رقم (04): يمثل معامل الارتباط (K) لـ Cohen حسب المجموعة وحسب الأصناف (Gingrich 1987)

الأصناف	المجموعة الكلية	المجموعة الضابطة	المجموعة العيادية
- الصراع الظاهر	0.766	0.778	0.753
- حل الصراع	0.660	0.681	0.637
- تعريف القواعد	0.582	0.661	0.513
- نوعية العلاقات	0.509	0.517	0.498
- انصهار/ عدم المبالاة	0.247	0.367	0.181

- علاقة ثلاثية	0.284	0.000	0.498
- نسق مفتوح/ نسق مغلق	0.532	0.536	0.527
- سير مختل الوظيفة	0.516	0.856	0.366
- سو المعاملة	0.324	0.195	0.340
- استجابات غير اعتيادية/رفض	0.566	1.000	0.554

سمحت هذه الدراسة أيضًا برفع الغموض عن نظام التنقيط الأولي، وعليه، تمت عدة تعديلات لإعداد النظام الحالي بالنسبة لـ 9 أصناف سهلة الاستخدام.

2. صدق الاختبار:

قارن **Lundquist** (1987) بين الإجابات المتكررة التي تشير إلى الصراع انطلاقًا من بروتوكولات 22 فرد ينتمون إلى المجموعة العيادية و22 فردًا من المجموعة الضابطة الموزعة حسب الجنس، السن، والمستوى الدراسي. وتتكون المجموعة التجريبية من أطفال لديهم صعوبات متنوعة.

أثبتت هذه الدراسة أن FAT يسمح بالتمييز ما بين أفراد المجموعة العيادية والمجموعة الضابطة وفقًا لحضور الصراع بالقصص، إذ اقترح أفراد العينة التجريبية إجابات توحي بالصراع مع تردد مرتفع وذو مدلولية إحصائية.

كما أظهر أن اللوحات الأربعة (5، 7، 11، 12) المطابقة بصورة فردية تسمح بالتمييز ما بين أفراد العينة العيادية والعينة الضابطة وفقًا لتردد استخدام مواضيع الصراع.

5. كيفية تحليل النتائج عن طريق تحليل المحتوى:

حسب **باردين Bardin** أشهر تعريف لتقنية تحليل المحتوى أتى به العالم **بارلسن Berlson** الذي عرفها أنها تقنية من تقنيات البحث العلمي تهدف للوصف الموضوعي المنظم والتبويب الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال.

كما يرى أنه من الأفضل أن نقول تحليل محتويات وليس تحليل المحتوى، وهذه الأخيرة هي منهج إمبرقي خاضع لنوع الكلام، الذي نتناوله في الدراسة، ونوع التفسير الذي يهدف إليه (Bardin, 1980, p: 17-30).

كما "أننا نُشير بصفة من خلال كلمة تحليل المحتوى إلى مجموعة تقنيات تهدف إلى تحليل الاتصال اللفظي بواسطة إجراءات منظمة وموضوعية لوصف محتوى الحديث، أو القصة للتوصل إلى دلائل كمية أو كيفية تسمح باستنتاج معلومات خاصة بظروف تكوين القصة أو الحديث" (Ibid, p: 43)

وكتقنية من تقنيات البحث في العلوم الاجتماعية، هي تمثل تطبيق منهجي لمجموعة المعايير المحددة بوضوح باتصالات خاصة، وكأداة للقياس تُستعمل غالبًا لإضافة معلومات لدراسة استعملت فيها أدوات أخرى كالملاحظة والاستبيان... أو لإعطاء مصداقية للنتائج المتحصل عليها، أو لتنوب عن مناهج أخرى يؤدي استعمالها في حالات معينة إلى التأثير على نتائج البحث.

إضافة لذلك، لتحليل المحتوى فوائد تتمثل في اقتصاد الوقت والمال، حيث أنه يعالج كمية كبيرة من المعطيات بأقل تكلفة.(Gauthier, 1984, p: 296-300)

ومن الضروري أن نفرق بين مستويين من تحليل المحتوى وهما:

أ. التحليل على المستوى الظاهري.

ب. التحليل على المستوى الأعمق.

ويقصد بالتحليل على المستوى الظاهر، معالجة الردود والإجابات من منطوقها الفردي كما وردت على لسان صاحبها.

أما التحليل على المستوى الأعمق، فهو يذهب أبعد من مجرد الاستجابات اللفظية، إلى محاولة التعمق في معانيها، وفيما وراء ألفاظها، وقراءة ما بين السطور، وهنا يتدخل الباحث برأيه فيما يشعر به من الدوافع الكامنة وراء الإجابات، ويحاول أن يستنتج ما يقصده صاحب الاستجابة.

كما تمر عملية تحليل المحتوى بثلاث مراحل:

أ. تحديد الوحدة التي ستتخذ أساسًا للتحليل، مأخوذة من الاستجابات.

ب. الوصول إلى تبويب مناسب وتحديد عدد الأصناف التي تتخذ أساسًا للتحليل.

ج. وضع دليل يساعد على وضع الاستجابات في أماكنها الصحيحة من التبويب والتصنيف.

ولقد اعتمدنا على النموذج البنائي "L'analyse structural" لـ Minuchin في تحليلنا للمحتوى من خلال تطوير البطاقة العائلية التي تمنح تصورًا بيانيًا للنسق وتسمح بقراءة التوظيف العائلي وكذلك بنيته، وذلك من خلال تركيزنا على العناصر الآتية:

- السلطة والهرمية العائلية.
- طبيعة الأدوار.
- طبيعة الأنساق الفرعية.
- طبيعة الحدود.

هذا التحليل تم تدعيمه بنتائج اختبار الإدراك الأسري القائم أساسًا على مفاهيم نسقية.

الفصل الثاني:

عرض النتائج وتحليلها

1. تحليل الحالات وتقييمها

الحالة الأولى: عائلة المراهق (عمران)

الحالة الثانية: عائلة المراهقة (روميسة)

الحالة الثالثة: عائلة المراهقة (سمرة)

الحالة الرابعة: عائلة المراهق (عزيز)

2. الاستنتاج العام

1. تحليل وتقييم الحالات:

الحالة الأولى: عائلة المراهق "عمران"

I. مكان وخطة إجراء البحث:

قمنا بمعاينة هذه العائلة في مستشفى الأمراض العقلية فرنان حنفي واد عيسي تيزي وزو بمكتب الأخصائية النفسانية التي كانت تشرف على المتابعة النفسية لشقيق عمران، إثر الصدمة النفسية التي تعرض لها الأخ بعد وفاة والده منذ حوالي 03 سنوات.

ولقد تمثلت خطة عملنا بالتقائنا أولا بالمراهق "عمران" الذي أجرينا معه مقابلة فردية حاولنا من خلالها كسب ثقته وجمع بعض المعطيات الشخصية المتعلقة به، أيضا كانت لأجل تطبيق اختبار FAT .

أما الحصة الموالية قد خُصصت بهدف إجراء المقابلة النسقية العائلية التي كانت بحضور الأم وابنها عمران، مع تعذر حضور بقية أفراد العائلة.

II. ملخص محاور المقابلة النسقية:

المحور الأول: "التعريف بالمفحوص المعين"

يتعلق الأمر بالمراهق "عمران"، المعين من قبل عائلته بالشخص المريض، البالغ من العمر 19 سنة، ذو مستوى أولى متوسط، بطال.

تمثلت العرضية المصاحبة له في مجموعة منالأعراض التي توحي بشذوذ الفعل، وذلك من خلال عدوانيته الموجهة نحو الذات (إدمان المخدرات، التدخين، شرب الكحول)، وعدوانيته الموجهة نحو الآخرين (شجارات ونزاعات متكررة داخل العائلة أو خارجها).

المحور الثاني: "السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات":

في البداية نود أن نشير الى ما تمكنا من ملاحظته أثناء المقابلة فيما يخص طبيعة العلاقة بين عمران وأمه، التي اتضح أنها مليئة بالصراعات وعدم التفاهم المتبادل، والتي عبر عليها كلا منهما بصورة مباشرة، من خلال معاتبة الأم لابنها وانتقادها لتصرفاته وسلوكاته السيئة، وتحميله مسؤولية معاناة كل العائلة، وكذا وفاة والده، اذ تخبرنا أنه توفي وهو غضبان عليه بسبب سلوكاته المتمردة وعصيانه له.

بالمقابل كان عمران يظهر استياءه من أقوال امه المشعرة بالذنب باتخاذه موقفًا مناظرا لها "Symétrique"، برفع صوته عليها وتحميلها هي ووالده مسؤولية مصيره، كما سيتبين لاحقًا.

ومن خلال تعمقنا في جوانب المقابلة المتعلقة بأهم الأحداث العائلية وطبيعة العلاقات بين الأفراد، تبين أن بداية تدهور سلوك عمران تعود إلى حوالي 09 سنوات، حينما كان عمران بالصف التاسع أي عند تحضيره لشهادة التعليم الأساسي، في تلك الفترة تعرضت هذه الأسرة إلى عدة أحداث مؤلمة تسببت في معاناة هامة لدى أفرادها، وقد كانت هذه الأسرة في ذلك الحين تقطن مع العائلة الممتدة للأب، ومن بين هذه الأحداث نذكر:

- انهيار الظروف المادية لهذه الأسرة بسبب فقدان الوالد لوظيفته التي كانت مكسب رزقه، بعد إفلاس الشركة التي كان يعمل بها خلال الفترة (2018-2020) والتي تسببت في تأزم وضعهم المادي لدرجة عدم قدرة الوالد وعجزه لتوفير متطلبات أهله.
- تسببت هذه الأزمة المادية في خلق مشاكل وصراعات بين الوالد وإخوته، خصوصًا بعد رفضهم لمساعدته ماديًا أو حتى معنويًا، وبهذا الصدد أبدى كل من عمران وأمه موقفهما السلبي اتجاه عائلة الوالد بسبب بعدهم عنهم وعدم دعمهم أو مساندتهم سواء قبل الوفاة أو بعده، ويعبر عمران عن ذلك بقوله: "ما لقينا حتى واحد، واحد ما حوس علينا"، ثم أضاف: "صبت البراني خير".
- في ظل تلك الظروف الصعبة قام الوالد بتوكيل ابنه عمران مهام جمع المال ببيعه للسجائر والأكياس، وذلك مباشرة بعد خروجه من المدرسة، وقد كان عمران يخبرنا عن ذلك بمشاعر توحي بالحزن والأسى بتحميل والده مسؤولية مآله بعدما حرمه من طفولته ومن متابعته دروسه التي اتضح أنه كان مولعًا بها، فقد كان متفوقًا جدًا حسبما أخبرتنا والدته، ومن بين أقوال عمران نذكر ما يلي:

"في 2018 كنت نبيع الساشيات، كرهت حياتي، أمبعد بديت نطبع في قرايتي، والفت الدراهم، أومبعد عجزت، سبتي قاع بابا."

"ما كنتش قاع حاب نخدم، كرهت ما قدرتش نقرا، غير نخرج من المسيد ينحيلي sakodo، ويعطيني نبيع، وهو يقعد في الدار، كانت عندو طاولة تاع دخان، ولا يحشم بيها، أومبعد وليت أنا نبيع."

"كنت نحب نقرا، كنت ندي 18 في الرياضيات، ذورك كرهت خلاص."

- كما شهدت تلك الفترة أيضًا قرار الأب بالانفصال عن عائلته عام 2020، مباشرة بعد وفاة والده الذي كان يشكل له دعمًا وسندًا.فقد كانت علاقته به قوية وقريبة جدًا، عكس علاقته بوالدته، التي اتسمت بنوع من البرودة والتباعد العاطفي.

وفي هذا الصدد تخبرنا أم عمران بأن والدة الزوج هي من كانت تتخذ القرارات بالعائلة بتحملها لمسؤولية البيت، عكس زوجها الذي لم تكن لديه أي سلطة على أبنائه، حيث تقول: "عجوزتي هي اللي كانت تحكم في الدار، كانت بزاف واعرة، ... وشيخي كان إنسان عاقل بزاف، ما يدخلش قاع روحو."

وقد تبين خلال المقابلة أن أب عمران كان يشبه كثيرًا والده، فيما يخص أسلوبه المتساهل مع أبنائه، الذي كان يعكس في حقيقة الأمر ضعفه وسلبيته في حماية أبنائه من إساءة الغير لهم، حيث تقول الأم: "كي كان عمو يضربو بزاف عمران '، كان باباه يبكي في البيت، ما يحملش، ما يقدرش يهدر معاهم"، ولقد عبّر عمران جراء ذلك عن سخطه واستيائه من إساءة أعمامه وموقف والده السلبي من خلال قوله: "عمي كان يزرڤني وبابا يڤولليnormal ، كان يخبي بزاف في قلبو."

بالمقابل وجدنا أن الزوجة كانت تتسم علاقتها بأبنائها بنوع من الحزم والتشدد وأن مسؤولية البيت كانت على عاتقها، فبعد ازدراء الحالة المادية للعائلة، تحتم على الوالدة أن تعمل بصنعها للخبز والحلوى، خصوصًا بعد تراجع عمران عن العمل واستغلاله للمال الذي كان يجمعه في التدخين وشرب الكحول. كما أنه لم يكتف بذلك وحسب وإنما تمادى حسب أقوال أمه إلى سرقة ذهبها.

وإن تراجع عمران عن العمل كان يعكس ضعفه وعدم قدرته لتحمل المسؤولية، خصوصًا بعد وفاة والده الأمر الذي تسبب بمعاناته التي عبّر عليها من خلال قوله: "المسؤولية مينذاك ما نقدرلهاش نهرب منها، بصح ما نرقدش وأنا نخمم على خاوتي".

- نشير إلى أن وضع هذه الأسرة تأزم خصوصًا بعد تدهور حالة الوالد الصحية بعد إصابته بمرض سرطان الحنجرة سنة 2020، التي تسببت في زيادة شعور الوالد بالضعف والعجز التام عن التكفل بعائلته، وقد تفاقم وضع عمران إثر ذلك، الذي أصبح لا يمتثل تمامًا لأوامر والديه، بعصيانه لهما وإساءة معاملتهما، حسب أقوال الأم: "ما كانش قاع يسمع باباه، يخرج في الليل، وما يدخلش بكري،

الدخان، الشمة... كان داير رايو." وتضيف: "واش نزقي عليه بصح ما يسمعش"، فعلاقته بوالديه كانت جد صراعية لدرجة أن الوالد أصبح غير قادر للتحكم والسيطرة عليه، إذ تخبرنا والدته: "كان باباه زعفان عليه، كان يحس روحو تحقر، ما عندوش القوة باه يحكم، كي يجي يضربو يعيا"، لدرجة أنه قرر في إحدى المرات ترك البيت وأنها هي من منعته.

ولقد كان لعمران انطباع أن والدته تحمله مسؤولية وفاة والده حينما يقول: "تقولي أنت اللي قتلت باباك"، إنما هي كانت تنفي ذلك، لكنها في نفس الوقت كانت تخبره وبحدة أن والده توفي وهو غير راضٍ عنه بقولها: "كان باباه غضبان، غضبان، غضبان عليه".

سجلنا كذلك وجود شجارات في وسط الأشقاء (عدم تفاهم وقلة الاحترام)، خصوصًا ما بين صونيا و عمران ، لشعوره بأن والدته تفضلها عليه، حيث يقول: "نحس لعجوز تفرق".

III. الدراسة البنائية لعائلة " عمران ":

إن أهم العناصر الأساسية التي يمكن استخلاصها من المقابلة النسقية وكذا من البطاقة العائلية هي موضحة على النحو الآتي:

- **السلطة:**

اتضح أن السلطة بهذه العائلة هي موزعة ما بين الأم وابنها عمران ، اللذان أصبحا يحتفظان على إثر ذلك بالوضعية العليا (Position Haute) داخل هذا النسق، الأمر الذي نجم عنه اضطراب الهرمية العائلية وغموض الأدوار الوالدية.

فلقد تمكن عمران من خلال سلوكاته العنيفة والمتمردة من أن يحتفظ بالسلطة، بعدما أصبح سلوكه يطرح مشكلاً هامًا بهذه العائلة التي أصبحت قراراتها أو مواقفها متوقفة عليه، أي أنه أصبح هو من يهيمن ويسيطر على والديه، ومثل هذه الوضعية تسببت في معاناة هامة لكل أفراد العائلة وصلت إلى حد ضعف الوالد التام للسيطرة على ابنه.

أما بالنسبة للأم فقد ظهر احتفاظها بالسلطة من خلال المسؤوليات التي كانت تتحملها فيما يتعلق بـ .(تربية الأبناء، اتخاذها للقرارات بعملها الإضافي لجمع المال "صنع الخبز والحلوى")، هذه الأدوار سمحت لها أن تحتل الوضعية العليا بالعائلة مقارنة بوضعية زوجها السفلى (Position Basse) الذي اتصف خلال المقابلة النسقية بالضعف والسلبية، تجلت كما ذكرنا سابقًا في ملخص المقابلة في إهمال

الوالد لمسؤولياته، عدم سيطرته على أبنائه وعجزه عن حمايتهم، وقد نجم عن هذا الوضع إقصائه عن مهامه وأدواره الوالدية.

ولقد وجدنا بأن هذه الوضعية السلبية للوالد هي نفسها التي كان يحتفظ بها والده، وهو ما يثير فكرة النقل بين الأجيال (Transmission transgénérationnelle)

نشير كذلك إلى أن عمران كان يحتفظ بوضعية تناظرية (Symétrique) أو علاقة ندية مع أمه، وهو ما التمسناه أثناء المقابلة من خلال (طريقة كلامه المستفز، عدم احترامه لها، رفع صوته عليها...)، وقد تسبب ذلك في حدوث ما يعرف بصراع القوى.(Conflit du pouvoir)

ظهر كذلك أن السلطة كانت موزعة أيضًا بين الأشقاء عند تطويرهم لسلوكات عرضية، التي تعتبر كتضامن عرضي (Solidarité symptomatique)، والتي أصبحت تمارس قوة على كل النسق العائلي:

عمران ⟵ مرور إلى الفعل

صونيا ⟵ تبول لا إرادي ثانوي

حميد ⟵ بداية تدهور السلوك

رفيدة ⟵ إفراط في الحركة

- **الأدوار:**

إن تخلي الوالد عن مهامه المنبوط القيام بها، أدى إلى تقليص أدواره بالعائلة وبتفويض أحد الأبناء بإنجازها وهو دور يعرف حسب Minuchin بالطفل الأبوي "L'enfant parentale"، أي من تسند إليه السلطة الوالدية.

وبالنسبة لهذه العائلة فقد تمثل الطفل الأبوي في الابن عمران الذي تم إقحامه في ميدان العمل وتحميله مسؤولية جمع المال منذ صغر سنه (10 سنوات)، الأمر الذي تسبب في معاناته التي عبر عنها بتطويره لمجموعة من الأعراض السيكوباتولوجية "مرور إلى الفعل."

إن حدة هذه المسؤوليات جعلت عمران يشعر بالإرهاق، الذي أبدى فشله في أداء المهام المسندة إليه، الأمر الذي دفع بالأم إلى العمل.

فالأدوار إذن بهذه العائلة اتسمت بالغموض والاختلاط (Confusion)، إذ كلا من الأم وابنها كانا يشكلان في وقت ما زوجًا بحكم دورهما المشترك في أدائهما للوظيفة الوالدية المتعلقة بإعالة الأسرة، أي أصبحا يشكلان نسقًا فرعي والدي وظيفي.

- **الأنساق الفرعية:**

أدى اضطراب الهرمية العائلية إلى خلق أنسقة فرعية مرضية التي أخذت أشكال عدة.

فقبل وفاة الزوج، كان الوالدان يتحدان مع بعضهما البعض ضد ابنهما عمران باتخاذه كبش فداء (Bouc émissaire) أو الفرد المعين من خلال لومهم له باعتباره مصدر المتاعب للأسرة.

الأم – الأب ← ضد عمران

هذا النوع من التحالف هو صورة من صور الالتواء (Détournement) التي يحول الآباء من خلالها طاقتهم بعيدًا عن مجال الصراع الزوجي المحتمل أو عن مجال العلاقة الزوجية عمومًا بتركيزها على طفل معين. (كفافي، 2006، ص. 274).

- تحالف آخر لاحظناه ما بين الأجيال هو بين الأم وابنتها صونيا ضد عمران.

الأم – صونيا ← ضد عمران

وقد اتضح أن وجود هذا التحالف كان في الوقت الذي اشتدت فيه المشاكل العائلية بسبب سلوكات عمران وتصرفاته السيئة تجاه والدته "بعد وفاة الوالد"، فنجد أن الأم بعد فقدانها لاتحاد ابنها عمران الذي كان يشترك معها لأداء المهام الوالدية، أصبحت تبحث عن مساندة أخرى في وسط أبنائها لتعويض هذا الاتحاد المفقود، وهو ما وجدته في ابنتها صونيا التي كانت تدافع عنها ضد تصرفات أخيها عمران المتمردة.

هذا التحالف تسبب في خلق مشاعر الغيرة والحقد لدى عمران اتجاه أخته صونيا لاعتقاده أن والدته تفضلها عليه، وهذا ما عزز الصراع بينهما.

- تبين كذلك وجود تحالف آخر ما بين الأجيال، باتحاد كل أفراد هذه العائلة ضد العائلة الممتدة للأب.

كل أفراد الأسرة النووية ← ضد عمران

إن سبب وجود هذا التحالف هو مواجهة عائلة الأب التي افتقدوا دعمها وسندها سواء قبل أو بعد وفاة الوالد، ولقد نجم عن ذلك تعزيز الشقاق والنزاع ما بين أفراد العائلتين، لكنه في نفس الوقت جعل أفراد العائلة النووية يتحدون في هدف مشترك.

وما فيما يخص الاتحادات التي سجلناها:

- اتحاد ما بين الأشقاء، والذي يظهر من خلال تضامنهم العرضي وهو ما يعكس الأزمة التي تمر بها العائلة.

(عمران ، صونيا، حميد، رفيدة)

➢ **القواعد:**

من بين القواعد العائلية وهو ما استنتجناه خلال المقابلة أن المرأة هي التي تحتفظ بالقوة (السلطة) داخل العائلة، وهذا ما جعلنا نقول أن النسق العائلي يسير وفق النمط الأمومي "Matriarcale"، أما الرجال فقد اتصفوا بالخضوع والسلبية، ومثل هذه الوضعية تسببت في تحريض السلوكات المتمردة لدى عمران ضد هذا النظام العائلي، الذي عبر عليه من خلال نظرته السلبية للصورة الوالدية المتعلقة بصورة والده وجده من الأب وجده من الأم الذين احتقرهم من خلال كلامه.

وجدنا أيضًا أنه ما يميز هذه العائلات، هو أنها حينما تكون أمام وضعيات غير محتملة، فإنها تدفع بأفرادها للتعبير عن ذلك من خلال تطويرهم لسلوكات عرضية، المرتبطة أساسًا باضطرابات المرور إلى الفعل، وهو ما لمسناه مثلا لدى عمران ، حميد (بداية تدهور سلوكه) وكذلك لدى بعض الأجيال السابقة "عمه المتوفى."

➢ **الحدود:**

تبين من خلال البطاقة العائلية أن الحدود ما بين الأجيال غير محترمة، مخترقة ومنتشرة "Diffuse" .

الوالدان

الأبناء

فقد اتضح التداخل ما بين الأنساق الفرعية وعدم انسجام العلاقات الهرمية، الذي تسبب في غموض الأدوار واختلاطها، فنجد أن الابن عمران كان يحتل مكانة الأب بالعائلة من خلال الدور الأبوي الذي أسند إليه، ليشكل هو ووالدته زوجًا أبويًا (اختراق النسق الفرعي الوالدي للنسق الفرعي للأبناء) وهو ما نجم عنه إقصاء الوالد وفقدان احترامه.

وهذه الخصائص تميز العائلات المتداخلة (Enchevêtrée) التي تتضمن مشكلًا حقيقيًا للاستقلالية والتمايز لدى أجيال مختلفة.

➢ **العلاقات:**

إن أهم العلاقات التي يمكن استنباطها من البطاقة العائلية ما يلي:

الأم	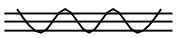	عمران: علاقة انصهارية، صراعية.
الأم	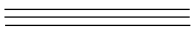	صونيا: علاقة متقاربة.
عمران		صونيا: علاقة انصهارية، صراعية.
عمران		رفيدة: علاقة انصهارية.
عمران	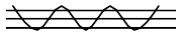	حميد: علاقة انصهارية وأحيانًا صراعية.
الأسرة النووية		الأسرة الممتدة للأب: علاقة صراعية ومتباعدة.

هذه العناصر وغيرها تظهر على البطاقة العائلية بالنحو الآتي:

IV. نتائج اختبار FAT لحالة " عمران " :

1- بروتوكول FAT :

مدة الاختبار: 35.30"

سلوك الحالة أثناء تطبيق الاختبار: الهدوء وتجاوب كبير مع الاختبار.

<u>اللوحة 01:</u>

شغل عايلة عندهم الدواس، دايما الدواس في الدار، وكي شغل لولاد كل واحد كيفاه، خاصتهم الحنانة، والنهاية تخلص كي شغل مفترق الطرق، كيما يقولوا كل واحد يشد طريقو، على حساب الراجل والطفل كيفاه راهو يخمم والطفلة كي شغل مخلوعة، صرا choc في العايلة، كي شغل تدمرها بين الزوجة والراجل، العلاقة الزوجية انتاعهم، وعلى حساب الذكور كيفاه راهم والطفلة كيفاه راهي، والطفل يخمم، مفترق الطرق، شغل أسرة ماشي متكاتفين كيما يقولوا.

اللوحة 02:

هادي ما فهمتهاش شوية، هاذي الأم؟ على حساب ماني نشوف هاذي إذا كانت الأم هاذي أسرة كيما نقولوا يتفاهمو فيما بيناتهم، وإذا كانت الأخت باينين بلي متفاهمين فيما بيناتهم، هاذي كي شغل قالتلو خويا شوف واش ديسينيت وهو راهو يسمع في الموسيقى، وعلى حساب ماني نشوف الأخوة هاذو متفاهمين فيما بيناتهم.

اللوحة 03:

إيه، هذي طفل راهو خايف كي كسر...، هذا البابات جاي يدرب، تاع بلا رحمة ولا شفقة، هكذا بلي شك وليدو يخسرو، capable وليدو كي يكبر يديه لدار العجزة يتفكر كيفاه باباه كان يدربو بلا رحمة ولا شفقة، وهو تان ما يرحمش عليه.

اللوحة 04:

هاذي الأم مع ابنتها رايحة تشريلها لحوايج كيما نقولوا، الطفلة ماهُمش عاجبينها لحوايج، شغل على حساب ظروف المعيشة، ما عجبتهاش اللبسة، وهنا الطفلة راهي تحس بلي يماها تحبها وتخلص بطريقة جيدة.

اللوحة 05:

هنايا أسرة متفاهمين فيما بيناتهم، الطفل راهو يضحك، وهدا الطفل هدا وين دخل للدار والطفلة راهي قاعدة تتفرج، والبابات راهو يقسر مع المرا، مع الزوجة نتاعو، أسرة سعيدة.

اللوحة 06:

هذا طفل كيما نقولوا عندو أسلوب ماشي لبق، ما يتهلاش في حوايجو، يخلط، يماهُ راهي زعفانة عليه، وهو طفل دخل في سن المراهقة ما علابالو بحتى واحد، يحب يلبس ويخرج، ما علابالوش قاع بالحوايج، قجر مفتوح، علابالو بلي دايما ينوض يلقى العجوز تفَرز.

اللوحة 07:

طفل راهو يعس في باباه ولا يماه باش يخرج من الدار، وعلى حساب ماني نشوف الليل، راني نشوف الساعة 11:30، الطفل راهو حاب يهرب ولا يخرج من الدار ولا...، وباين بلي والديه كي شغل معاقبينو، ناقص حنان، شغل ماشي موالف، والطفل هكدا يخسر، وعلى حساب هاذ الصورة رايح يهرب الطفل.

اللوحة 08:

هنايا طفل راهي معنقاتو يماه، شراتلو حوايج، وخوه راهو يضحك عليه كي راهي معنقاتو يماه، كي شغل تتواسا عليه، وهكذا الخاوة يبان بلي متفاهمين فيما بيناتهم، ويماهم باينة بلي حنينة عليهم، والطفل هذا راهو يهدر كلام على خوه كي شغل جايح، ولا عفايس هكذا، ما يبعدش على يماه، كيما نقولوا مخدوم بالقطن، والطفل هنا راهو يقوللهم ما علابالیش بيكم.

اللوحة 09:

هنا في الدار كي شغل يماهم لاتية ما علابالهاش، باباهم يجي من الخدمة يبدأ يطالع في الحسابات ولعجوز ما علابالهاش قاع بالدراري، كل واحد كيفاش، والطفل هنا راهو يشوف الأسرة أنتاعو، كي شغل هنايا ما علابالهمش بالدراري في الدار، الأب يجي العشية يبدأ يحسب في حساباتو، يماهم توجد لعشا ماعلابالهمش بالدراري، المهم يتعشاو ويرقدوا، ويجي يرقد كي العادة والطفل يخزر في باباه و... هدا ما كان.

اللوحة 10:

هاذي صورة تعبر على les jeunes يلعبوا في golf ، هنا كي شغل ما همش متفاهمين فيما بيناتهم، كل واحد واش يقول، وهكدا يخسر الفريق.

اللوحة 11:

الأسرة هنا على حساب ما راهي تقول، راهي 12 والطفل هذا وين دخل ولا هدا وين راهو خارج، أنا نقول هذا وين دخل، شغل راهم يستناو فيه العايلة، شغل تعيط عليه يماه، يقولها مازال الحال، بدات

تعيط معاه، تقولّو راك دخلت retard بزاف في الليل والسهرات تاع الليل ما يخرجوش، وهو راهو يقول مازال الحال وهدا وين راهي 12، الدراري مازالهم قاعدين، وإذا كمل في هذه السيرة ما يخرجش على خير، وهو يدير رايو، ما علابالوش بحتى واحد، je m'en fou قولو و لا أقعدو، أنا اللي في راسي أنديرو وأخلاص.

اللوحة 12:

هذا الأب والأم راهم مع الطفلة باه يورولها ولا ما علابالیش، الطفلة كي شغل ماهيش حاسة بالحنانة تاع الوالدين، كي شغل باباها ما علابالوش ويماها كيف كيف، كي شغل تقرا ولا ما تقراش ما علابالهمش، والطفلة على حساب ما هي راهي قاعدة هكذا وراهي تخمم في والديها علاش: ما يحسونيش بالحنانة، كي شغل تكتب هكدا، ما علابالهمش، هدا ما كان.

اللوحة 13:

الزوجة هاذي normalement ولا البنت، شغل باباها هاذي sûr كانت مريضة، وجا يطل عليها وشغل فرحانة بلي باباها خمم عليها وجا طل عليها وقعد قسر معاها، وكي شغل فرغتلو قلبو ولا فرغلها قلبها و قسرت معاه bien، والبنت راهي فرحانة، عندها أب كيما هذا.

اللوحة 14:

هذا الأب وولادو دايرلهم وقت في حياتو، وماشي كيما الآباء لخرين، يجي يدخل على 10 تاع الليل، وينوض على 06 تاع الصباح، ما يشوفش ولادو، شغل كيما نقولوا هادو ولادو دايرلهم نهار في الأسبوع يلعب معاهم وراهم فرحانين ببناتهم، ويقولوا بابانا يخمم علينا ومن المحال يسمح فينا والبنت على حساب ما راهي قاعدة تخمم تقول بلي بابا إنسان عظيم والطفل يقول ربي إن شاء الله يخليلي بابا والأم تشوف في الزوج كيفاش راهو يلعب مع وليدو.

اللوحة 15:

هاذي أسرة كيما نقولوا، نوعا ما، على حساب الأم راهي واقفة تخزر هكذا ما علابالهاش كيفاه، هنا الأخ الأكبر يدير السيطرة أنتاعو والأخت أنتاعو تقولوا وعلاه، وهذاك راهو زعفان كيما خلاوهش يلعب، والطفل راهو قاعد ما علابالوش قاع بالدنيا، شاد كتاب وقاعد يخزر، normallement راهو يراجع، ولوخرين ما علابالهمش بالدنيا، وهذاك راهو زعفان، وخوها لكبير يقول أنا ندي هاذي وندي هاذي... تخلص بالدواس.

اللوحة 16:

هاذا طفل غسل لباباه الطونوبيل، قالو أعطيلي نسوقها والأب في هذه اللحظة راهو يخمم نعطيلو ولا ما نعطيلوش، الطفل كي شغل راهو يصر على المفتاح والأب راهو يخمم، إذا كان الطفل عاقل ومليح يمدهاّلو وإذا كان شاك في وليدو ماشي إنسان عادي ما يمدهاّلوش، في هذه الصورة بالاك راح يمدلو المفتاح.

اللوحة 17:

هاذي الصورة كيما نقول الأم والبنت نتاعها وهادي راهي تنظف في الأسنان ديالها، باينة بلي منظمة تحب السياكة، وبنتها كيف كيف أتبع يماها، وما ديرلهمش أهمية للأولاد نتاعها، تخمم غير على النفس نتاعها هدا ما كان، والنهاية نوعا ما تخرج تعيسة للأولاد".

اللوحة 18:

هنا أسرة سعيدة، الأم راهي تخمم، الأولاد راهم يلعبوا، يقسروا نوعا ما، الشك ديالي راهم رايحين رحلة ولا عند عايلة، الأم راهي تخمم كي شغل ما حبتش تروح، الزوج نتاعها راهو يخزر فيها، والطفل هذا كي شغل راهو بعيد راهو يخمم، وهدا باين بلي راهو متفاهم مع الأخت ديالو، والآخر جابد عليهم، ما يحسش بالحنانة معاهم، وتخلص هدا الأخوة اللي راهم يقسروا يخرجوا سعداء، والطفل هدا يخرج كي شغل ماشي كامل حنانة".

اللوحة 19:

هادي طفلة جات زعفانة من باباها، الأب هنا على حساب الصورة ماهوش لاهي لولادو وللزوجة نتاعو، قاعد للكتابة، من bureau ما يخرجش، الطفلة هنا sûr جات تطلبو في مبلغ مالي ولا كاش عفسة، وهو كي شغل خزر فيها بالتشناف، شغل إذا رايح يمدلها ولا لالا، على حساب الصورة كيما راهي حاطة يدها على bureau كي شغل قالتلو أعطيني بسيف، بالاك ما يمدلهاش على حساب السيرة نتاعها".

اللوحة 20:

هدا الطفل راهو دخل في سن المراهقة، يحوس على اللبسة، يخزر في المرايا، راني شباب ولا مانيش شباب، كي نخرج يشوفوني البنات وقاع نعجبهم، في هده الصورة يخمم غير على روحو، يحس روحو بلي هو الراجل وإذا كمل في هده السيرة ما يكونش أسرة، يتبع الحوايج، ما يخبّيش الدراهم".

اللوحة 21:

هادي الأسرة، الأب داوس مع المرة ديالو، ولا راهو رايح في رحلة، الأبناء راهم مستغربين، شغل راهم يشوفو علاقة حب بين الأب والأم، والدراري راهم يستناو فيه باش يروحو معاه للمدرسة، وتخرج هدا الأسرة شغل متكاتفين ما بيناتهم، تخرج أسرة جيدة، أسرة عايشين في الهناء."

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (05) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لعمران

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	11
	صراع زوجي	02
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	12
تعريف القواعد	ملائمة/ غير موافقة	02
	عدم ملائمة/ موافقة	00
	عدم ملائمة/عدم موافقة	08
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	07
	أب: مولد للضغط	06
	إخوة: مولدون للضغط	02
	زوج: مولد للضغط	02
تعريف الحدود	الانصهار	09
	عدم الالتزام	03
	تحالف أم/ طفل	00
	تحالف أب/ طفل	00
	تحالف راشدين آخرين/ طفل	00
	نسق مغلق	00
سير مختل التوظيف		03
سوء المعالجة	سوء المعاملة	02
	اعتداء جنسي	00
	اهمال/ترك	04

	إسراف في تناول المواد	01
إجابات غير اعتيادية		00
المجموع		74

التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة النقاط المحصل عليها من طرف المراهق " عمران " لكل أصناف التنقيط، وانطلاقًا من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال، فإنه يتم اقتراح التحليل التالي:

1. هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

بتحليل البروتوكول اتضح أنه طويل بما فيه الكفاية وواضح يسمح بالتنقيط، لأنه لا يحتوي على الرفض، ولا وجود لإجابات غير اعتيادية.

2. هل يوجد الصراع؟

يتضح من خلال ورقة التنقيط أن المؤشر العام لاختلال التوظيف بهذا البروتوكول هي مرتفعة نسبيًا قدرت بـ (74 درجة)، وغياب الصراع هي قليلة الوجود (08) ما يوحي بإمكانية وجود صراعات داخل العائلة غير واضحة وغير معالجة.

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

من خلال سياق القصص المقترحة من قبل " عمران " يبدو جليًا أن نسبة الصراع الزوجي هي ضئيلة المستوى قدرت بـ (02)، مقارنة بمستوى الصراع العائلي الذي كان مرتفعًا، قدر بـ (11)، وبضعف أيضًا نسبة الصراع خارج العائلة (01).

هذه الملاحظات توحي بوجود صراع عائلي غير معالج، وكذا بالصعوبة لدى هذه العائلة للسير بطريقة فعالة مع العالم الخارجي. وعند هذا المستوى من التحليل، فإنه يمكن تفسير ضعف نسبة الصراع الزوجي على النحو الآتي:

1.3. أن العلاقة بين الزوجين تظهر وكأنها طبيعية وسليمة (Saine) وأنها تحقق اتزانًا نسبيًا.

2.3. تخفي هذه العلاقة عدم التوافق الزوجي المتعلق باختلاف أنماط المعاملة الوالدية في تربية أبنائهما، وقد تبين من خلال المقابلة العائلية أن السلطة الوالدية كانت من جهة الأم أكثر منها لدى الأب، الأمر الذي تسبب في اختلال الهرمية العائلية.

3.3. كلا الوالدين قاما بتعيين ابنهما " عمران " بأنه هو المشكل أي أنه هو الشخص المريض والذي يتطلب معالجته، وهذا لإخفاء حقيقة صراعاتهما الزوجية.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذا النسق العائلي:

1.4. إذ اتضح أن العائلة تلجأ إلى حلها بطريقة سلبية أو بغياب الحل تمامًا، بنسبة (12) وبقلة لجوئها إلى الحل الإيجابي بنسبة (01) دلالة على أن النسق العائلي لا يقوم على أساس صحي وسليم.

2.4. كما يظهر البروتوكول أن القواعد الملائمة (Appropriée) من قبل الآباء في التعريف بالقواعد عند حل الصراع، لا تلق قبولًا من قبل الأبناء (ملائمة/عدم موافقة = 02)، نجد أيضًا عدم موافقة الأبناء للقواعد غير الملائمة من قبل الآباء بشكل كبير جدًا (عدم ملائمة/ عدم موافقة = 08).

فقراءة لقصص البروتوكول توحي بوجود ديناميكية عائلية تتصف بالإهمال الوالدي وعدم تحمل المسؤوليات التي أدت إلى استياء وسخط الأبناء للقواعد المفروضة من قبل الآباء، وهو ما يوحي بتوظيف والذّي غير ناضج.

3.4. كما سجلنا من خلال البروتوكول (03) نقاط للسير المختل الوظيفة (Circularité dysfonctionnelle) دليل على أن العائلة مثبطة (bloqué) في أنماط ديناميكية مختلة التوظيف.

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

توحي مؤشرات نوعية العلاقات إلى هيمنة الحزن بنسبة (06) والغضب/الاستياء بـ (04) ومشاعر الخوف والقلق بـ (02) بهذا النسق العائلي، وقد تم إدراك الوالدين على أنهما مولدان للضغط وذلك بنسبة (07) للأم مولدة للضغط، و (06) بالنسبة للأب مولد الضغط، كما تم إدراك الإخوة على أنهم هم كذلك مولدون للضغط بنسبة (02).

فالعلاقات إذن تبدو مضطربة كون أنه تم إدراك العائلة على أنها مصدرًا للضغط أكثر من كونها مصدرًا للتفهم والنصح والحماية.

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة اندماجية (fusionnelle) تجلت من خلال ارتفاع نسبة إجابات الانصهار (09).

وانطلاقًا من هذه الفرضية فإنه بالرغم من ضعف نسبة الصراع الزوجي إلا أنه قد تم إدراكهما بأنهما مولدان للضغط أكثر من أنهما متفاهمان. كما اتضح رفض وسخط الأبناء للقواعد الغير ملائمة المفروضة من قبل الآباء بالنسبة لتعريف القواعد، هذا ما يدعم فكرة أن كلا الزوجين يعيشان حالة من الاتزان النسبي بالرغم من أن علاقتهما لا تبدو سليمة جدًا، وهو ما يوحي باختلال الوظيفة بالنسق الفرعي الوالدي، وبالتالي إلى عدم فعاليته.

7. هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف؟

يحتوي بروتوكول " عمران " على إجابتين توحيان بسوء المعاملة الجسدية (02) الذي تشير إلى حالة عدم التكيف بهذه العائلة وهو ما تم التأكد منه خلال مقابلة البحث العائلية.

8.هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل النقاط المحصل عليها من خلال اختبار FAT توحي وبقوة إلى هيمنة الحزن ومشاعر السخط والتذمر لدى " عمران " في معظم لوحات الاختبار والذي يعود أساسًا إلى إدراك الوالدين على أنهما مصدر معاناة العائلة بسبب سوء معاملتهما وتخليهما عن مهامهما وأدوارهما الأبوية ولقد اعتبر " عمران " ذلك مبررًا لتصرفاته وسلوكاته المتمردة.

على العموم، هذه التفسيرات تترك المجال لفكرة أن صعوبات التكيف لدى " عمران " هي مرتبطة أساسًا بسياق استقلالية جد مبكر داخل نسق عائلي مضطرب، بتحمله للمسؤولية الوالدية في سن مبكرة وشعوره بالعجز عن أدائها بعد وفاة والده (نتحدث هنا عن المسؤولية باعتبار أن " عمران " هو الابن الأكبر، وبالتالي هو من عليه واجب إعالة عائلته بعد غياب الوالد وفقًا لنظرة المجتمع).

V. التقييم العام (خلاصة الحالة الأولى): أظهرت نتائج المقابلة النسقية والبطاقة العائلية وكذا نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) ما يلي:

1- أن هذه الأسرة تعاني من سوء أداء وظائفها، وهو ما تم الكشف عنه من خلال نتائج المقابلة النسقية واختبار FAT ، إذ قدر المؤشر العام لاختلال التوظيف بنسبة (74) وهي نسبة مرتفعة نسبيًا، ولقد تجلى هذا الاختلال في الجوانب التالية:

- ارتفاع نسبة الصراع العائلي الذي يوحي بوجود صراعات غير معالجة ما بين الأفراد.
- بلجوء العائلة إلى حل صراعاتها بطريقة سلبية أكثر.
- بتمرد الأبناء أو عدم موافقتهم لنظام القواعد العائلية المفروضة من قبل الوالدين سواء كانت ملائمة أو غير ملائمة.
- بغموض الحدود وانتشارها مع ارتفاع نسبة إجابات الانصهار.
- بهيمنة مشاعر الحزن والغضب على الجو العاطفي للعائلة نتيجة كثرة المشاكل والصراعات.

إن كل هذه المعطيات توحي بسوء التوظيف العائلي لهذه الأسرة التي تسير وفق نمط متداخل أو متشابك Enchevetrement وهو ما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

2-كما اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن مرور " عمران " إلى الفعل، كان له دور داخل سياقه العائلي والمتمثل في:

- تعبيره عن الأزمة التي تمر بها أسرته والمتعلقة باضطراب بنيتها واختلال وظائفها، أي أن النسق لا يسير بطريقة سليمة لافتقاده للمعايير الصحية.
- هي طريقة عبر من خلالها عمران عن تمرده لطبع والده المتسم بالضعف والعجز والسلبية، أي طريقة للانتقام من نسقه العائلي.
- التعبير عن عدم قدرته لتحمل مسؤولية إعالة أفراد عائلته خصوصًا بعد وفاة والده، وهو ما يفسر تأزم وضعه السلوكي بعد ذلك.
- تحقيقه للاتزان العائلي، إذ تحقق أن سلوك عمران دفع العائلة للانضمام والالتئام من خلال الاهتمام والانشغال المتبادل الذي لاحظناه ما بين الأفراد، وهو بذلك منع أسرته من الانفجار الذي كان من الممكن أن يؤدي بها إلى التفكك والهلاك.

الحالة الثانية (عائلة المراهقة روميسة):

I. مكان وخطة إجراء البحث:

قمنا بمعاينة هذه الأسرة بمستشفى الأمراض العقلية فرنان الحنفي واد عيسي تيزي وزو، مصلحة الطب العقلي للأطفال، بمكتب الأخصائية النفسانية التابعة للمصلحة.

وتمثلت خطوة عملنا الأولى بإجراء المقابلة النسقية العائلية التي كانت تحت إشراف الأخصائية النفسانية للإرشاد العائلي ، واحتفاظنا إثر ذلك بوضعية الملاحظ/المشارك، إذ كنا نتدخل أحيانًا بطرح

الأسئلة التي تهم بحثنا، وتمت هذه المقابلة بحضور الوالد وابنته "روميسة" (المفحوص المعين أو الطفل العرض).

ثم قمنا بتحديد موعد آخر، طبقنا من خلاله اختبار FAT على المراهقة " روميسة " ، حيث كانت الفتاة تخضع إلى متابعة نفسية ، بسبب تواجدها في خطر معنوي.

II. ملخص المحاور:

المحور الأول: "التعريف بالمفحوص المعين":

يتعلق الأمر بالمراهقة " روميسة "، البالغة من العمر 16 سنة، ذات مستوى أولى ثانوي، تخصص آداب وعلوم إنسانية.

تمثلت العرضية المصاحبة لها في مرورها إلى الفعل المتخذ على شكل هروب من المنزل (Fugue) منذ حوالي أربعة أشهر من التقائنا بها.

المحور الثاني: "السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات":

إن أول ما لاحظناه خلال المقابلة هو موقف الوالد السلبي نحو ابنته وبعده العاطفي عنها الذي تجلى من خلال تعابير وجهه وطريقة كلامه المشعرة بالذنب. بالمقابل كان موقف روميسة يوحي بعدم المبالاة باتخاذها لأسلوب الضحك كوسيلة للتواصل معنا، وإظهارها جهلها التام سبب تواجدها بمكتب الاستشارة النفسية بترديدها لعبارة (والله ما على بالي، مانيش عارفة...)

ولقد كان الوالد يبرر سبب تواجدهما بإلقائه اللوم على ابنته التي جلبت له العار بعد تركها للبيت وبقائها بالشارع طيلة ليلة كاملة بصحبة إحدى صديقاتها بالمدرسة، الأمر الذي تسبب في إقصائها من مزاولة دراستها بالثانوية وإحالتها للقضاء.

ومع تعمقنا في جوانب المقابلة، تبين أن السياق العائلي الذي تطور فيه السلوك العرضي لهذه الفتاة تزامن مع اجتيازها لمرحلة المراهقة التي كانت في أوجها والمصاحبة بمشاعر الحزن والإحباط والإحساس بالوحدة والضياع بسبب انفصال والديها وقولها: (بابا تزوج ويما تزوجت وأنا وين؟؟!). أيضًا، من خلال ما أخبرت به زوجة أبيها عن أمنيتها المحطمة: (لو كان عندي bag magique نعاود نرجع بابا ويما، بصح علا بالي ما يقدروش".

ونشير إلى أن هروب البنت من المنزل تكرر مرتين. بالنسبة للمرة الأولى، اتسم السياق العائلي ببعد والدها عنها وشعورها بقلة اهتمامه بها وانشغاله بزوجته الثانية. فبعدما فرت من عنده لجأت إلى بيت والدتها وبقيت عندها حوالي شهر ونصف، ثم فرت من عندها مرة أخرى برفع دعوى ضدها بحجة سوء معاملتها، ومبدية رغبتها في العودة للعيش مع أبيها.

ولقد بدا لنا من المهم أن نشير إلى طبيعة العلاقة الزوجية التي كانت تجمع والدي الفتاة قبل انفصالهما وظروف الطلاق، لما لذلك من صلة بأزمات روميسة النفسية، حيث كانت علاقتهما مليئة بالخلافات والنزاعات، التي كانت شاهدة عليها ابنتهما حيث تقول: (نشفا مليح كي كان بابا ويما يضاربو).

إضافة إلى ذلك، علاقتهما كانت تثير كثيرًا شكوك الزوج بخيانة الزوجة له، وهو ما لم يحدثنا به مباشرة، وإنما بطرق ملتوية، حينما أخبرنا أن الزوجة هي من كانت تُصر وتُلح على الطلاق، بالرغم من محاولاته للحفاظ على استمرار العلاقة بينهما، بالإضافة إلى عدم رغبتها في الإنجاب مرة أخرى وبتَرْك حضانة ابنتها له بعد انفصالها عنه، ثم ارتباطها فيما بعد برجل آخر.

تظهر هذه الصلة المشار إليها سابقًا، في استمرار صراعات الزوجين حتى بعد انفصالها، باستخدامهما ابنتهما روميسة كأداة لتصفية حساباتهما العالقة، فكل منهما كان يحاول جلب ابنته إليه وإخبارها عن مساوئ وعيوب الوالد الآخر.

وفي هذا الصدد، نشير مثلًا إلى أن الوالد قام أثناء المقابلة بتحميل زوجته السابقة مسؤولية تصرفات روميسة السيئة بسترها عليها كثيرًا "مشكلة السرقة."

ويخبرنا الوالد أنه باكتسابها لهذه العادة أصبحت لديها مشاكل مع أفراد العائلة خصوصًا (أعمامها وجدتها)، إذ كانوا يتهمونها بالسرقة وضياع أي شيء من المنزل، وبمعاقبتهم لها، ولقد أبدت الفتاة حزنها وتذمرها لأجل ذلك من خلال بكائها أثناء المقابلة وقولها: (أنا كرهت كل حاجة ولات تحصل فيا، حتى ولا ماشي أنا اللي ديتها).

نشير إلى أن النزاع القائم بين الزوجين المنفصلين تعدى إلى حدوث شقاق بين كلا العائلتين الممتدتين للأب والأم.

وبسبب حدة الضغط الذي كانت تعيشه الفتاة في ظل هذه الأجواء المتضاربة، تخبرنا روميسة أنها كانت تلجأ كثيرًا إلى خالاتها بحثًا عن دعمهم ومساندتهم لها، ولقد أخبرتنا روميسة أن خالاتها كُنّ يحرضنها على الهروب من بيت والدها حتى تنتقل للعيش مع والدتها.

أما فيما يخص علاقتها بزوجة أبيها، فلقد اتضح أنها كانت جيدة في البداية، لتشوبها بعد ذلك الخلافات وعدم التفاهم، ولقد عبر الوالد عن ذلك بقوله: (كانت مليحة مع مرتي أمبعد دخل الشيطان بيناتهم).

III. الدراسة البنائية لعائلة "روميسة ":

إن أهم الخصائص النسقية المستنبطة من المقابلة والبطاقة العائلية التي تميز توظيف العائلة هي:

- **السلطة:**

تبين من خلال المقابلة أن الفتاة " روميسة " هي من تمتلك السلطة بوسط نسقها العائلي، بعد تطويرها للعرضية المتمثلة في هروبها من المنزل، الذي تسبب في إحداث أزمة تضرر على إثرها كلا والديها.

فلقد اتضح جليًا أن الفتاة عايشت عدة أحداث مؤلمة كانت تحتل فيها وضعية سلبية وضعيفة نظرًا لصغر سنها وعدم نضجها، من بينها:

- معايشتها للخلافات والصراعات القائمة بين والديها قبل انفصالهما.
- طلاق الوالدين، ورفض الأم حضانتها (شعور روميسة بالترك والإهمال).
- ارتباط كلا الوالدين بعلاقة زوجية جديدة.
- تخبطها في صراعات الولاء قبل وبعد انفصال والديها.
- اجتيازها لأزمة المراهقة المصاحبة بمشاعر الحزن والوحدة.

وفي ظل تلك الظروف، لم تجد روميسة وسيلة للتعبير عن هذا الاختلال إلا من خلال مرورها إلى الفعل، الذي أصبحت من خلاله تسيطر على والديها، أي أصبحت هي من تحتل القمة بالهرمية العائلية، واتضح ذلك من خلال ما لاحظناه من اهتمام وانشغال والديها لوضعها خوفًا من تكرار ابنتهما لهذا السلوك، وبداية تحملهما لمسؤولياتهما الأبوية نحوها، كما أنها أصبحت تحصل على ما تريده بسبب سلوكها المهدد.

- **الأدوار:**

اتضح اضطراب الأدوار بهذه العائلة، حيث يفترض في حال انفصال أي زوجين، أن يحتفظا دائمًا بمسؤولياتهما الأبوية نحو أبنائهم، لكن ما لاحظناه لدى هذه الأسرة هو تراجع الوالدين عن أدوارهما ومهامهما الأبوية (قلة التواصل معها، انخفاض مستوى التربية والاهتمام بدراستها...). وليس هذا فقط، بل قاما باستخدامهما لها كأداة لتصفية حساباتهما المتعلقة بعلاقتهما الزوجية السابقة، والتي كما ذكرنا سابقًا كانت تشوبها الخلافات والشكوك (المتعلقة بالخيانة الزوجية).

إذ وجدنا أن الزوجين كانا منفصلين قانونيًا، لكنهما مرتبطين سيكولوجيًا، دليل على عدم قدرتهما للقيام بعمل الحداد لانفصالهما.

وفي هذا الصدد، يشير G. Salem (2005) إلى دور المعالج في هذه الحالة المتمثل في "مساعدة كلا الزوجين السابقين، والدي الطفل أن يقيما الحداد لانفصالهما وأن لا يستخدما الطفل كأداة لضغط أحدهما على الآخر".

إن توريط الفتاة في هذه الصراعات جعلها تحتل دور كبش الفداء وتعيينها بالشخص المريض الذي يحتاج إلى مساعدة (دور المفحوص المعين).

- **الأنساق الفرعية:**

إن فشل الوالدين في القيام بالحداد لعلاقتهما السابقة، واضطراب وظائفهما الوالدية، أدى إلى تطوير أنسقة فرعية مرضية أخذت الأشكال التالية:

– تشكل المثلثات المرضية غير المستقرة"Les triangulations" ، من خلال الاتحادات الجيلية التي لاحظناها بهذه العائلة، التي كانت تارة بين الأم وابنتها ضد الزوج السابق، وتارة أخرى بين الأب وابنته ضد زوجته السابقة، بهدف تحطيم كل منهما للآخر وتشويه صورته وإقصائه.

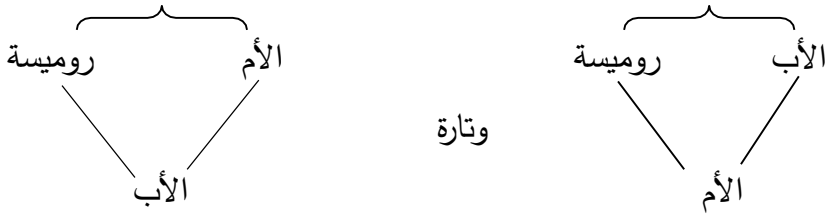

فالفتاة " روميسة " كانت في وضعية لا تتمكن فيها من التعبير إلا بواسطة تحالفها مع أحد الوالدين ضد الوالد الآخر.

وتواجدها بهذه الوضعية المتصفة بالتجاذب والتنازع (بجعلهما لها ككرة المضرب) تسبب في وقوعها بصراع الولاء، إذ كانت تحاول الحفاظ على علاقة قوية مع كلا الوالدين، ولقد ترجم ذلك من خلال تناقض مشاعرها (حب وكراهية) ومواقفها، إذ كانت تارة تتقرب من الأب وتارة أخرى من الأم، وذلك وفقًا للظروف والوضعيات التي تمر بها، وهي من خلال ذلك كله كانت تبحث عن الأمان والاستقرار والقرب العاطفي.

كما عبرت عن ذلك أيضًا من خلال علاقتها السيئة مع الأزواج الجدد لوالديها (زوجة الأب، زوج الأم وكذا أبناءه) معبرة من خلال ذلك عن رفضها لهم (مشاعر الحرمان والإهمال والغيرة والغضب الشديد).

وجدنا كذلك تحالفات ما بين أجيال مختلفة، هي بين روميسة وخالاتها، حيث كانت تلجأ روميسة إليهن، بحثًا عن الدعم والسند، خصوصًا عند اشتداد الضغط العائلي، وعلى إثر ذلك، فقد كُنّ يحرضنها على الوالد وأهله بهدف دفعها للعيش مع والدتها، بهدف جلب الفتاة لناحية الأم.

الخالات – روميسة ← ضد الوالد وأهله (أعمامها والجدة)

- القواعد:

من بين القواعد التي تضبط سلوكات الأفراد بهذا النسق العائلي هو الحرص الشديد للحفاظ على قيم ومبادئ العائلة التي تصون سمعتها – عائلة محافظة – لذلك نجد أن سلوك روميسة قد تسبب في إحداث اختلال بتوازن العائلة (Déséquilibre) وشعور الوالد بالعار وافتقاده الثقة في ابنته حينما يقول: (ما نكدبش عليكم، راحتلي قاع الثقة فيها.)

- **الحدود:**

نلاحظ أن روابط الحدود ما بين الأجيال هي غامضة ومنتشرة لكثرة التداخلات البينجيلية "trops d'implication intergénérationnelle"، وهو ما يظهر من خلال:

– تدخل النسق الفرعي الوالدي للنسق الفرعي للأبناء، بإشراك الفتاة في مشاكل وصراعات الوالدين العالقة وتشكل المثلثات المرضية.

الوالدين

روميسة

– من خلال كذلك وجود تحالفات بين أجيال مختلفة التي كانت تربط بين الفتاة وخالاتها، الأمر الذي يعد من الأمور الجد مخلة بالنسق العائلي والأكثر تعقيدًا.

النسق الفرعي للخالات

روميسة

إن الخصائص المذكورة آنفًا هي تميز العائلات المتداخلة المتشابكة.

➢ العلاقات:

إن أهم العلاقات التي يمكن استنتاجها من البطاقة العائلية ما يلي:

الأب ═══ روميسة (علاقة انصهارية).

الأم ═══ روميسة (علاقة انصهارية).

الأب ──|── الأم (علاقة صراعية ومتباعدة).

روميسة ═══ خالاتها (علاقة قريبة).

روميسة ⋀⋀⋀ زوجة الأب (علاقة ضعيفة وصراعية).

روميسة ⋀⋀⋀ زوج الأم (علاقة ضعيفة وصراعية).

روميسة ⋀⋀⋀ أبناء زوج الأم (علاقة ضعيفة وصراعية).

هذه العناصر وغيرها تظهر على البطاقة العائلية بالنحو الآتي:

IV. نتائج اختبار FAT لحالة روميسة:

بروتوكولFAT :

- مدة الاختبار: 42 دقيقة

- سلوك الحالة أثناء الاختبار: تجاوب مع الاختبار واتخذها من الضحك كأسلوب للتعبير عن الصور.

اللوحة 1:

Bon ، les parents وولادهم، je pense كاين دواس بيناتهم،puisque راهو يديرلها هكذا، وهاد الدراري راهم شوية، واحد ما علابالوش واش راهو ياكل، لُخرى راهي تسمع، وهذا راهو يخمم عليهم. مانيش عارفة كيفاش رايحة تخلاص الحكاية، بالاك يتسامحوا وبالاك طلاق divorce ، puisque هذا راهو يخمم، je pense راهي رايحة لبعيد.

اللوحة 2:

بالاك هاذي يماه، هو راهو يسمع في Les CD، وهي جابتلو Les photos بالاك قالتلو ديسينيهم ولا علقهم، مانيش عارفة، راهو يخمم كيفاش يعلقهم، بالاك يسقمهم، يقبل التصويرة، يعلقها وخلاص.

اللوحة 3:

sa ce peut تكسر vase راهو خايف هذا الولد، راهو يطم فيهم. لحق باباه، alors شافو. Donc يزقي عليه وفي النهاية يضربو. والطفل راهو يقول علاه يضربوني، قاستو ماشي بالعلاني.

اللوحة 4:

هنايا طفلة راحت للحانوت تاع Les vêtements ،بالاك عجبتها la robe،هاديك راهي توريلها إذا شابة ولا لالا، ماعجبتهاش، puisque أنا ماعجبتنيش. sa ce peut قالتلها أنبدلولك وحدة أخرى. Enfin تخيّر وحدة أخرى اللي تشريها.

اللوحة 5:

Une famille قاعدة، وحدة راهي تشعل في La TV، راهم بالاك يستناو une émission تلعب. واحد راهو واقف، بالاك راهو نعسان ولا راهو خارج، بالاك ماعجبوش Sujet اللي راهم يهدروا عليه. والنهاية تكون هذا الطفل يروح وهما يكملوا بيناتهم. وهو راهو مقلق.

اللوحة 6:

هنايا راني نشوف une chambre تاع هذا الطفل، الدنيا راهي مخربة. دخلت يماه ولا ختو، بالاك يماه، راهي تزقي عليه وعلاش راهي مخربة هكذا وهو راهو خايف. ماهوش normal كي راهي تزقي عليه، قالتلو سقمها، أمبعد يطمها ويقولها sayé.

اللوحة 7:

sa ce peut راني نشوفها 11:30. بالاك قالو لو باباه ويماه روح ترقد، وهو ماهوش حاب يرقد، alorsراهو يعس فيهم كي يرقدوا، بالاك باه يروح يتفرج حاجة في TV ولا باش يسكيفي je pense في النهاية يسكيفي"

اللوحة 8:

sa ce peut راهم رايحين للحانوت une famille، الطفل، يماه وهذو ولادها. هذا بالاك راهو مريض، وهذوك راهم يضحكوا عليه كيفاش راهي معنقاتو يماه. أمبعد يروحوا لدار وداويه يماه، هذا ما كان.

اللوحة 9:

امرأة مع راجلها، ووليدهم يطل عليهم sa ce peut يهدرو على عفسة ولا راهم يهدروا عليه. راني نشوف هذا البابات راهو رافد كايي Cahier بالاك راهو يهدر على لي غيزولتا les résultats ديالو شحال جاب، مانيش عارفة. وهو راهو يسمع، بالاك واش قالوا عليه لي بروفles prof ، وهو راهو خايف بزاف يدرا واش كاين، إذا رايح يعيط عليه باباه ولا لالا".

اللوحة 10:

"راهم يلعبوا base-ball هنايا، je ne sais pas بالاك هذا خسر هنايا، c'est tout وبالاك هذا اللي معاه يقولو ما تخافش، نعاودوها في match الجاي هذا ما كان. قالو إن شاء الله في match الجاي يوجد روحو".

اللوحة 11:

"هاذي 9 تاع الليل. bon، هذو على حساب ما راني نشوف مانو وباباه ويماه. وهذا دخل دورك وقالوا علاش دخلت درك. Surment قال لهم راهي 9، مازال الحال. راهو مقلق، راهو يقول علاش راهم يديرولي هكذا، وراهو يقول لهم صحابي كامل دخلوا معايا لدار نورمال normal وأنا تزقيو عليا هكذا. دونك donc علاش ما عنديش الحق".

اللوحة 12:

راني نشوف هنايا طفلة راهي تقرا وباباها ويماها راهم واقفين عليها، puisque يعسوا فيها واش راهي تقرا، واش راهي دير. est ce que راهي تقرا ولا راهي تلعب، وهي راهي تقول يا ربي ويخطوني، puisque راهي مقلقة على حساب ما راهي دايرة يديها، طروشواها كامل وما خلاوهاش تقرا. Finalement، راهي رايحة تقعد هكذا حتى يكملوا هدرتهم، يروحوا وتكمل هي".

اللوحة 13:

هنايا راني نشوف امرأة، وهذا sur راجلها، ولا مانيش عارفة بالاك بنتو. إيه sur، Pcq السرير ماشي كبير، وراهو يسقسي فيها واش درتي اليوم، كيفاه جازت la journée تاعك كاش جديد، قريتي مليح.... وهي تحكيلو Normal alors قال لها مليح، bonne nuit هذا ما كان، ينوض، وترقد.

اللوحة 14:

ما علابالیش؟ بالاك الدراري تاع هاديك la famille خرجوا يلعبوا مع صحابهم base-ball راهم فرحانين، راهم يوجدوا روحهم لهاداك match الجاي".

اللوحة 15:

هنايا راني نشوف la famille كامل راهي مجمعة، راهم يلعبوا الشطرنج، راهم فرحانين. دخلت عليهم يماهم وقالت لهم بركاو ما تعيطوا. قالولها خلاص دوك نلعبوا ومانعيطوش".

اللوحة 16:

هنايا يكون البابات، هذاك الولد حب يسوق الطونوبيل راهو يشوف باباه يخبي في les clefs وهو راهو يقولو اعطيهم لي بصح ما حبش، قالو كاشما يصرالك. دير la vitesse Finalement ما شكيتش يمدملو، يقولو لالا، ما يريسكيس بـ la voiture ديالو، و bien sur بوليدو".

اللوحة 17:

هنايا تكون يماها، surment دخلت شافت بنتها مانيش عارفة واش راهي دير، تماكيي ولا كاش عفسة. أمبعد قالت لها وين راكي رايحة، قالت لها نروح لمسيد، بصح ما شكيتش هذي لبسة تاع مسيد. ويماها راهي تزقي عليها، قالت لها ماديريش هكذا، إيه، نحاتو هذاك المكياج وراحت لمسيد normal

اللوحة 18:

كيف كيف، une famille يماهم راهي حزينة، زوج دراري راهم يداربوا الطفلة وخوها. بابام راهو يشوف فيهم ويقول لهم بركاو. يماهم راهي تقول واش ندير مع هاذ الدراري يظلوا يداربوا. يزقي عليهم بابام ويقول لهم حبسوا في زوج".

اللوحة 19:

هذا peut ce sa يكون باباها. راهو يكتب لها في التبرير، بما أني puisque غابت ولا قالت مانروحش. هذا ما كان".

اللوحة 20:

هنا راني نشوف طفل راهو يشوف روحو في المرايا. بالاك شرى حوايج جدد ولا راهو يقيس فيهم يشوف كيفاه يجيوّه. وراهو فرحان بيهم c'est tout، finalement عجبوه ،وعجبتو روحو في المرايا.

اللوحة 21:

" راني نشوف الطفل مع ختو رايحين يقراو. باباهم رايح يوصلهم ويماهم تقعد في الدار، راهي تخمم عليهم تقول لهم أقروا مليح".

العرض الكمي للمعطيات:

يوضح الجدول رقم (06) النقاط المسجلة بورقة التنقيط لروميسة

الأصناف	لأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	09
	صراع زوجي	01
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	07
تعريف القواعد	ملاءمة/غير موافقة	02
	عدم ملاءمة/موافقة	04
	عدم ملاءمة/عدم موافقة	01
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	06
	أب: مولد للضغط	07
	إخوة: مولدون للضغط	02
	زوج: مولد للضغط	01
تعريف الحدود	الانصهار	14
	عدم الالتزام	00
	تحالف أم/طفل	00
	تحالف أب/طفل	00
	تحالف راشدين آخرين/طفل	00
	نسق مغلق	00
سير مختل التوظيف		02
سوء المعالجة	سوء المعاملة	02
	اعتداء جنسي	00
	إسراف في تناول المواد	00
إجابات غير اعتيادية		00
المجموع		58

التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة من قبل روميسة، النقاط المحصل عليها لكل أصناف التنقيط، وانطلاقًا من توجيهات التحليل المقدمة لهذا المنوال، فإنه يتم اقتراح التحليل الآتي:

1. هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول روميسة طويل بما فيه الكفاية وواضح، يسمح بالتنقيط لأنه لا يحتوي على إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2. هل يوجد الصراع؟

يظهر بأن المؤشر العام لسوء الأداء مرتفع نسبيًا قدر بـ (58)، ونسبة غياب الصراع هي (10)، الأمر الذي يوحي بوجود صراع غير معالج داخل النسق الأسري لروميسة.

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر جليًا من خلال بروتوكول روميسة هيمنة الصراع العائلي الذي قدر بـ (09)، وبضعف نسبة الصراع الزوجي (01) وكذلك بالنسبة للصراع خارج العائلة (01)، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير مختلف هذه المعطيات على النحو الآتي:

1.3. تسبب انفصال الوالدين (الطلاق) إلى اشتداد معاناة روميسة، وبالتالي إلى تثبيت الصراع العائلي القائم سابقًا والمتميز بالبعد العاطفي لكلا الوالدين، والذي عاشته روميسة كحالة من الإهمال والفراغ العاطفي.

2.3. كما تسبب الضعف في النسق الفرعي الوالدي إلى تعيين الابنة روميسة بالشخص المضطرب أو المتسبب في مشاكل ومعاناة العائلة، وهو ما يوحي باستمرار صراعات الزوجين المنفصلين وعن عدم قيامهما بالحداد لعلاقتهما السابقة.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذا النسق العائلي:

1.4 فقد اتضح ميول العائلة إلى حل صراعاتها بطريقة سلبية أو بغياب الحل، إذ قدر المجموع بـ (07)، أكثر من لجوئها إلى حلها بطريقة إيجابية (مجموع 03)، الأمر الذي يوحي بعدم نضج التوظيف الوالدي.

2.4. كذلك لجوء الوالدين عند حلهم للصراع إلى طرق غير ملائمة بالنسبة لتعريف القواعد، الذي قدرت بـ مجموع (05) ومع قبول الأبناء لهذه القواعد المفروضة بنسبة (05)، دليل عن عدم نضج التوظيف الوالدي، حيث القواعد المفروضة هي غير ملائمة، وبالمقابل هي تلقى قبولًا من قبل الأبناء.

3.4. إن ارتفاع نسبة إجابات الانصهار (14) تدعم فرضيتنا حول عدم النضج الوظيفي للنسق العائلي.

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تميز الجو العاطفي لهذه العائلة بالخوف والقلق (06) كمؤشر مهيمن، وبمستوى معتدل لمؤشرات الغضب/الاستياء (03) و (02) بالنسبة للحزن والاكتئاب، وقد ارتبطت هذه المشاعر بإدراك الوالدين ونسبة أقل الإخوة على أنهم مولدون للضغط، بنسبة (06) للأم و (07) للأب و (02) للإخوة، أكثر من إدراكهم كأشخاص متآلفين) (alliées) الأب مجموع = 3، الأم مجموع = 2، الإخوة مجموع = 1)

ويمكن تفسير ذلك باتخاذ الوالدين لابنتهما روميسة كوسيلة لتصفية حساباتهما العالقة الذي تسبب بمعاناة شديدة لدى الفتاة التي أبدت رغبتها في البحث عن السلطة الوالدية أو الحدود وكذا الحماية من خلال هروبها من بيت والدها ليس لأجل التس كع كما هو معتاد لدى المراهقين، وإنما ببحثها عن مهرب لدى أمها، التي أشعرتها بالإحباط مرة أخرى بسبب بعدها العاطفي عنها وكذلك بعد رفض أبناء زوجها لها (حيث كانت علاقتها بهم سيئة وصراعية)، لتهرب مرة أخرى بطلب النجدة من الشرطة التي تعتبر كممثل للسلطة والقانون والحدود، وبإبدائها الرغبة في العودة للعيش مع والدها.

أما بالنسبة للنقطتين المسجلتين بالنسبة للنسق المفتوح ودرجة واحدة سواء لنوع آخر للصراع، أو للآخرين مولدين للضغط، فهي تشير إلى انغلاق النسق نحو نفسه، وبالتالي عدم تهيئة أفراده لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي بأن العائلة تسير بطريقة انصهارية (اندماجية) وذلك بنسبة (14)

وانطلاقًا من هذه الفرضية، فإنه بالرغم من ضعف نسبة الصراع الزوجي (كونهما منفصلان) إلا أنه قد تم إدراكهما على أنهما مولدان للضغط أكثر من كونهما مصدرًا للحب والحنان، هو دلالة لاختلال الوظيفة بالنسق الفرعي الوالدي وعدم فعاليته وقد تم التأكد من ذلك من خلال إجابات عدم ملائمة/موافقة = 04، عدم ملائمة/عدم موافقة = 01، بالنسبة لتعريف القواعد.

7. هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف؟

يحتوي بروتوكول روميسة على إجابتين توحيان بسوء المعاملة الجسدية التي تشير إلى حالة عدم التكيف بهذه العائلة.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

تحليل النقاط المحصل عليها في هذا البروتوكول تشير إلى أن معاناة روميسة مرتبطة بشعورها بالإهمال وعدم الأمان، بسبب انفصال والديها، اللذان أثبتا فشلهما أو ضعفهما سواء على مستوى النسق الفرعي الزوجي (بانهيار علاقتهما)، أو على مستوى النسق الفرعي الوالدي (بتخليهما عن مهامهما وأدوارهما الأبوية) وشعور روميسة جراء ذلك بالضياع وفقدانها للحدود (Limites) أو معالم (Repère) السلطة الوالدية. هي مؤشرات تدفعنا لفكرة وجود خلل بهذا النسق الأسري.

وعلى العموم فإنه يمكن القول أن صعوبات التكيف لدى روميسة هي مرتبطة بسياق صعب للاستقلالية وإثبات الذات المتعلقة بمرحلة المراهقة التي تجتازها بداخل نسق عائلي مضطرب، يسير وفقًا للنمط المتشابك (الاندماجي) بشكل أكبر.

V. التقييم العام (خلاصة الحالة الثانية):

إن أهم ما توصلنا إليه عند تحليلنا لهذه العائلة ما يلي:

1. أظهرت نتائج المقابلة النسقية أن النسق العائلي الذي تنتمي إليه هذه الفتاة يتصف باختلال واضطراب وظائفه وهو ما يثبت صحة فرضيتنا الأولى، والذي له علاقة بالانعكاسات أو التعقيدات الناجمة عمومًا من الأسرة المفككة والمركبة من جديد(Reconstituée) ، إذ لاحظنا:

- اختلال الهرمية العائلية واستحواذ الفتاة روميسة على القمة بالهرم بعد مرورها إلى الفعل.
- اضطراب الأدوار والوظائف الوالدية بتخليهما عن مهامهما الأبوية بعد انفصالهما وتعيينهما لابنتهما روميسة بالطفل العرض.(L'enfant symptôme)
- نشوء أنساق فرعية مرضية التي أخذت شكل المثلثات المرضية وتخبط الفتاة في صراعات الولاء.
- غموض الحدود وانتشارها – كثرة التداخلات البينجيلية.
- كما لاحظنا أيضًا سوء تكيف الفتاة مع هذه التجربة – انفصال والديها وإعادة ارتباط كل منهما – المعقدة والمؤلمة على المستوى العاطفي لما تحمله من مشاعر عدم الأمان والإحساس بالفقدان والحرمان خصوصًا مع اجتيازها لأزمة المراهقة (دورة حياتية صعبة).

ولقد تم التأكد من وجود هذا الاختلال من خلال نتائج اختبار FAT ، إذ قدر معدل الاختلال الوظيفي بنسبة (58)، الذي تمركز بالجوانب التالية:

- ارتفاع نسبة الصراع العائلي ولجوء العائلة إلى حل صراعاتها بطريقة سلبية، دليل عن عدم نضج وظيفي للنسق العائلي.
- اضطراب الهرمية العائلية الذي اتضح من خلال لجوء الوالدين عند حلهم للصراع إلى الطرق الغير ملائمة بالنسبة لتعريف القواعد والتي كانت تلقى قبولًا من قبل الأبناء.
- إدراك الوالدين على أنهما مصدرًا للضغط أكثر من كونهما مصدرًا للحب والحنان، دلالة عن ضعف النسق الفرعي الوالدي وعدم فعاليته.
- ارتفاع نسبة الإجابات الانصهارية (Fusion) التي توحي بغموض الحدود وانتشارها.

2. كما تبين لنا أن دور العرض بهذا النسق العائلي يتمثل في:

- الكشف عن وجود خلل بتوازن هذا النسق العائلي والمتعلق باضطراب البنية ووظائفها.
- هو وسيلة لجأت إليه الفتاة لجلب اهتمام والديها وإلزامهما بتحمل مسؤولياتهما الأبوية نحوها.
- تحقيق الاتزان بهذا النسق المختل، بحفاظها – روميسة – على العلاقة القديمة بين والديها ومحاولة التقريب بينهما، وأن للوالدين دور لا شعوري في تحميل ابنتهما هذه المهمة الخفية، بتحطيم العلاقة الزوجية الجديدة لكلا منهما، وأن تكون المحافظ على العلاقة القديمة لأسرتها (خلقها المشاكل لكلا الوالدين، وعدم تفهمها مع أزواجهم).

هذه المهمة تعتبر حسب G.Salem (2005)مظهرًا من مظاهر انشطار الولاء (Clivage de loyauté)ما بين الأسرة الجديدة والأسرة القديمة الذي لا يصيب فقط الأطفال وإنما حتى الزوجين السابقين.

الحالة الثالثة (عائلة المراهقة سمرة):

I. خطة البحث ومكان إجرائه:

قمنا بمعاينة هذه الحالة بمستشفى الأمراض العقلية فرنان الحنفي واد عيسي ، بمصلحة الطب العقلي للأطفال، حيث كانت المراهقة سمرة تخضع لمتابعة نفسية طبية، بعد معالجة بالمستشفى دامت حوالي شهر كامل إثر تعرضها لغيبوبة. وبسبب هشاشة وضعها، لم يسمح لنا بإنجاز بحثنا في تلك الفترة وذلك تحاشيًا لكل تعقيدات صحية ممكنة، لذلك ارتأينا انتظار تحسن وضعها. علمًا أنه قد سمح لنا خلال تلك الفترة حضور الحصص العلاجية المشرف عليها طبيبها السيكاتري والمختص النفساني للمصلحة على أن نأخذ وضعية الملاحظ. ومع إبدائها تحسنًا نسبيًا لحالتها قمنا بإجراء مقابلة البحث العائلية التي كانت بحضور سمرة ، أمها وأخيها أنس مع تعذر حضور بقية أفراد العائلة.

أما بالنسبة للأب فقد كان التقاؤنا به صدفة إثر تواجدنا بالمصلحة الذي اغتنمنا فرصة التحاور معه بهدف الكشف عن بعض المعطيات التي تبدو مهمة للتحليل أي ذات دلالة نسقية.

II. ملخص محاور المقابلة النسقية:

المحور الأول: "التعريف بالمفحوص المعين":

يعتبر المفحوص المعين بهذه العائلة في المراهقة " سمرة " البالغة من العمر 19 سنة، طالبة بالجامعة، السنة الأولى، تخصص علوم التجارة، تمثلت العرضية المصاحبة لها في اضطراب التغذية المتخذ على شكل فقدان الشهية العقلي الحاد الذي يعود بداية ظهوره إلى حوالي سنة منذ التقائنا بالحالة.

المحور الثاني : "السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات":

سمحت لنا المقابلة النسقية بإبراز أهم ظروف العائلة وأوضاعها، وكذا التفاعلات القائمة بين أفرادها، والملخصة على النحو التالي:

إن أول ما لاحظناه هي وضعية الأم خلال المقابلة العائلية، والتي اتسمت بالضعف والسلبية، وإظهارها لمشاعر الخوف والقلق بشأن تدهور صحة ابنتها " سمرة " التي ترجع، حسب ظنها، إلى أسباب دراسية محضة، وذلك بعد انخفاض معدلاتها خلال السنة الماضية (أي بالنهائي). فهي كانت تعتقد أن ابنتها لم تتقبل هذا التراجع، وهو ما تسبب في عدم رغبتها بالأكل، وبالتالي إلى ضعف وزنها.

كما لاحظنا أيضاً موقف " سمرة " التي اتضح أنها كانت تمثل نفس وضعية الأم خلال المقابلة، حيث كانت تظهر عليها كذلك ملامح الضعف والسلبية (من خلال ملامح وجهها، انخفاض صوتها). كما أبدت جهلها سبب تدهور صحتها، فقط أنها كانت تشعر مع بداية المرض بالقلق والتوتر، والرغبة في تناول القهوة بشكل كبير، والرغبة في الابتعاد عن أفراد عائلتها، خصوصاً مع شدة اهتمامهم بها، حيث تقول: "عدت نتقلق بزاف، يظلوا يعسوا فيا ويقولولي كولي كولي"، الأمر الذي دفعها للانطواء والانغلاق نحو الذات، حيث تقول: "ولّيت نحب نقعد وحدي."

وبتعمقنا في هذه العائلة ومحاولتنا للكشف عن طابع العلاقات ما بين الأفراد، اكتشفنا أن النسق الفرعي الزوجي وكذا الوالدي يعاني من خلافات وصراعات حادة، التي تفاقمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وهي الفترة التي تعرض فيها الزوج إلى مشاكل بالعمل وتدهور ظروفه المادية إثر ذلك. وقد اعتُبر ذلك بالحدث المهم وسط هذا النسق الأسري، إذ تفاقمت الخلافات بينهما إلى حد التهديد بالطلاق. كما تبيّن أن الزوجين منفصلين عن الفراش منذ حوالي سنة، مع إلقاء الزوجة مسؤولية هذا القرار على عاتق الزوج.

هذه الوضعية الصراعية والشجارات المتكررة بين الوالدين تسببت في إحداث معاناة هامة في وسط الأبناء، وهو ما أخبرتنا به الأم حينما قام زوجها بتهديدها بالطلاق أمام أبنائها، فأصيبت إحدى بناتها "ليدية" بنوبة إغماء نتيجة الخوف والذعر اللذين شعرت بهما، وكذلك الحال بالنسبة لـ" سمرة " التي لا تتحمل مواجهة مثل هذه المواقف، بقولها: "كي يتقلق باباها، ما يعجبهاش الحال، وكي يداوسني تتقلق."

إن أقوال الأم كانت توحي بموقفها الصراعي نحو الزوج، وبوضعية الخضوع ودور الضحية التي كانت تحتله في ظل علاقتها معه. فقد اتصف الزوج بالتسلط والعنف، إضافة إلى إهماله لمسؤولياته اتجاه أسرته وامتناعه للإنفاق عليهم، وأن الأبناء هم من يقومون بتوفير متطلبات البيت. وتقول الأم في هذا الصدد: "نحسوا مريض، تبدلت عقليتو، بكري كان واعر بصح دوك زاد أكثر، يداوس معايا ومع ولادو". وتضيف: "هو ما يقعدش قاع مع ولادو، ما يصرفش عليهم، يزكر فيهم، يدبروا راسهم."

سجلنا أيضاً تخبط الأبناء في حالة من الصراع والتناقض في المشاعر اتجاه والديهما. فمنهم من كان يفضل اتخاذ موقف الحياد، مثلما لاحظناه بالنسبة لأنس أثناء المقابلة بإبدائه معارضة لأقوال أمه المسيئة للوالد بقوله: "ماكاش عايلة ما فيهاش المشاكل هاذي حاجة "normale وإلقائه اللوم على أخته سمرة بأن وضعها الحالي يرجع إلى طبعها الخاص، فهو يقول: "هي دايماً مقلقة، تحب تدير غير رأيها، كانت بكريbien ، تاكل، تضحك، ودوك ما تحبش تاخد الرأي."

أما بالنسبة لمعظم الأبناء فقد أبدوا ميولهم نحو الأم، باعتبارهم لها كضحية زوج وأب قاسٍ، وقد اتضح ذلك من خلال أقوال سمرة: "بابا بعيد شوية علينا، دايماً يدير المشاكل، شغل ما يحبناش، ما يحبش يصرف علينا". تضيف: "بابا يدابز مع يما، ما يهدرش قاع معاها من العام اللي فات، هي تخاف منو بزاف، يحقرها ويحقرنا حنا ثان". وتدعم الأم هذه الفكرة بقولها: "ولادي يميلوا ليا أكثر من باباهم، وما يحبوش كيفاه يتصرف معايا ومعاهم، يسبوه في ظهرو". علماً أن " سمرة " أخبرتنا خلال مقابلة فردية لها عدم شعورها بحب وحنان والدتها كذلك بقولها: "نحس يما تحب خاوتي خير مني، دايماً نحسها ما تحبنيش، تعنقني ونحسها ما تحبنيش."

إن مثل هذا الوضع تسبب في تمرد الأبناء ضد أبيهم بعصيانهم له وعدم احترامهم له، وهو ما أكده لي الأب خلال فرصة التقائي به، حينما أخبرني بأن أبناءه يفقدون كثيراً احترامه، عدا "أنس" الذي يعتبره ابناً صالحاً. أما فيما يخص الآخرين فهو يقول: "ما نقدرش نهدر معاهم، ما يسمعوليش، هاذي من سبعة المستحيلات يسمعولي وياخدوا رأيي". ويضيف: "ما يعاونونيش، نخدم وحدي"، معترفاً لي بغيابه عن البيت، وهذا لكثرة مسؤولياته خارج البيت، وأنه بالفعل كانت المسؤولية على عاتق زوجته، غير أنه يرى أن زوجته هي المسؤولة عن موقف أبنائه اتجاهه، حيث يقول: "يماهم تحرشهم علي، يتفاهموا قاع معاها وهي تسبني ليهم."

وفيما يخص طبيعة العلاقة بين الإخوة، تخبرنا " سمرة " أنها سيئة لكثرة الشجارات وقلة الاحترام بينهم، حيث تقول: "حنايا ماشي متحدين، ماشي متفاهمين على رأي واحد."

وعن علاقتهم بالمحيط الخارجي، تضيف سمرة أنها جد محدودة بسبب تشدد الوالد ومنعه لهم من إقامة علاقات خارج العائلة حيث تخبرنا: "بابا مزيّر بزاف، يعيط علينا، ولاد تاع برا ما نهدروش معاهم ملي كنا صغار، نخاف نهدر مع الدراري". الأمر الذي جعلها لا تريد الاتصال بالعالم الخارجي وخوفها من إقامة علاقات مع الناس فتقول: "ما نحبش نهدر مع الناس نحس بالخوف". كما يقول "أنس" في هذا الصدد: "بابا عقلية تاع عباد تاع زمان، تاع لبلاد، قديم، بعيد بزاف."

III. الدراسة البنائية لعائلة "سمرة ":

إن أهم أنماط التفاعلات المستخلصة خلال المقابلة العائلية ومن البطاقة العائلية ما يلي:

➢ **السلطة:**

يظهر أن السلطة بهذه العائلة هي موزعة ما بين الأم وابنتها " سمرة "، اللتان أصبحتا تحتفظان إثر ذلك بالقمة في الهرمية العائلية.

ولقد تجلى ذلك من خلال اتحاد الأم مع أغلب أبنائها، نظراً للوضعية السلبية والضعيفة التي كانت تعيشها في ظل علاقتها بزوجها المتصف بالتشدد.

أما بالنسبة لسمرة ، فتظهر ممارستها للقوة من خلال سلوكها العرضي المتمثل في امتناعها عن الأكل، بتعريض حياتها للموت "إصابتها بغيبوبة"، الأمر الذي تسبب بإحداث اضطراب واهتزاز بنسقها العائلي، وبممارستها لسلطة على الوالد الذي أبدى عقب ذلك اهتماماً وانشغالاً بوضعها الصحي.

كما اتضح أيضاً أن شقيقة المفحوصة المعينة "ليدية" كانت هي الأخرى تمارس أحياناً سلطة على الوالد، من خلال نوبات الإغماء التي كانت تصاب بها عند اشتداد الصراع بين والديها، وهي بذلك كانت تحقق تضامناً عرضياً مع أختها سمرة.

➢ **الأدوار:**

لقد عرفت الأدوار بهذه العائلة اضطراباً وغموضاً بسبب تأثير الصراعات الحادة القائمة بين الزوجين (أي بالنسق الفرعي الزوجي) على أدائهما لوظائفهما الوالدية (أي بالنسق الفرعي الوالدي).

فلقد وجدنا أن مهام الأب ومسؤولياته نحو أسرته كانت جد محدودة، سواء قبل تدهور ظروفه المادية، بانهمكه الشديد في العمل وإسناد مهمة تربية الأبناء إلى زوجته، أو بعد تدهورها بتخليه التام عن مسؤولياته خصوصاً فيما يتعلق بالإنفاق عليهم.

هذا الوضع دفع بالأبناء للعمل (حسان، نسيم، كوسيلا) لتوفير متطلبات العائلة، وهم بذلك أصبحوا يأخذون مكانة الوالد بأدائهم لمهامه غير المنجزة(وهو دور الأبناء الأبوين حسب Minuchin)

ولقد تسبب هذا الغموض في الأدوار إلى إقصاء الوالد (Disqualifié) وتصغيره(Infantilisé) ، وبالتالي إلى فقدان احترامه.

أما بالنسبة للأم فقد كانت تأخذ دور الضحية بسبب تسلط الزوج وإهماله، وهو ما عبرت عليه أثناء المقابلة بإبداء موقفها السلبي والصراعي نحوه.

كما اتضح كذلك أن المهام الوالدية كانت مقتصرة عليها (من خلال رعايتها للأبناء، الاهتمام بظروفهم الصحية والدراسية...)، ولقد جعلها هذا الدور تحتفظ بالسلطة داخل هذا النسق الأسري رغم وضعيتها الضعيفة، نتيجة تقرب وتعلق الأبناء بها أكثر من والدهم.

ونشير إلى أن الزوج كان يلقي باللوم على زوجته، لموقف أبنائه السلبي نحو حين يقول: "يماهم تحرشهم عليا، يتفاهموا قاع معاها وهي تسبني ليهم."

➢ الأنساق الفرعية:

نتج عن اختلال الهرمية العائلية واضطراب الأدوار بهذا النسق إلى خلق أنسقة فرعية مرضية تمثلت في:

– انعزال الوالد وتشكيله لنسق فرعي منفصل عن النسق العام للأسرة إثر افتقاده لأدواره الزوجية وكذا الأبوية.

النسق الفرعي الوالدي للأب

لاحظنا أيضاً تشكل اتحادات جيلية، التي أخذت شكل تحالفات مرضية مستقرة (Coalitions intergénérationelle) من بين النسق الفرعي الوالدي للأم والنسق الفرعي للأبناء ضد الوالد بهدف التصدي لسوء معاملته ولدعم الأم المدركة بالضحية.

{ الأم – الأبناء } ضد الأب

ومن بين هذه الاتحادات التي التمسناها خلال المقابلة ما يلي:

1. [أم – سمرة] والذي يظهر من خلال ما أخبرتنا به والدتها: "كي يتقلق باباها ما يعجبهاش الحال، وكي يداوسني تتقلق."

2. [أم – ليدية] يظهر من خلال إصابتها بنوبة الإغماء عند حدوث الشجار بين والديها.

3- [أم – أبناء] يظهر حينما تخبرنا الأم: "ولادي يميلوا ليا أكثر من باباهم وما يحبوش كيفاه يتصرف معايا ومعاهم يسبوه في ظهرو."

➢ **القواعد:**

من بين القواعد التي تحكم سلوكات الأفراد والتي استنتجناها خلال المقابلة، هو التقيّد بإقامة علاقات داخل النسق ورفض كل محاولات لإقامة علاقات بخارجه. ولقد ترجم ذلك وبحدة من خلال مخاوف سمرة من إقامة علاقات خارج العائلة (إصابتها برهاب اجتماعي). كما أن تعقد وضعها الصحي تزامن أيضاً مع دخولها للجامعة، حيث تشتد مطالب الانفتاح، التي لم تتكيف معها سمرة ، وعبّرت عليها برفضها الذهاب للجامعة واختفائها وراء المرض.

➢ **الحدود:**

اتصفت الحدود بهذا النسق بالغموض والانتشار وذلك نظراً لـ:

- عدم احترام الروابط البينجيلية، باختراق النسق الفرعي الوالدي للأم للنسق الفرعي للأبناء، الذي يظهر من خلال توريط الأم لأبنائها في مشاكلها الزوجية.

هذه الوضعية تسبب في خلق الشقاقات والصراعات ما بين الأفراد التي عبّر عنها بـ:

- انفصال الزوجين عن مضجعهما ثم تقاسم الأم وبناتها لنفس الغرفة.
- عزل الوالد وإقصائه عن النسق الأسري.
- تشكل التحالفات الجيلية المستقرة بين الأم وأبنائها.

الأم

الأبناء

كما تبيّن أن الأدوار هي الأخرى مثبتة بصورة مرضية وهو ما تسبب في دفع الأبناء إلى أخذ مكانة الوالد ودوره بالعائلة (Enfants parentaux).

- عدم احترام الروابط ما بين الإخوة (أي انتشار الحدود بنفس الجيل)، إذ تميزت العلاقات بينهم بالتداخل والتشابك وبعدم الاحترام.

إن هذه الاختلالات بالحدود أفقدت الأنساق الفرعية تمايزها، التي انعكست إثر ذلك على مستوى تمايز الأفراد في ذاتهم (افتقادهم الشعور بالاستقلالية والاعتماد على الذات)، وهو ما عبرت عليه سمرة بقولها: "تتقلق بزاف كي يظلوا يعسوني"... ولقد دفعها ذلك إلى الانعزال والرغبة في الجلوس وحدها: "نحب نقعد وحدي."

➢ **طبيعة العلاقات:**

تظهر العلاقات بين أفراد هذا النسق على النحو الآتي:

- الزوج —|— الزوجة: (علاقة صراعية ومتباعدة، في طريق الانفصال).
- الأب /\/\/\ أبناءه (بلقاسم، نسيم، غيلاس) (علاقة فقيرة وصراعية).
- الأب ——— أبنائه الآخرين: (علاقة متباعدة).
- الأب ═══ أنس: (علاقة قريبة).
- الأم ≡≡≡ معظم أبنائها: (علاقة انصهارية).
- سمرة ═══ إخوتها: (حسان، نسيم، غيلاس): (علاقة قريبة جداً).
- نسيم —|— أنس: (علاقة صراعية).

IV. نتائج اختبار FAT لحالة "سمرة ":

بروتوكول FAT :

مدة الاختبار: 41 دقيقة.

سلوك الحالة أثناء تطبيق الاختبار: اتسمت سمرة بالهدوء والتجاوب مع الاختبار.

اللوحة: 01

راني نشوف عائلة فيها زوج ولاد وطفلة، راهم ياكلوا، يفطروا. وراني نشوف علامات الحزن في وجوه الأولاد هاذو. الأب راهو يداوس مع مرتو، الزوجة نتاعو. بالاك تخالفوا في كاشما أمر، بالاك هي حبت تشري كاشما حاجة، وهو قال لها: "ما عنديش الدراهم، صرفتي بزاف". وهاذوك ما همش حابين ياكلوا، كل واحد كيفاش راهو يدير ça fait ما عجبهمش الحال بلي راهم يدابزوا. امبعد أينوضوا هاذوك الدراري ما ياكلوش وهو ما يعطيهاش الدراهم.

اللوحة: 02

هاذي أم وهاذاك وليدها، هاذاك cahier اللي راهي رافداتو، جات تقول له "ما تسمعش لغنا"، جات تقول له "نوض تقرا". بصح هو باين بلي مايل لجهة الغنا، والأم كي شغل راهي تخمم في المستقبل أديالو وحابة باش يقرا ويخرج كاش حاجة. في الأخير يتعقل الولد وياخذ بالنصيحة تاع يماه.

اللوحة 03:

هذا الأب، وهاذاك كسر vase هو اللي كسرها ولا طاحلو، je pense طاحلو وباباه زعف عليه، جاء يعيط عليه باش يرفد واش كسر. هو كان من نيتو، باين بلي كان من نيتو، شغل ما طيحوش بلعاني وباباه زعف بزاف. امبعد يرفد هاذاك الولد الآخر ويبقى حزنان بالليل، والأب هنا شغل متسلط.

اللوحة 04:

هاذي الأم تحب بنتها، رايحة تشريلها واش تلبس في العيد. وهاذو sur في حياتهم المستقبلية يكونوا ملاح، puisque هي تخمم في بنتها، تشري لها، تديها معاها للحانوت، ويبقى طول حياتهم هكذا.

اللوحة 05:

هاذي عايلة هايلة، يقصروا في الليل، يقعدوا يشوفوا TV، يقعدوا مع بعض، متفاهمين. وهاذو أكيد sur ينجحوا في حياتهم puisque كامل متعاونين، الأم والأب، و03 أولادهم، راهم يقسروا مع بعضاهم في حوايج ملاح. الأب راهو يوري لوليدو كاش حاجة والطفلة تسيي تدير برنامج مليح في TV النهاية مليحة.

اللوحة 06:

هذا الولد طايش، ما يهتمش بترتيب الغرفة أديالو، ويماه جات تعيط عليه باش يولي شغل أكثر مسؤولية، وعندها الحق والنهاية تاعها تكون هو يتعلم ويولي مرتب في حياتو، puisque كي تعيط عليه علا بالها واش هي مصلحتو.

اللوحة 07:

ما فهمتهاش، راهو يطل من الباب، كاشما واحد راهو زعما برا وراهو يتصنت عليه، وهاذي عادة ماشي مليحة، ولازم كاش واحد يفيقو باش ينحيها. بالاك راهو يتصنت على باباه ويماه، بالاك راهم

قاعدين يقصروا ولا راهم يداوسوا وهو ما رقدش لأن puisque كي عاد يتقلق منهم، كي شغل راه حزنان. بالاك راهو يسمع لوالديه راهم يدابزوا وهو ما يعجبوش الحال، وهذا تصرا له حاجة ماشي مليحة، بالاك يمرض، بالاك يولي ما يرقدش.

اللوحة 08:

هاذي ثاني عايلة هايلة، الوالدين راهم شادين ولادهم، خرجوا يشريو لهم الحوايج، فرحانين بيهم، والأب هاذاك راهو يوري لها لبنتو وهذا العايلة أكيد sur تنجح.

اللوحة 09:

هذا الولد راهو يخزر في باباه ويماه، وهاذاك الأب راهو ما نعرف، بالاك راهو يحسب في الدراهم، راهو يطلع في الميزانية كيما نقولوا. أو هاذاك الولد راهو كيما الآخر راهو حزنان، لأن puisque راهم يتحاسبوا، هو أكيد sur راهو يقول لها راكي تصرفي بزاف، بصح هاذاك هو المصروف، هو تبان له كافية. هو يخدم بالاك يعيا، تبان له بزاف، والطفل راهو حزنان ويحب باش ما يكونوش مختلفين باباه ويماه، والحكاية تخلاص بالاك، هاذاك الولد ما يقراش مليح، ولا دايما هذا المشاكل ما بين هذا الأب والأم.

اللوحة 10:

هذا أب يوري لوليدو كيفاش يلعب، حاجة مليحة، أو قاعدين متفاهمين، surحياتهم، ناجحين في حياتهم ويقعدوا هكذا دايما.

اللوحة 11:

هذا الجد وهاذي جدتهم، وهاذاك الحفيد راهو يعيط، بالاك ما عجبوش الحال من كاشما حاجة قالوها، ولا بالاك هو برك مقلق ويزعف بزاف. وهاذيك الطفلة sur عاقلة، تبان عاقلة، تتفاهم مع جدتها وجدها. وهذا sur النهاية تاعو تكون ماشي مليحة، ماشي ناجح في حياتو، ça fait يولوا الناس ما يحبوش، كامل يبعدوا عليه، puisque ما يقدروش يتفاهموا معاه.

اللوحة 12:

هذا الطفلة بالاك ما تحبش تقرا، وبابها ويماها قاعدين كيما يقولوا على راسها باش تقرا. عطل هذا الأب الخدمة ديالو أو راهو قاعد معاها، عندو بالاك كاش حاجة، راهو رافد téléphone، ويماها

ثاني عندها شغل وراهي قاعدة تقول لها "أقراي" وهي ما حبتش، puisque تكره القراية. هي حبت تلعب أكيد sur تلعب مع صحاباتها، بصح والديها عندهم الحق، puisque قرايتها خير. تتعقل الطفلة وتولي تقرا في وقت القراية وتلعب في وقت اللعب، وبابها ويماها يتصالحوا.

اللوحة 13 :

هاذي كانت مريضة، الأم هاذي الزوجة، مرتو. وهاذي أكيد sur النهاية تاعهم تكون مليحة puisqueمتعاونين، راهو قاعد معاها كي كانت مريضة، ويكونوا ناجحين، أكيد sur في زوج يكونوا متحدين.

اللوحة 14:

هاذوك راهم يلعبوا، الأب مع وليدو، وهاذو تان راهم فرحانين. وهاذو أكيد sur تكون حياتهم مليحة، puisque دايما متفاهمين ويحبوا شغل يرقّهوا على روحهم ما يحبوش المشاكل، تكون حياتهم ناجحة.

اللوحة 15:

هاذاك الولد فوق الكرسي المتحرك fauteuil يقرا، وهاذو خاوتو راهم يلعبوا هكذا. هاذاك راهو يقرا، يماهم راهي normale، دروكا ماهيش حزنانة، surحياتهم تكون مليحة.

اللوحة 16:

هذا الولد راهو يقول لباباه "أعطيني مفتاح تاع السيارة الطونوبيل، باش يروح يحوس مع صحابو، والأب راهو يخمم إذا يعطي له ولا ما يعطي لهش. والنهاية تكون يعطي له المفتاح، surبصح هذا الولد باين بلي كي شغل يحب يخرج برا، ما يحبش يقرا، يحب يلعب كيما les jeunes تاع دروك. شغل ما يحبوش القراية، يحبوا برك يشوفوا البلايص، يقعدوا في الطريق يخرجوا من الدار، وهاذي حاجة ماشي مليحة، puisque كي يخرج من الدار كاين هاذوك رفقاء السوء، كيما يقولوا، يتلاقى بيهم، يتعلم حوايج ماشي ملاح. بالاك يولي يتعقل، j'espère، وبالاك راح يروح لطريق ماشي مليحة.

اللوحة 17:

هاذي أم راهي تضع ا تماكيي، مخلية ولادها، fait çaتهتم غير بروحها. وبنتها راهي تتسنى فيها دير لها كاش حاجة، بالاك فطور ما دارتهولهاش الصباح، وقاعدة قدام المراية. هاذي حاجة ماشي مليحة pcq

تضيّع أطفالها امبعد، والطفلة راهي تحس بلي يماها ما تهتمش بيها. والنهاية أنو بالاك هاذيك الطفلة تولي كيما يماها ما علا بالها ب حتى واحد، تولي كي شغل égoïsteوهاذي حاجة ماشي مليحة.

اللوحة 18:

هاذي عايلة رايحين يحوسوا، وهاذوك ولادهم فرحانين، بصح الأم راهي تخمم ما نعرف واش. بصح هاذوك surراهم فرحانين، pcqراهم يحوسوا وتكون حياتهم مليحة. والأم راهي حزينة ما نعرف علاه، بالاك نسات كاش حاجة ولا ما حبتش تجي ولا ...؟

اللوحة 19:

هنا طفلة جات لعند باباها، بالاك تحوس على دراهم باش تخرج مع صحاباتها للسوق باش يشريو. وهاذاك الأب راهو مشغول، راهو يخدم وهي جات، ça faitعطلته على الخدمة ديالو. ونظن بلي هاذي حاجة مليحة باش تخرج مع صحاباتها يفرحوا، بصح لازم تهتم بالدراسة انتاعها والنهاية هي surتولي تحب قرايتها وتلعب في وقت اللعب وتقرا في وقت القراية.

اللوحة 20:

هذا الولد يحب يشوف روحو شباب، و ça fait يهتم بزاف بالمظهر الخارجي انتاعو. أو لازم من الأحسن باش يكون جميل من الداخل ومن برا، ça faitمليح الواحد يكون شباب من برا، بصح المهم هو الداخل. والنهاية أن surيحب يولي مليح من الداخل امبعد.

اللوحة 21:

هذا الأب راح يخدم وأولادو والزوجة أديالو راهم يودّعوا فيه، حاجة مليحة هاذي. وهاذي باينة عايلة متحدين فيما بيناتهم أو هاذوك الأطفال راهم رايحين يقراوا. والنهاية أنهم تكون حياتهم مليحة، يولوا يحبوا القراية ومتحدين فيما بيناتهم.

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (07) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لسمرة

الأصناف	لأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	08
	صراع زوجي	04

حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	08
تعريف القواعد	ملاءمة/غير موافقة	00
	عدم ملاءمة/موافقة	01
	عدم ملاءمة/عدم موافقة	02
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	08
	أب: مولد للضغط	05
	إخوة: مولدون للضغط	00
	زوج: مولد للضغط	04
تعريف الحدود	الانصهار	12
	عدم الالتزام	01
	تحالف أم/طفل	01
	تحالف أب/طفل	00
	تحالف راشدين آخرين/طفل	00
	نسق مغلق	01
سير مختل التوظيف		01
سوء المعالجة	سوء المعاملة	01
	اعتداء جنسي	01
	اهمال/ترك	01
	إسراف في تناول المواد	00
إجابات غير اعتيادية		00
المجموع		58

2.التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف " سمرة " لكل أصناف التنقيط، و انطلاقا من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال، فإنه يتم اقتراح التحليل التالي:

1.هل البروتوكول كان طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول " سمرة " طويل كفاية و واضح، يسمح بالتنقيط، لأنه لا يحتوي على اجابات الرفض و لا وجود للإجابات الغير اعتيادية.

2.هل يجود الصراع؟

يظهر أن المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفع نوعا ما (58)، و غياب الصراع هي قليلة الوجود(10)، هذا ما يوحي بامكانية وجود صراع داخل العائلة غير معالج (non résolu)

3.في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر من خلال بروتوكول " سمرة " أن الصراع يتمركز بقوة داخل العائلة بدرجة تقدر بـ"8" و بدرجة متوسطة ما بين الزوجين بدرجة "4"، و غيابه تماما في خارج العائلة، هذه الملاحظات توحي إلى وجود صراع عائلي غير معالج، و كذلك الصعوبة عند هذه العائلة للتعامل بطريقة فعالة مع العالم الخارجي.

مثل هذه الملاحضات يمكن ان نفسرها بالشكل الآتي: أن هذه العائلة اختارت " سمرة" كالشخص المريض الذي يحتاج إلى مساعدة و هذا لإخفا حقيقة أو واقع الصراع المهم القائم بينهما،علما أن هذه الوضعية تسببت في شدة معاناة أفرادها و تثبيت بذلك الصراع العائلي.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذه العائلة، فقد اتضح ميول العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية قدرت بـ(08) أكثر من لجوئها الى الحل الايجابي (03) كذلك وجود أنماط غير ملائمة لتعريف القواعد في حل الصراع قدرت بـ(02)، و قراءة لقصص FATتوحي إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء وسخط الأباء والتي تدفع بالمقابل الأبناء لقبول هذه القواعد المفروضة، الأمر الذي لاجابات الإنصهار التي قدرت يوحي بتوظيف والدي غير ناضج.

وهذه الفرضية هي مدعمة أيضا بوجود مستوى مرتفع بـ(12)

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

إن المؤشرات لطبيعة العلاقات توحي إلى هيمنة الحزن والاكتئاب بهذا النسق العائلي بدرجة (06) و اجابات توحي بالغضب(03) ، بالمقابل نجد نسبة معتبرة لمشاعر الفرحة و السعادة و التي قدرت بـ(08) و الذي ما نفسره بتأثير الكفالة النفسية و الطبية التي خضعت لها المفحوصة.

كذلك نلاحظ أن هذه المشاعر السلبية ارتبطت بادراك الوالدين على أنهما مولدان للقلق والضغط أكثر من أنهما متآلفان، و هذا بنسبة (08) بالنسبة للأم المولدة للضغط وبنسبة (05) بالنسبة للأب المولد للضغط.

إن نسبة (02) بالنسبة للنسق المفتوح و غياب نوع آخر للصراع، و نسبة (02) للآخرين مولدين للضغط تشير إلى انغلاق النسق نحو نفسه و عدم سماحه بإقامة علاقات مع الوسط الخارجي وهو ما يجعل أفراد العائلة غير مهيئين لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

6.ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية fusionnelle بنسبة (14) و بوجود درجة واحدة للتحالف أم/طفل، و انطلاقا من هذه الفرضية، فإن غياب نوع آخر للصراع، و درجة واحدة للآخرعضو ضاغط و النسبة الضعيفة للنسق المفتوح (02) توحي و تؤكد انغلاق النسق نحو نفسه و ان نسبة الصراع الزوجي التي قدرت ب (04) و ارتفاع نسبة أم مولدة للضغط و أب مولد للضغط، كلها توحي إلى اختلال العلاقة في النظام الفرعي الزوجي و الأبوي الذي يظهر عدم فعاليته.

7.هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على إجابتين للمعاملة السيئة " Mauvais traitement " إجابة لسوء المعاملة و إجابة للإهمال/و الهجران، و هو ما يستوجب فحصا نوعا ما معمق ،أما بالنسبة للإجابات الغير اعتيادية فلم نسجل أي نقطة.

8.هل يوجد بالبروتوكول قصص التي تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

بروتوكول " سمرة " يوحي بقوة من خلال إجاباتها التي كانت مشحونة بمشاعرالحزن والإكتئاب ، إلى وجود صراع قوي بين والديها الذي أدركته " سمرة " بصورة متوسطة مقارنة بالصراع العائلي، و بالفعل فقد أثبتت المقابلة العائلية بأن حالة " سمرة " اشتدت بقوة بعدما تأزمت العلاقة ما بين والديها التي صارت مهددة بالإنفصال.

على العموم هذه التفسيرات تدفع لفكرة أن مشكلة سمرة الصحية المتمثلة في فقدان الشهية العقلي إنما هي مرتبطة بسياق صعب للتفردية داخل هذا النسق المنصهر"الإندماجي" و التي وافقت دخولها للجامعة أي مع مواجهتها لعالم جديد كثير التعقدات.

V. التقييم العام (خلاصة الحالة الثالثة): أظهرت نتائج المقابلة النسقية والبطاقة العائلية وكذا نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) ما يلي:

1-أن هذه الأسرة تعاني من سوء أداء وظائفها، وهو ما تم الكشف عنه من خلال نتائج المقابلة النسقية التي أظهرت ما يلي:

- هيمنة الصراع الزوجي، المهدد لعلاقتهما بالإنفصال والمتسبب بمعاناة هامة لكل أفراد الأسرة.

- شذوذ الهرمية (Pervesion hiérarchique) و"هو مصطلح استخدم من قبلHaley للدلالة على اختلال القوى بالعائلة"، فنجد الأم وأبنائها هم من كانو يحتلون القمة بالهرمية، بالمقابل كان الوالد يحتل مكانة ضعيفة وسلبية نظرا لتهميشه وإقصاءه بهذا النسق الأسري.
- التمسنا كذلك انعكاس الأدوار(Inversion de rôle) واضطرابها، بوجود دور الأبناء الأبوين وغياب الدور الأبوي لعدم التزامه بمسؤولياته الوالدية، وباستفادة الزوجة من هذا الوضع بتحملها للمسؤولية وامتلاكها بذلك السلطة الوالدية.
- تشكل تحالفات جيلية ثابتة بين النسق الفرعي الوالدي للأم والنسق الفرعي للأبناء.
- غموض الحدود وانتشارها، وفقدان الأنساق الفرعية تمايزها.
- إن هذه المعطيات توحي باضطراب التفاعلات البينفردية واختلال الوظائف بالبنية العائلية، وهو ما تم التأكد منه من خلال نتائج اختبارFAT ، إذ قدر المؤشر العام لسو التوظيف بنسبة (58)، والذي تمركز في الجوانب التالية:
- بهيمنة الصراع العائلي الذي يوحي بوجود صراعات داخل العائلة غير معالجة وبلجوء العائلة الى حل هذه الصراعات بطريقة سلبية.
- بإدراك الوالدين على أنهما مولدان للضغط أكثر من أنهما مصدرا للحب والتفاهم والحنان.
- بميول العائلة للسير بطريقة انصهارية أكثر.
- بانغلاق النسق نحو نفسه وعدم سماحه لإقامة علاقات مع الوسط الخارجي.

كما سمحت لنا هذه الدراسة أيضا الكشف عن دور العرض داخل السياق العائلي، فقد تبين أن العرض المطور من قبل سمرة له دور في:

- الكشف عن الخلل بتوظيف نسقها العائلي وعن الأزمات التي تمر بها العائلة، إذ اتضح أن بداية ظهور أعراض فقدان الشهية لدى المفحوصة المعينة تعود إلى حوالي سنة وهي الفترة التي تفاقمت فيها المشاكل الزوجية بين والديها إلى حد التهديد بالانفصال –الطلاق–

كما وقد تزامنت هذه المشاكل مع الفترة العمرية الصعبة التي تجتازها هذه الفتاة والمتعلقة بأزمة المراهقة التي أصبحت تشكل تهديدا لبنيتها العائلية من خلال اشتداد الرغبة في الاستقلالية التي تخص هذه المرحلة العمرية ، والتي عبرت عليها من خلال رفضها للأكل، كوسيلة لإثبات ذاتها داخل نسق أسري ذو توظيف متشابك.

- كذلك يعمل العرض كميكانيزم اتزاني يقوم بالحفاظ على التوازن الداخلي للنسق العائلي، فقد تمكنت " سمرة " من خلال تمردها على الأكل وقبولها أن تكون كبش الفداء، من تحويل الأنظار إليها، الأمر الذي قلل من مدة التوتر والضغط بين والديها، وعليه أصبح العرض كمحاولة لمنع انفصالهما، وبالتالي كمحاولة للحفاظ على العائلة، كما تمكنت من خلال فقدانها للوزن من حصولها على وزن عاطفي من قبل والديها اللذان أصبحا يهتمان بها أكثر من السابق، حيث تخبرنا (دوكا أنحسهم أكثر يحبوني، ولات يما تهتم بيا بزاف، وباب تغير معايا ولا يشريلي لحوايج يهتم بيا).

الحالة الرابعة (عائلة المراهق عزيز)

I.خطة البحث و مكان إجراءه:

قمنا بإجرإ خطوات البحث مع هذه الحالة بمستشفى الأمراض العقلية فرنان الحنفي واد عيسي تيزي وزو،وتمثلت خطة عملنا باجرائنا أولا للمقابلة النسقية العائلية التي كانت بحضور الأم وابنها عزيز وأخويه الصغيرين حسين و آية،ثم قمنا بتطبيق المقابلةالفردية مع المراهق عزيز بهدف تطبيق اختبار الإدراك الأسري(FAT).

II . ملخص محاور المقابلة النسقية:

المحور الأول " التعريف بالمفحوص المعين":

يتعلق الأمر بالمراهق "عزيز" البالغ من العمر 14 سنة، مستوى ثالثة متوسط، المعين من قبل عائلته بالشخص المريض، يحمل مجموعة من الأعراض التي توحي بتصرفات و سلوكات عنيفة و عدائية

موجهة نحو الذات و نحو الآخرين)افراط في الحركة، السرقة، الكذب، محاولة الإعتدا الجسدي على الغيرو سلوكات مهدمة(هي أعراض أخذت التي في التطور خلال 03 سنوات الأخيرة.

المحور الثاني " السياق العائلي و مختلف أشكال التفاعلات":

ان أهم العلاقات السائدة بهذه العائلة والمستخلصة من المقابلة هي موضحة على النحو التالي:

كشفت لنا ملاحظة التفاعلات اللفظية و الغير لفظية عن طبيعة العلاقة بين الأم وابنها عزيز التي تعكس حقيقة الديناميكية العائلية، فقد كان أول ما أثار انتباهنا واهتمامنا هو موقف الأم أثناءا المقابلة التي استحوذت على الكلام المشحون بمشاعر الخوف والقلق والتوتر بسبب تصرفات ابنها عزيز المضطربة وبسبب كذلك عدم قدرتها للتحكم في هذا الوضع وهي تعبر عن ذلك بقولها (عدت ما نفهموش، يولي مقلق، يعيط بزاف، متسرع، مندفع، ما يعجبوش راي الوالدين، راسو يابس، ما يخدش الراي، نحسو ما يحبنيش، مايقدرش التضحية اللي راني نقدمهالو..).

ولقد أبدت جهلها عن سبب تدهور سلوكه بقولها(ما علابالیش واش بيه... حبيت نشوف عزيز واش راهو يحس، عزيز ماذا يريد؟) و أنه كان يعاني منذ صغره من إفراط في الحركة و قلة التركيز بالمدرسة و سو معاملته للغيرحيث تقول (عزيز كان هكذا ملي كان صغير، يشتكيو منو في المسيد وفيla crèche ، ما يقادر حتى واحد)، بالإضافة الى ذلك هى ترى أن تربيته كانت صعبة بالمقارنة مع إخوته و ان تصرفاته الحالية تشبه كثيرا تصرفات اعمامه(عائلة الزوج الأول) التي علاقتها بهم سيئة حيث تقول (خرج "عزيز" يشبه لفاميلتو، لعمومو، كانو يسبوني، يضربوني...)

إن خطاب الأم في بداية المقابلة كان مشحونا باللوم و الإنتقاد الموجه نحو ابنها عزيز و اعتبارها له الشخص المشكل و أنه هو من يتطلب علاجا، و كانت تخبره حينما أبدى انزعاجه من أقوالها (ما تحشمش عزيز، راني نقولها هكذا باه تعالجك)، منكرة تماما لأي صلة لها بذلك بقولها (المشكل ماهوش فيا، المشكل في عزيز) بالرغم من أنها كانت تبدي نوعا ما معاناتها الشخصية، الا انها لم تعطها أهمية مثلما هو الحال بالنسبة لابنها فتقول (حابة عزيز يتكالما، أنا وحدة راني مقلقة، عندي لقلق، راني محتاجة psy ، الظروف خلاتني هكذا، بصح ربما هو محتاجها أكثر، أنا جوزت مرحلة المراهقة و كل التجارب).

إن محاولة الأم للتحكم في المقابلة كانت تبدولنا أيضا كمحاولة للتحكم في عزيز، حيث كانت تتدخل باستمرار للإجابة عن الأسئلة الموجهة له دون أن تكن تترك له المجال لإبداء رأيه، كما تبين لنا أيضا ترقبها الشديد لكل تصرفاته و تدخلها في كل شؤونه.

ولقد عبر عزيز عن موقفه الذي كان يوحي بانزعاجه و استياءه من أقوال أمه، من خلال التزامه الصمت و اظهاره لبعض الإيماءات و الحركات (كاحمرار الوجه، ملامح القلق والغضب، تمتمات، تحركات...)، و لقد ظهر لنا أن علاقته بأمه سيئة وصراعية تفقد كثيرا للإحترام و تأخذ طابع التمرد عليها، حيث تقول (يسبني، يعايرني قدام الناس، ما يقادرنيش...).

ثم تضيف أن تمرده هذا قد تمادى الى سوء معاملته و تصرفه مع أهلها (أي مع جدته وأخواله و خالاته) اذ تخبرنا أنه حاول مرة ضرب خاله و الإعتداء بالسكين على خالته، مما تسبب باضطراب علاقته بهم –علاقة صراعية– حيث تقول الأم (ولاو قاع ما يحملوهش، يما عادت تقلق منو بزاف).

ومع تعمقنا في بعض الجوانب العائلية المتعلقة مثلا بالجو العاطفي السائد بالعائلة ، التاريخ الشخصي للأم، وعلاقتها بزوجها، لاحظنا تحول موضوع الإهتمام من "عزيز" الذي أصبح موضوعا ثانويا إلى تحدث الأم عن معاناتها الشخصية المتعلقة مثلا بماضيها الصدمي المليء بالأحزان جراء فقدان زوجها الأول ،وافتقادها السند و الدعم آناذاك خصوصا من قبل أهل زوجها، ثم توقفها عن مزاولة دراستها الجامعية ، و عدم استفادتها من أي كفالة نفسية أو اجتماعية.

نشير أننا سجلنا معاناة هامة لدى الأم التي عبرت عليها فيما بعد بطلبها المباشر لمساعدة نفسية حيث تقول: (راني محتاجةpsy).

و فيما يخص طبيعة علاقتها بزوجها الثاني فقد كانت تخفي الكثير من الصراعات والتناقضات التي لم تبح لنا به الزوجة مباشرة و انما التمسناها من خلال خطابها المشحون بمشاعر متناقضة ، اذ أنفت في البداية وجود أي مشاكل بينهما ، بل على العكس كانت تخبرنا عن السند و الدعم الذان وجدتهما فيه لدرجة أنها كانت تتحد معه أحيانا لمواجهة تصرفات ابنها المتمردة.

لكنها تخبرنا بعد ذلك عن معاناتها بسبب الخلاف القائم ما بين زوجها و ابنها وموقفها الصراعي جراء ذلك ، ثم تضيف أن فكرة ارتباطها برجل آخر انما كانت فقط لأجل حصولها على الحماية ، فتقول(كنت محتاجة راجل قدامي) لذلك هي تبرر ارتباطها به رغم الفروق الموجودة بينهما فيما يخص المستوى العلمي ، نضيف أن كلامها كان يوحي باحتقارها له.

و تأكد لنا الأم حالة عدم الأمان و الإستقرار اللذان كانت تعيشهما الأم في ظل حياتها الزوجية، و هو ما أقرته لنا من خلال مكالمتها الهاتفية لنا المتضمنة خوفها المستمر من ترك زوجها لها، الذي قام

بتهديدها مؤخرا بذلك بسبب الصراع القائم بينه وبين ابنها حيث تقول: (قالي نروح و نخليلك الدار بوليدك، بناقص، نجيب مرا بوليدها)،

و قد تسبب ذلك في شعورها بالإهانة حيث تقول: (كاين إهانة كيما هكذا؟)، و قد أخبرتنا ذلك في سياق مليء بالأحزان و التحسر.

كما وقد بدى لنا موقف عزيز المعارض لزواج أمه رغم محاولته لإخفاء ذلك من خلال ما أخبرتنا به الأم عن رغبته بموت أمه حين حملها بقولها("عزيز" كان يضربني كي كنت بالحمل، قال لي إن شاء الله تموتي إنتي و لي في كرشك).

وما لاحظناه أنه بقدر ما كانت الأم تبدو قلقة و متوترة جدا، بقدر ما كان سلوك ابنها يتدهور أكثر فأكثر، لدرجة أنها صار يلجأ الى سرقة أمور كثيرة من البيت و اتخاذه الكذب كوسيلة لتبرير تصرفاته.

III. الدراسة البنائية لعائلة "عزيز":

إن أهم أنماط التفاعلات التي يمكن استنباطها من المقابلة النسقية وكذا البطاقة العائلية ما يلي:

- **السلطة:**

لقد اتضح أن السلطة (القوة) تمارس بهذا النسق العائلي من قبل الابن "عزيز" من خلال سلوكه العرضي المتخذ على شكل مرور إلى الفعل (سلوك عدواني وعنيف)، المتسبب في إحداث خلل بالتوازن العام لأسرته.

وتظهر قوته تلك في تفاعلاته الأسرية، بتحكمه وسيطرته على مواقفها وقراراتها، وهو ما يبدو من خلال دفع أمه لطلب المساعدة النفسية بعد المعاناة الشديدة التي تسبب في إحداثها لها، إذ أبدت الأم خلال المقابلة حزنها وشدة قلقها وتوترها، خصوصا بعدما أصبحت تفقد القدرة للتحكم في تصرفات ابنها المضطربة.

فنجد إذن أن "عزيز" أصبح يحظى بدرجة أكبر من القوة العلائقية داخل هذا النسق مقارنة بالنسق الفرعي الوالدي للضعيف للأم.

- **الأدوار:**

تظهر الأدوار غامضة وغير واضحة نظرا:

- لاتخاذ "عزيز" كبش الفدا bouc emisaire وإعطاه دور المفحوص المعين، ويمكن اعتبار هذا الدور كمشكلة التوائية problème détourné ، بتحويل الأم لطاقتها بعيدا عن مجال الصراع الزوجي المحتمل أو عن مجال علاقتهما الزوجية وبتركيزها على ابنها "عزيز"وتحميله مسؤولية معاناتها، مستبعدة لأي علاقة لها بذلك، حين تقول (المشكل ماهوش فيا، المشكل في عزيز).

غير أنها لم تتمكن خلال سياق المقابلة من إخفاء حقيقة صراعاتها ومخاوفها الناجمة أولا عن عدم استيعابها لصدمة فقدنها لزوجها الأول مع عدم خضوعها لكفالة نفسية، (وخوفها كذلك من تحطم علاقتها بزوجها الثاني التي كانت مهددة بالانفصال).

وبتركيز الأم كل اهتمامها على ابنها، جعله كما ذكرنا سابقا يكون مرشحا للحصول على قدر كبير وغير مناسب من القوة في التنظيم الهرمي.

- التمسنا كذلك تراجع أداء النسق الفرعي الوالدي "للأم" لوظائفه كالاهتمام والرعاية المناسبة نحو ابنها "عزيز" ، بعد ارتباطها بعلاقة زوجية أخرى وشعور عزيز إثر ذلك بالإهمال ومشاعر الغيرة اتجاه الزوج الجديد، وقد ترجم رفضه لهذه العلاقة خلال ما أخبر به والدته عن حملها بأخيه إن شاء الله تموتي أنتي ولي في كرشك).

➢ **الأنساق الفرعية:**

لقد أدى غموض الأدوار واضطراب العائلة إلى خلق أنساق فرعية مرضية أخذت الأشكال الآتية :

- اتحاد الأم مع زوجها ضد ابنها "عزيز" بلومه واعتباره مصدر المتاعب للأسرة، والهدف من هذا الاتحاد هو تقرب الزوجة من زوجها والتجنب الوقتي للصراع الزوجي المحتمل الذي قد يحطم علاقتهما.

الأم – زوجها ← ضد عزيز بسبب سلوكاته العنيفة

- اتحاد الأم مع أفراد عائلتها الأصليين أمها واخوتها بهدف التماسها الدعم والسند، غير أن تعلقها المستمر بهم، كشف عن عدم قدرتها للإستقلالية والإنفصال عنهم وضعفها أمام مواجهة صراعاتها الحدود الفردية مشوشة ومنتشرة. وان مثل هذا الوضع تسبب بوقوعها في مشاكل مع زوجها.و في هذا الصدد يشير كفافي الى أنه اذا استثمر أحد الزوجين مندمجا مرتبطا

بشكل اندماجي مع أسرته الأصلية مع استبعاد الشريك فان المشكلات في النسق الفرعي الزوجي تظهر (كفافي،2006،ص 268).

- اتحاد آخر لاحظناه ما بين الإخوة الذي يظهر من خلال تطويرهم لسلوكات عرضية، التي أصبحت تشكل تضامنا عرضيا، بهدف التعبير عن أزمة العائلة ومعاناتها.

عزيز ⟵ سلوك عدواني

حسين ⟵ إفراط الحركة

آية ⟵ افراط الحركة

(عزيز – حسين – آية)

➢ **القواعد:**

من بين القواعد التي تضبط سلوكات الأفراد بهذا النسق الأسري ، هو تقييد حرية الأفراد و عدم السماح لهم بالتصرف بكل عفوية و استقلالية، وهو ما لاحظناه من خلال اهتمام الأم المبالغ فيه بابنها عزيز و حرصها الشديد على كل تصرفاته ، الأمر الذي كان يكشف أيضا عن طبيعة علاقة الأم بعائلتها الأصلية المتصفة بالتبعية.

و مثل هذا الوضع جعل الأفراد غير قادرين لتحمل و مواجهة صراعاتهم الحقيقية ، و بلجوهم الى تحويلها نحو أفراد آخرين (كتحويل الأم لمعاناتها نحو ابنها عزيز).

هذه الخصائص جعلت من النسق الأسري يتصف بالصلابة خصوصا بعد مداومته على استخدام نفس الأنماط التفاعلية المختلة ، وبالإنغلاق نحو نفسه بهدف حفاظه على اتزانه المرضي.

➢ **الحدود:**

اتسمت الحدود بالغموض والانتشار نظرا لـ:

- وجود تداخلات كبيرة واندماج زائد ما بين الأنساق الفرعية، أي عدم احترام الروابط البينجيلية وهو ما لحظناه:
- عند لجوء الأم إلى الإستراتيجية الإلتوائية وتعيينها لابنها عزيز بالطفل العرض (اختراق النسق الفرعي للأم للنسق الفرعي للأبناء).

- من خلال علاقة الأم بابنها الانصهارية، التي تعتبر كمحاولة لمنعه من الاستقلالية ومعاملتها له كالطفل الصغير.
- ارتباط الأم بعائلتها الأصلية بشكل مبالغ فيه وعدم قدرتها للإنفصال عنهم (ذهابهاالمستمر إليهم وتوريطها لهم في مشاكلهاا) الأمر الذي تسبب في وقوعها بمشاكل زوجية.
- يتورط عزيز في علاقات صراعية مع جدته وأخواله وفقدانه احترامهم.
- ونظرا لأن العلاقات بين الأفراد هي متداخلة ومتشابكة، فقد أدى ذلك إلى سوء تكيف الأم مع هذه المرحلة العمرية الصعبة لدورة الحياة المتعلقة بمراهقة ابنها عزيز والأزمة التي يمربها، لما تتضمنه هذه الأخيرة مع مطالب الاستقلالية و التمايز المتعارضة تماما مع نمط توظيف العائلة المتداخل جدا.

وعليه أصبحت الحدود الفردية مشوشة وتمايز الأفراد منتشر وسوك كل فرد يؤثر على الآخر.

حدود متداخلة

العائلة الأصلية للأم

الأم حدود متداخلة

عزيز

➢ **طبيعة العلاقات:**

إن أهم العلاقات التي يمكن استخراجها من البطاقة العائلية ما يلي :

- عزيز ≈≈≈ الأم (علاقة انصهارية – صراعية)
- الأم ═══ زوجها (علاقة انصهارية)
- عزيز ∨∨∨ زوج الأم (علاقة فقيرة و صراعية)
- عزيز ∨∨∨ العائلة الأصلية للأم (علاقة صراعية)
- الأم ∨∨∨ عائلة الزوج الأول (علاقة فقيرة و صراعية)
- الأم ═══ عائلتها الأصلية (علاة قريبة جدا و انصهارية)
- عزيز ---------- اخوته (علاقة متباعدة عاطفيا)

VI. نتائج اختبار FAT لحالة عزيز:

1-بروتوكول اختبارFAT:

مدة الاختبار: 34"

سلوك الحالة: اهتمام و تجاوب مع الاختبار.

اللوحة :01

هاذو راهم ياكلو، الأب و الأم، هاذاك راهو قاعد، شغل ما كاش تواصل بيناتهم، كارهين، قاع راهم كارهين، واحد ماهو ياكل، و الأب راهو يدارب مع الأم، الطفلة شغل ما حبتش هكذا، لاخر ما علابالوش قاع راهو غير ياكل، ما علابالیش واش كاين، والحكاية ما تخلاصش على خير.

اللوحة 02:

ختو هاذي؟ ختو جات تسلفلو CD ، العلاقة حميمة بيناتهم، هو راهو فرحان، خاوة متفاهمين، رابطة الأخوة.

اللوحة 03:

كسرvase ، جا باباه يدربو، راهو خايف يدربو، و الحكاية ما تخلاصش مليح كي يدربو، و هذا البابات ما يفهمش وليدو، و الطفل يحس باباه يكرهو، شغل ما يفهموش.

اللوحة :04

طفلة ما حبتش واش شراتلها يماها، تحب تشري وحدها، قالت لها يماها هذا شباب، بصح هي ما حبتش تلبس هادو، شغل ماشي مودا، و الدراري كي تخرج قاع يبداو يتسمخرو بيها، هنا الطفلة تكره ،وكاش خطرة تدارب مع يماها بالهدرة، تقول لها نحب نشري حوايجي وحدي، نخيرهم وحدي، لبنات يلبسو حوايج ملاح و أنا نشري هادو.

اللوحة 05:

شغل هاداك راهو رايح، راهو كاره، و الطفلة راهي تشوف واش تحب هي، والأب و الأم ماهمش متفاهمين دايما يعيط عليها، شغل ماشي متفاهمين فيما بيناتهم.

اللوحة 06:

شغل كي يجي رايح لمسيد يخسر دوزانو، يخلي حوايجو مخسرين، كي يجي لعشية تقولو يماه خمل بيتك، يقوللها راني عيان و ما يخملهاش، ما يسمعلهاش، دايما هكذا، شغل ما يطيعش يماه، و يماه تكره، لازم ديرلو عقاب، تغلق عليه الباب.

اللوحة 07:

طفل يتخبا، يشوف يماه إذا طلعت ولا لا لا ، باه يخرج يشوف TV ، ماهوش حاب يرقد و لا حاب كاش حاجة، واقيل حاجة ماهوش حاب يماه تشوفها، و خايف تفضحو، تحكمو، أمبعد يبدل sujet يكذب عليها، راهو خايف.

اللوحة 08:

طفل مع يماه و الدراري راهم يتمسخرو بيه، يعايروه، يقولو يمشي مع يماه،صغير، و هو ديقلو، و يقول ليماه نعود نروح وحدي، و لا شرا حاجة رخيسة، عيانة،والدراري يضحكو عليه و هنا الطفل يقول ليماه نعود نروح وحدي نشري لحوايج و لا ما نروحش نشري.

اللوحة 09:

الأب راهو يقرا في journal ، و لا في الورقة انتاع اتريسيتي و لا جاتو غالية، ويقول لمرتو راكم تخسرو في التريسيتي شغل راهم يداربو ، وهي ما تسمعلوش والطفل راهو يشوف فيهم كيفاش راهم يداربو، ما عجبوش الحال، يتقلق، وcapable يهرب من الدار.

اللوحة 10:

راهم يلعبو في stade ،قالو المدرب ماراكش تلعب مليح و هو داقتلو ، واقيل صح ماهوش يلعب مليح علاجال الدراهم، قالو أخرج، و يخرج من الفريق.

اللوحة 11:

شغل راهم قاعدين هكذا، و قالهم راني خارج، قالت لو يماه ولي، قالها راهي 9، واقيل زعف كي قالتلو ولي على 10، كان حاب هو 12 و لا 1 ،أمبعد يخبط الباب، ما يوليش حتى 12، أمبعد تعيط عليه، يديرها في الثقيل و يروح يرقد.

اللوحة 12:

الأب و الأم و الابنة أنتاعهم، شغل يجبرو بنتهم باش أدير الوظائف و الواجبات، والطفلة شغل كرهت، ماهيش حابة كي دايما يوقفو عليها، و هي ما توليش تقرا مليح.

اللوحة 13:

الأم راهي مريضة واقيل، و جاء راجلها يقولها نشريلك زعما الدواء، و العلاقة راهي حميمة.

اللوحة 14:

الأب واقيل يلعب مع وليدو الكبير و يخلي الدراري لخرين، شغل يهتم بيه، و ما يهتمش بالآخرين، راهم كرهانين، ضايقتلهم كيفاش ما يلعبش معاهم، أمبعد يتفاهمو على راسو، يضربوه.

اللوحة 15:

شغل في العيد واحد ما يهتم بواحد، كل واحد كيفاه، واحد يقرا، لاخر يلعب، هاذو خاوة ماكاش فرحة بيناتهم هذا ماكان، و capable قاع ولاد عموم، واحد ما يتفاهم مع لاخر، واقيل يداربو.

اللوحة 16:

هنا الأب جاي يقاري الطونوبيل، و الطفل قالو أعطيني انقاريهالك، الأب ما حبش، قالو لالا، و الطفل يحب يسوق، دايما يقولو و ما يحبش، الطفل يكره، و يولي يكره باباه.

اللوحة 17:

هاذي الأم و هاذي الطفلة، راهي أدير في الماكياج و يماها تقول لها وين راكي رايحة، شغل الأم تقول بنتي ماهيش تسمعني، و تقول لها هاذ الطريق ماشي مليحة، تتكيف، تخرج في الليل، تمشي مع الدراري، و هنا الطفلة دايرة رايها ما تخافش من يماها.

اللوحة 18:

الأب بالاك أداهم في نزهة، بصح هما ماهمش متفاهمين، الدراري ماهمش مهتمين، شغل الأب كان حاب يتصالح مع الزوجة أنتاعو بصح هي ماهيش حابة، بالاك الأب دار غلطة، و الدراري ماعلابالهمش، و capable يطالقو.

اللوحة 19:

الأب راهو في المكتب أنتاعو، راهو يكتب، و جات طفلة تقولو كاش حاجة، مصروف ولا جات تشكيلو كاش طفلة ولا طفل يتبلى فيها في المسيد، و لا خصوها كاش حوايج، قالها ماكاش، هي تكره، تولي تخدم وحدها باش أدير الدراهم.

اللوحة 20:

شغل طفل يبدل حوايج أنتاعو باش يبان قدام أصحابو حطة، واقيل ما عحبوهش ما يروحش، يخاف يضحكو عليه الدراري، و لا الحوايج اللي شراتهم يماه، تقلق دوك يهبط يعيط على يماه.

اللوحة 21:

الأب و ولادو، رايح للخدمة، يماه تقولو تهلا في روحك، بالاك على الدراري، علاقة حميمة.

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (08) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لعزيز

الأصناف	لأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	14
	صراع زوجي	04
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	18
تعريف القواعد	ملاءمة/غير موافقة	04
	عدم ملاءمة/موافقة	00
	عدم ملاءمة/عدم موافقة	09
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	10
	أب: مولد للضغط	08
	إخوة: مولدون للضغط	02
	زوج: مولد للضغط	04
تعريف الحدود	الانصهار	10
	عدم الالتزام	04
	تحالف أم/طفل	00

	تحالف أب/طفل	00
	تحالف راشدين آخرين/طفل	00
	نسق مغلق	00
سير مختل التوظيف		04
سوء المعالجة	سوء المعاملة	03
	اعتداء جنسي	00
	اهمال/ترك	00
	إسراف في تناول المواد	01
إجابات غير اعتيادية		00
المجموع		95

التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف "عزيز" لكل أصناف التنقيط، و انطلاقا من توجيهات التحليل المقدمة في هذا المنوال، فإنه يتم اقتراح التحليل التالي:

1.هل كان البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "عزيز" طويل كفاية و واضح حتى يسمح بالتنقيط، لأنه لا توجد إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2.هل يجود الصراع؟

يظهر أن المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفعا جدا بنسبة تقدر بـ(95)، و غياب الصراع هي قليلة جدا بنسبة (03)، ما يوحي بوجود صراع مهم داخل العائلة غير معالج (non résolu).

3.في أي مجال يظهر الصراع؟

يوحي بروتوكول "عزيز" بهيمنة الصراع العائلي بدرجة كبيرة جدا تقدر بـ(14)، و بنسبة قليلة فيما يخص الصراع الزوجي التي تقدر بـ(04) و قليلة جدا فيما يخص الصراع خارج العائلة بـ(01)

توحي مثل هذه الملاحظات إلى وجود صراع عائلي غير معالج، مع صعوبة العائلة للسير بطريقة فعالة مع خارج العائلة، و مثل هذه المعطيات يمكن تفسيرها بالشكل التالي: أن هذه الأسرة قامت

بتعيين "عزيز" بأنه الشخص المشكل، و هذا لإخفاء مشاكل و صراعات الأم الحقيقية، التي تظهر علاقتها بزوجها سليمة إلا أنها في حقيقة الأمر هي مليئة بالتناقضات و الصراعات.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي تصف بعمق أنماط التفاعلات داخل هذه

العائلة، و هنا نشير إلى الإرتفاع الكبير لنسبة الحل السلبي الذي قدر بـ(18)، و الغياب التام للحل الإيجابي (0) .

كذلك نسجل فيما يخص تعريف القواعد، عدم تقبل الأبناء و رفضهم للقواعد الملائمة المفروضة من قبل الوالدين، (ملائمة–عدم موافقة =04) و (عدم ملائمة– عدمموافقة =09) .

و إن قراءة البروتوكول توحي إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء و تمرد الأبناءعلى آبائهم، و الموجهة بالخصوص نحو الأم ، دلالة عن عدم نضج النسق الفرعي الوالدي لها (توظيف أمومي غير ناضج) ، مثل هذه الفرضية هي مدعمة بوجود مستوى مرتفع لإجابات الانصهار بـ(10).

كما يظهر أن العائلة مثبطة (bloqué) في أنماط ديناميكية مختلة التوظيف، حيث نسجل نسبة (04) إجابات بالنسبة للسير المختل الوظيفة.

5–ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

إن مؤشرات لطبيعة العلاقات العائلية توحي بهيمنة الغضب و الاستياء بهذا النسق بنسبة(11) و بمشاعر الحزن و الاكتئاب بنسبة (05) والخوف و القلق بنسبة (03) ، و قد ارتبطت هذه المشاعر بإدراك الأم على أنها المولدة للقلق بنسبة (10)، و هو ما يؤكد الفرضية السابقة من عدم فعالية النسق الفرعي للأم، و بدرجة أقل نوعا ما للأب(08) والمراد به زوج الام هنا.

6–ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي أن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية(fusionelle) ،وانطلاقا من هذه الفرضية، فإن ضعف نسبة الصراع الزوجي تشير إلى وجود نسق فرعي متمايز نوعا ما بداخل هذه العائلة، و غياب التحالفات (coalitions) تدعم فكرة أن الزوجان يعيشان حالة من الإتزان النسبي في حين علاقتهما تخفي الكثير من التناقضات و الصراعات الكامنة.

7- هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على (04) اجابات لسوء المعالجة، (03) اجابات بالنسبة لسوء المعاملة الجسدية و اجابة واحدة تخص تناول المواد، ويعتبر ذلك من بين المؤشرات الهامة لعدم التكيف بوسط هذا النسق الأسري.

8-هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

تحليل النقاط المحصل عليها في FAT توحي أن الاستجابات الانفعالية للأم، تنظم الديناميكية العائلية، و هو ما استوجب تقييما عميقا خلال مقابلة البحث، فلقد تم ادراكها على انها مصدر للقلق والضغط بسبب استجاباتها الجد متداخلة و المندمجة التي دفعت بعزيزالى التمرد والطغيان ضد القواعد الوالدية المفروضة و بوقوعه بصراع الاجيال.

وعلى العموم فإن مثل هذه التفسيرات تدفع إلى فكرة أن صعوبات التكيف لـ"عزيز" هي مرتبطة بسياق تفردية صعب داخل نسق عائلي انصهاري، فرغبة "عزيز" في الاستقلالية و التحرر من قيود والدته التي عبرت بقوة من خلال المقابلات عن قلقها ورفضها لمتطلبات ابنها هذه، يمكن اعتبارها كعناصر مخلة بتوازن العائلة.

V. التقييم العام (خلاصة الحالة الرابعة):

إن التحليل البنائي لمختلف أنماط التفاعلات المتواجدة بهذا النسق العائلي سمحت لنا من التعرف عن:

1-خصائص التوظيف العائلي لهذه الأسرة، الذي تبين أنه يسير وفق النمط المتشابك الذي يميز العائلات المختلة التوظيف.وأهم ما يميز هذه الأسرة ما يلي:

- هي أسرة مركبة (récomposé) جراء فقدان الزوج .هذه الوضعية كان لها أثر سلبي على الإبن عزيز بسبب عدم وجود الأب البديل للتعويضات العاطفية و السيكولوجية الناجمة عن غياب الأب.
- سوء التنظيم الهرمي للسلطة العائلية بامتلاك "عزيز" للوضعية العليا بنسقه العائلي أي استحواذه على القمة بالهرم.
- غموض الأدوار واضطرابها، نظرا لضعف النسق الفرعي الوالدي للأم وعدم فعاليته، و تعيينها لابنها عزيز بالشخص المريض وإسقاط كل معاناتها عليه (مشكلة التوائية).
- تشوش الحدود وانتشارها، خصوصا أمام موقف الأم الانصهاري وسوء تكيفها لمحاولات الاستقلالية والتمايزية لدى ابنها.
- اضطراب العلاقات والتفاعلات بهذا النسق العائلي، التي نجم عنها معاناة هامة لدى أفراده، التي ترجمت من خلال تطور عدة أعراض مرضية، ليست متعلقة فقط بالمفحوص المعين.

إن هذه المعطيات توحي باختلال وظائف البنية العائلية، التي تم التأكد من صحتها من خلال نتائج اختبار FAT ، إذ قدر المؤشر العام لسوء التوظيف بنسبة جد مرتفعة قدرت بـ (92)، بتمركزه في الجوانب التالية:

- هيمنة الصراع العائلي الذي يوحي بوجود صراعات هامة داخل العائلة غير معالجة.
- لجوء العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية، دليل عن عدم قدرتها لمواجهة صراعاتها.
- غياب التعريف بالقواعد الذي يعكس اضطراب التنظيم الهرمي للسلطة العائلية.
- اضطراب العلاقات وإدراك الوالدين على أنهما مصدرا للضغط وبدرجة أكبر الأم ، هذا ما يوحي بعدم نضج التوظيف الوالدي "للأم" وعدم فعاليته.
- ارتفاع نسبة الإجابات الإنصهارية التي توحي بغموض الحدود وانتشارها.
- إجابات توحي بتثبط العائلة في سير مختل الوظيفة، دلالة عن وجود صلابة (rigidité)بهذا النسق أمام التغيرات الممكنة (عدم مرونته).

- ارتفاع نسبة إجابات سوء المعالجة المحرضة لإضطرابات السلوك.

2-كما سمحت لنا هذه الدراسة من الكشف عن دور العرض المطور من قبل المفحوص المعين داخل سياقه العائلي الذي يبدو أن له علاقة ب:

- الكشف عن حالة عدم التوازن التي يمر بها نسقه الأسري و اضطراب وظائفه وكذا عن الأزمات التي يمر بها و المتعلقة أساسا بـ:

-اجتياز الأسرة لدورة حياتية (cycle de vie) مهمة و صعبة جدا والمتعلقة أساسا بمرحلة انتقال عزيز الى المراهقة التي تثير اشكاليات معقدة تخل بتوازن الأسرة المتعلقة بالنزوع و الميول للإستقلالية و التمايزية المتعارضة تماما مع نمط توظيف العائلة المتميز بالتشابك و الاندماج المبالغ فيه، الذي يظهر ذلك من خلال اجتياح الأم لحياة ابنها الشخصية بشكل مبالغ فيه_اضطراب الحدود_ لذلك لاحظنا سو تكيف الأسرة مع هذه المرحلة العمرية ، و هو ما انعكس سلبا على تكيف عزيز ، الذي عبر عليه من خلال مروره الى الفعل.

-الكشف أو التعبير عن معاناة أمه ومخاوفها من فشل علاقتها الزوجية مرة أخرى (تهديدات الزوج بالطلاق).

- يعمل العرض أيضا كميكانيزم اتزاني من خلال حفاظه على التوازن المرضي للأسرة الذي يظهر من خلال تقبل "عزيز" دور كبش الفداء ، و أن يكون محل أنظار الجميع قابلا للوم و الإنتقاد ، وهو بذلك يؤدي خدمة لوالدته بتحويله لموضوع الإهتمام من المشكل الحقيقي (الخلاف القائم بين الأم و زوجها) إلى الإهتمام به ، و بالتالي هو يعمل على تخفيف من حدة الضغوط القائمة بين أمه و زوجها ، و بمنعه اثر ذلك لمحاولة أخرى للإنفصال التي قد تحطم الأسرة.

كما تظهر مساعدته تلك من خلال دفع أمه لطلب المساعدة النفسية و التعبير عن معاناتها و صراعاتها الحقيقية ، التي تعتبر كمحاولة أيضا لمساعدتها على الإستقلالية و التمايزية (différenciation) عن نسقها الأسري الأصلي.

بالاضافة الى ذلك عزيز يثبت ذاته من خلال من خلاله موقفه العدواني و المعارض.

2. الإستنتاج العام (خلاصة العائلات الأربعة):

انطلاقا من الفكرة العامة لبحثنا والتي مفادها أن "أزمة الفرد، هي أيضا أزمة عائلية"، قمنا بمحاولة للكشف عن أهم ما يميز التوظيف العام لأسر المراهقين الذين يعانون من شذوذ الفعل أو ما يعرف باضطرابات المرور إلى الفعل "Passage à l'acte" وكذا دور العرض داخل سياقه العائلي. وقد استندنا لأجل ذلك على المرجعية النظرية البنائية لـ Minuchin في تحليل التفاعلات القائمة داخل النسق. فتوصلنا وذلك بالإضافة إلى نتائج اختبار الإدراك الأسري (Fat) إلى أن: كل الأسر المفحوصة تعاني بالفعل من سوء أداء وظائفها. والذي اتضح من خلال الإختلالات الملاحظة ببعض الجوانب الأساسية للبنية العائلية، المتعلقة بـ:

1.اضطراب السلطة العائلية.

2.اضطراب الوظائف والأدوار.

3.نشوء أنساق فرعية مرضية.

4.اضطراب الحدود.

أما فيما يتعلق بالعنصر الأول "السلطة العائلية"، تبين أن كل الأسر المفحوصة تعاني اضطرابا هاما بتنظيمها الهرمي والذي يرجع أساسا إلى سوء توزيع القوة (السلطة) داخل نسقها الأسري. علما أن النسق الأسري الذي يؤدي وظائفه على نحو كفئ، حسب ما يظهره كفافي (2006)، يكون فيه للأباء والأبناء مستويات مختلفة من السلطة مقبولة ومحترمة من قبل الجميع. إلا أنه ما لحظناه بالنسبة لعائلات بحثنا هو عدم احترامها التام لهذا التوزيع والذي تمثل على النحو الآتي:

1.بتربع المراهق (المفحوص المعين) في كل الحالات على قمة الهرم وامتلاكه لأكبر درجة من القوة العلائقية بالنسق بشكل أكبر مما يحظى بها الآباء.

وان تواجد الطفل بمستوى غير ملائم لسنه، يعتبر حسب Minuchin (1974) نوعا مميزا جدا لاضطرابات الهرمية، الذي قد يتسبب باختلال وظائف النسق الفرعي الوالدي.

هذا النوع من الاضطراب الهرمي يعبر عليه .Haley J بمصطلح الهرمية المعكوسة "Hiérarchie Inversée".(El Kaim, 1995, P: 164)

ويعود سبب امتلاك المراهق لهذه القوة الى تطويره لسلوكيات عرضية مرضية المتخذة على شكل مرور الى الفعل، التي منحته القوة للسيطرة والتحكم في تصرفات ومواقف والديه، وبحصوله على كل ما يريد من خلال سلوكه المهدد.

2.بضعف النسق الفرعي الوالدي وعدم فعاليته، نظرا لسوء استخدامه للسلطة الوالدية، إذ اتضح بالنسبة لكل الحالات ضعف سلطة الوالد وبممارسة الأم أحيانا لهذه القوة بشكل سلبي من خلال تحالفها مع أبناءها ضد الأب (حالة سمرة) أو من خلال أداءها لمهام ومسؤوليات أكبر بالعائلة (حالة عمران) الأمر الذي تسبب بإقصاء الأب وإضعاف سلطته. كما دفع بالأبناء للوقوع بصراع الولاء (Conflit de Loyauté).

وفيما يتعلق بالعنصر الثاني "الوظائف والأدوار" فقد أخذت شكل أدوار مرضية إذا كانت مثبتة بصورة جامدة "Rigide" ومتكررة، مع عدم تكيفها لمختلف الوظائف أو مختلف مراحل دورات الحياة، كما تميزت أيضا بالغموض كونها صعبة التعرف عليها خفية (Caché) أو منكرة (Denié) وغير محترمة من قبل أفرادها. والذي يعتبر مؤشرا لاختلال وظيفيي علائقي هام بوسط النسق الأسري. ولقد أخذت هذه الأدوار المرضية الأشكال التالية:

1.اضطراب وظائف النسق الفرعي الزوجي الذي انعكس سلبا على وظائف النسق الفرعي – التنفيذي – الضعيف الذي تجلى من خلال تراجع كلا الوالدين أو أحدهما عن مهامه وأدواره الأبوية المنوط أداءها كالعناية والحماية. وتحمل القرارات التي تضمن سلامة النسق.

2.الدور المرضي للأبناءالأبويين "Role des enfants parentaux" (مصطلح مقدم من قبل Minuchin)للدلالة على تحمل الأبناء لمهام لا تتناسب مع أعمارهم أو مع أدوارهم بالعائلة، والذي تبين بالنسبة لعائلتي (عمران وسمرة) بتحمل الأبناء لمهام والدية، وفي هذا الصدد يشير كفافي (2006) إلى أنه حينما يسلك أحد الأبناء في الأسرة متقمصا الدور الوالدي ويعطي لنفسه مستوى غير عادي من المسؤولية بالنسبة لسنة فإن التنظيم الهرمي هنا يقف عقبه في سبيل الأداء الوظيفي الصحيح للأسرة.

3. دور المفحوص المعين "Role de patient désigné" الذي يمكن اعتباره كمشكلة التوائيه"Problème détourné" وأنها عملية اتخاذ كبش الفداء "Bouc emmisaire"، فنجد بالنسبة لكل الأسر، اتخاذ كلا الوالدين أو أحداهما لابنهما المراهق على أنه الشخصالمريض أو المشكل، بتحميله "الخطأ" وباعتباره مصدر متاعب الأسرة. وهم بذلك– الآباء – يحولون طاقاتهم بعيدا عن مجال الصراع الزوجي المحتمل أو عن مجال العلاقة بين الزوجين." (كفافي، 2006، ص274)

وفيما يخص العنصر الثالث "الأنساق الفرعية" فقد لاحظنا أنه بسبب اضطراب الوظائف والهرمية العائلية، نجم عن ذلك حدوث شقاقات وتصدعات داخل الأسرة، التي أفقدت الأنساق الفرعية تمايزها وخصوصيتها سواءا تعلق الأمر بالنسق الفرعي الوالدي أو بالنسق الفرعي للأبناء، ويظهر ذلك على النحو التالي:

1.بحصر وظائف النسق الفرعي الوالدي لأحد الوالدين فقط على حساب الوالد الآخر، والذي اختصت به الأم لبعض عائلات بحثنا (عائلة عمران وسمرة)، الأمر الذي تسبب بعزل الوالد وتصغيره وبالتالي إلى إضعاف سلطته الوالدية داخل النسق الأسري.

2.ظهور تحالفات مرضية مستقرة ما بين الأجيال ""Coalitions Intergénérationnelles" باتحاد أحد الوالدين مع الأبناء وتحالفهم ضد الوالد الآخر (حالة سمرة)، وقد ترتب عن ذلك أخذ الأبناء موقفا سلبيا اتجاه الأب و فقدان احترامه.

3.ظهور تحالفات جيلية عابرة "Coalition Générationnelle" أي ترتيبات جامدة وعنيدة بين اثنين أو أكثر من أفراد نفس النسق ضد عضو آخر(حالة عمران) من خلال اتحاد الأم وزوجها ضد الإبن واعتبارهم له مصدر متاعب الأسرة.

4.ظهور المثلثات المرضية " Triangulations Pathologiques " بالنسبة (لحالة روميسة)والذي يبدو من خلال محاولة كل والد بجعل ابنته حليفة له ضد الوالد الآخر.

أما فيما يخص العنصر الرابع والأخير "الحدود" فقد تميزت بالنسبة لكل الحالات بـ:

-الغموض والانتشار "diffuse".

- الحدود الفردية مشوشة "brouilles" .

- تمايز الأفراد منتشر.

- عدم احترام الروابط الجيلية أو البينجيلية.

-وجود تدخلات مابين الأفراد على كل المستويات.

-العلاقات الإنصهارية – التلاحمية – مابين الأفراد.

-نقص الخصوصية مابين الأفراد.

كل العناصر المذكورة أنفا تميز الأسر المتشابكة"enchevêtrée" ، المنغلقة حول نفسها. فنجد مشكل حقيقي للإستقلالية والتمايز لدى مختلف الأجيال، فقد اتضح بالنسبة لكل الأسر أنها كانت تجد صعوبة للتكيف مع الأزمات وبالخصوص الأزمة التي يمر بها ابنهم المتعلقة بالمراهقة والمتضمنة لمتطلبات ورغبات متعارضة تماما مع نمط توظيفها الخاص والمتعلق بالرغبة في الإستقلالية واثبات الذات والتمايز.

ومن بين الدلائل الواضحة على هذا التشابك هو سلوك المراهقين المضطرب، الذي يعبر عن استجابتهم للبيئة المحدودة.

ولقد دعمت هذه الاستنتاجات بنتائج اختبار الإدراك الأسري(FAT) ، الذي تمثلت نتائجه كما يلي:

جدول رقم(09) يوضح نسبة المؤشر العام لسوء الأداء بالنسبة لكل العائلات

	المفحوص المعين	نسبة المؤشر العام لسو للأداء
الحالة الأولى	عمران	74
الحالة الثانية	روميسة	58
الحالة الثالثة	سمرة	58
الحالة الرابعة	عزيز	95

من خلال تطبيقنا للإختبار وتحليل نتائجه، توصلنا إلى أن العائلات الأربعة تحصلت على نسب مرتفعة، توحي بوجود اختلال بالتوظيف العام لهذه الأسر، والتي كانت جد مرتفعة بالنسبة لحالة "عزيز"، الأمر الذي يعكس درجة الاضطراب الهام ببنيته العائلية وقد كانت النتائج توحي بـ:

-ضعف النسق الفرعي الوالدي وعدم فعاليته نظرا لغياب القواعد أو تثبيتها بصورة غير ملائمة (inappropriée)، التي لقت رفضا كبيرا وعدم قبول من قبل الأبناء بالنسبة لحالتي (عمران و عزيز) وهو ما يفسر سلوكهما المتهيج(impulsif) ، وقبولا بالنسبة لحالتي "سمرة و روميسة"، إذ أبدت كلا منهما امتثالها ورضوخها لهذه القواعد المرضية، وعبرتا عن صراعاتهما من خلال: تطوير أعراض سيكوسوماتيكية (فقدان الشهية العقلية) بالنسبة "لسمرة" وأعراض اكتئابية (هروب من المنزل) بالنسبة لحالة "روميسة".

-كما وقد تم إدراك الوالدين بالنسبة لكل الحالات على أنهما مصدرا للضغط وعدم الآمان.

-لاحظنا أيضا ارتفاع نسبة الإجابات الإنصهارية التي توحي بتشابك العلاقات وتداخلها.

وعليه فقد تحقق إثر هذه الدراسة البنائية لنمط توظيف هذه الأسر، أن العرض المطور من قبل المفحوص المعين له دور كبير بالسياق العائلي والمتمثل في:

1.التعبير عن الخلل الذي يعانيه النسق العائلي في أحد الجوانب البنائية المذكورة سابقا، والكشف عن الأزمات الهامة التي يمر بها والمرتبطة أساسا بـ:

- الظروف العائلية الصعبة لكل عائلة والمتسببة في معاناة أفرادها.
- السياق الصعب لأزمة المراهقة بسب سوء تكيف الأسرة معها.

2.ويتمثل الدور المناقض أو البارادوكسي للعرض في تحقيق الإتزان العائلي وتوازنها الداخلي، بتقبل المراهق للدور المرضي وأن يكون محل أنظار الجميع، وهو بذلك يخفف من حدة الصراعات الحقيقية القائمة بالنسق الأسري، كما أنه يساعدها على تليين توظيفها ومساعدتها على الإنفتاح والتحرر من انغلاقها وصلابة بنيتها بدفعها إلى طلب الإستشارة النفسية.

خاتمـة:

صمم البحث الحالي بغرض إعطاء معنى جديد للعرض، ذلك المتعلق بالمنظور النسقي، من خلال الكشف عن خصوصية التوظيف العائلي لأسر المراهقين الذين يظهرون اضطرابات السير المتمثلة في المرور إلى الفعل ، وإبراز دور العرض داخل سياقه الخاص.

ونود في هذا المقام الإشارة إلى الصعوبات الجمة التي واجهتنا خلال بحثنا عن هذه الأسر التي كانت غالبا ترفض أو تتجنب التعاون والتعامل معنا نظرا لإشكالية الأعراض المطورة من قبل المراهق في حد ذاتها، التي هي تشكل العار بالنسبة للمراهقين وبأسرته بالخصوص، وهو ما أقرت لنا به الأخصائية النفسانية (ك) بمصلحة الطب العقلي للأطفال (Pédopsychiatrie) بواد عيسي، وتضيف أن العائلات التي غالبا ما تتقدم إلى طلب المساعدة هي أسر يكون أحد أفراد عائلتها والمتمثل غالبا في الطفل الذي يعاني من صعوبات ومشاكل مدرسية، إفراط في الحركة أو غيرها من الأعراض العصابية.

إلا أنه بالرغم من هذه الصعوبات فقد تمكنا في النهاية من الحصول على أربع عائلات التي هي الأخرى لم تفتح المجال للالتقاء بكل أفرادها وإنما اكتفينا فقط بالعمل مع المراهق (المفحوص المعين) وأحد أفراد عائلته التي كانت غالبا الأم.

وقد اعتمدنا لأجل الإجابة عن تساؤلات بحثنا على أدوات وتقنيات متخصصة تلك المتعلقة للنموذج النسقي العائلي المتمثلة أساسا في المقابلة ذات الطابع النسقي العائلي، والبطاقة العائلية، بالإضافة إلى الاختبار الاسقاطي للإدراك الأسري الذي طبقناه على المفحوص المعين بهدف تدعيم نتائج المقابلة حول طبيعة التوظيف العائلي للأسر المفحوصة.

كما اعتمدنا لتحليل المعطيات المحصل عليها على طريقة تحليل المحتوى باستنادنا أساسا على طريقة التحليل البنائي لـ Minuchin من خلال تطوير البطاقة العائلية لكل حالة.

ويمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

-أن كل الأسر المدروسة التي اتخذت من ابنها المراهق للشخص المريض أو المضطرب أو ذلك المتسبب في معاناتها أي المفحوص المعين، هي أسر تؤدي وظائفها على نحو سيئ، إذ اتضح وجود

اضطراب بأحد جوانبها البنائية وذلك بسبب جمود توظيفها العام (Rigidité) و مداومتها على استخدام نفس الأنماط التفاعلية المضطربة، وهذا ما يؤكد صحة فرضية بحثنا الأولى التي مفادها أن دراسة أنماط التفاعلات بالأسرة تسمح لنا من الكشف عن وجود خلل بأداة العائلة لوظائفها.

-كما تبين لنا بالإضافة إلى ذلك أن العرض المطور من قبل المراهق له دور داخل سياقه العائلي والمتمثل أولا في التعبير عن الخلل أو الأزمة التي تمر بها عائلته وبالتالي هو يمثل الناطق الرسمي لمعاناتها، بالإضافة إلى ذلك على الحفاظ من خلال أعراضه المرضية على اتزان أسرته وتوازنها الداخلي بتقبله دور كبش الفداء وهو بذلك يقدم خدمة لها، إذ وجدنا أن الوالدين غالبا ما كانا يستفيدان من هذه الأعراض للتخفيف من حدة صراعاتها وذلك لتجنب كل محاولات الانفصال الممكنة.

ويبدو جليا من خلال هذا العرض المبسط والمتواضع جدا أن تشخيص الصعوبة بالمشكلات السيكولوجية من منظور نسقي هو يختلف تماما عن أسلوب التشخيص المتبع في أدلة التشخيص الفردي أو السيكاتري، فبدلا من تبني النموذج الخطي في العلية فإن مدخل أنساق الأسرة يدرك العلية باعتبارها نموذجا دائريا متكررا. فالطفل ليس متمردا لأن والده متسلط، أو أن الوالد متسلط لأن الإبن متمرد، ولكن لأن كل منهما قد وقع في توال أو تكرار مزمن من السلوك، وهي كما يسميها معالجوا الأسرة اللعبة التي بلا نهاية.

في الأخير نشير إلى أهم الاقتراحات التي خلصت إليها الدراسة والمتمثلة في:

-الاهتمام بالباحثين والدارسين في مجال الدراسة الاجتماعية والتربوية والمتعلقة خصوصا بالأسرة ومشاكلها.

- تشجيع الدراسات والبحوث بهذا التناول الفكري الجديد المتعلق بالنموذج النسقي وكذا العلاج العائلي.

-العمل على عقد المؤتمرات العلمية والدولية للوقوف على أحدث وسائل تقويم الشباب وأساليب التربية والقوانين التي تحكم انحرافهم.

-الاهتمام بالجمعيات الخاصة وتشجيعها على الاهتمام بالشباب وتوعية الوالدين نحو أساليب التربية الصحيحة.

- العمل على التوسع بإنشاء النوادي ومراكز الشباب لممارسة الأحداث الرياضية مجانا لغير القادرين.

المراجع

قائمة المراجع بالغة العربية:

إبراهيم، ق. ف.، و سليمان، ع. س. (1998). دراسات في سيكولوجية النمو (الطفولة والمراهقة). كلية التربية، عين الشمس.

إدريس، س. (1999). المنهل، قاموس فرنسي–عربي. دار الآداب.

البقلي، هـ. (2006). انحراف الطفل والمراهق، الأسباب، الوقاية والعلاج بين الشريعة والإسلام. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

حسن، م. (1981). الأسرة ومشكلاتها. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

الخولي، س. (1999). الأسرة والحياة العائلية. دار المعرفة الجامعية.

الدسوقي، م. م. (2002). سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة. مكتبة أنجلو المصرية.

زراقة، ف. (2007). انحراف الأحداث بين الواقع الاجتماعي الأسري والتشريع القضائي الجزائري. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (7)، 170–192. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

الزعبلاني، م. ا. م. (د.ت.). تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس (رسالة دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية). مكتبة التوبة.

الشناوي، م. (د.ت.). نظريات الإرشاد والعلاج النفسي. دار غريب.

عبد العزيز، م. م. (2001). علم النفس العلاجي، اتجاهات حديثة. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

العزة، س. ح. (2000). الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية. مكتبة دار الثقافة.

كفافي، ع. (1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، المنظور النسقي الاتصالي. دار الفكر العربي.

كفافي، ع. (2006). الإرشاد الأسري. دار المعرفة الجامعية.

لابلانش، ج.، و بونتاليس، ج. ب. (1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي (م. حجازي، ترجمة). ديوان المطبوعات الجامعية.

مؤمن، د. (2004). الأسرة والعلاج الأسري. دار السحاب للنشر.

معوض، خ. م. (1994). سيكولوجية النمو، الطفولة والمراهقة. دار الفكر الجامعي.

النابلسي، م. ا. (1988). العلاج النفسي العائلي. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

النابلسي، م. ا. (1991). الإتصال الإنساني وعلم النفس. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

Ait Ameur, A., Kassa, N., & Bioud, N. (2008). Penser la famille: essai sur un processus de formation aux thérapies familiale et pratiques de réseau en Algérie. Revue "Lien-Psy", thérapie familiale 10 ans après, 1, 12. Ed SEPU.

Albernhe, K., & Albernhe, T. (2000). Les thérapies familiales systémiques. Masson.

Amiguet, O., & Julier, C. (1998). L'intervention systémique dans le travail social, repères épistémologiques, éthiques et méthodologiques. IES et EESP.

Ammar, K. L., Kassa, N., & Kacha, F. (2008). Les thérapies familiales en Algérie: État des lieux. Revue "Lien-Psy", thérapie familiale 10 ans après, 1, 8-9. Ed SEPU.

Andolfi, M. (1982). La thérapie avec la famille. ESF.

Andolfi, M., Angelo, C., Menghi, P., & Nicolo, A. M. (1985). La forteresse familiale. Dunod.

Angel, S., & Angel, P. (2002). Les toxicomanes et leurs famille. Armand Colin.

Arnoux, D. J. (1999). La dépression à l'adolescence. InPress.

Askevis, M., & Choquet, M. (2000). Dépression, fugue et troubles associés. Revue Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence, Différents problèmes d'adolescents, 48(3), 153-216. ELSEVIER.

Balier, C. (1995). Psychanalyse des comportements violents.

Bardin, L. (1980). Analyse de contenu. PuF.

Barudy, J. (1997). La douleur invisible de l'enfant, Approche éco-systémique de la maltraitance. Relation. érès.

Bateson, G. (1972). Vers une écologie de l'esprit (Tome II). Seuil.

Benoit, J. C. (1995). Le traitement des désordres familiaux. Dunod.

Benony, H., & Chahraoui. (1999). L'entretien clinique. Dunod.

Bloch, D. A. (1994). Techniques de base en thérapie familiale. érès.

Braconnier, A., Chiland, C., & Choquet, M. (2003). Les parents aujourd'hui. Masson.

Brunel, M. C. (2002). Prévenir le suicide, clinique et prise en charge. Dunod.

Caille, Ph. (1993). La fonction de l'adolescence dans les absolus familiales. Congrès de Reims (Adolescence et cycle de la vie familiale).

Cordeiro, J. C. (1975). L'adolescence et sa famille. Approche éducative et psychothérapeutique en regard du cadre familial. Privat.

Cyssau, C. (1998). L'entretien en clinique. Inpress.

Delaroche, P. (2004). L'adolescence, Enjeux cliniques et thérapeutiques. Armand Colin.

Dolle, M. B. (1998). Introduction aux thérapies familiales: une pensée, des pratiques. ESF.

Doron, R., & Parot, F. (1998). Dictionnaire de psychologie. PUF.

DSM IV. (1996). Manuel diagnostic et statistique des troubles mentaux. Masson.

Durand, D. (1979). La systémique. Que sais-je?. PUF.

Eiguer, A. (2001). La famille de l'adolescent, le retour des ancêtres. In Press.

El Kaim, M. (1995). Panorama des thérapies familiales. Du Seuil.

Extrait de formation à la thérapie familiale et à l'intervention systémique. (2007). ATF.

Fua, D. (1999). Le métier de psychologue clinicien. Nataan.

Gammer, C., & Cabié, M. C. (1998). L'adolescence, crise familiale. érès.

Gautier, B. (1984). Recherche sociale. Presses de l'université du Québec.

Heril, A. (1995). Les thérapies familiales. Morisset.

Jeammet, P., & Corcos, M. (2001). Evolution des problématiques à l'adolescence, L'émergence de la dépendance et ses aménagements. doin.

Kichou, R. (2004). Corps et pouvoir, illustration d'une famille à transaction anorectique (Mémoire pour l'obtention du diplôme universitaire de la thérapie familiale).

Lagache, D. (1949). L'unité de la psychologie. PUF.

Lamziri, S. (2008). La spécificité de la différenciation du soi d'une famille Algérienne (Mémoire pour l'obtention du diplôme universitaire de la thérapie familiale).

Lebigot, M. F. (2001). Les traumatismes psychiques. Masson.

Marc, E., & Picard, D. (1984). L'école de Palo Alto. Retz.

Marcelli, D., & Braconnier, A. (2004). Adolescence et psychopathologie (6ème éd.). Masson.

Martinez, B. (2008). Thérapie familiale et dépression de l'adolescent. Revue "Lien-Psy", thérapie familiale 10 ans après, 2, 10-11. Ed SEPU.

McCuloch, C. P. (1997). Psychologues et enseignants, regards systémiques sur les difficultés scolaires. De Boeck.

Minuchin, S. (1988). Famille en thérapie. érès.

Morhain, Y., & Martineau, J. P. (2003). Violences familiales. L'Harmattan.

Plaza, M. (1999). La psychologie clinique: Les enjeux d'une discipline. In La démarche clinique en psychologie humaine, document, méthodes, problèmes. Dunod.

Rey, E. (1983). La thérapie familiale telle que….de la théorie à la pratique. ESF.

Rougeul, F. (2003). Famille en crise "Approche systémique des relations humaines". Georg.

Salem, G. (2005). L'approche thérapeutique de la famille (4ème éd.). Masson.

Satir, V. (1995). Thérapie du couple et de la famille. Desclée de Brouwer.

Selvini-Palazzoli, M. (1987). Histoire d'une recherche, l'évolution de la thérapie familiale dans l'œuvre de Mara Selvini. ESF.

Selvini-Palazzoli, M., Boscolo, L., Cecchin, G., & Prata, G. (1980). Paradoxe et contreparadoxe. ESF.

Seywert, F. (1990). À propos d'une grille pour l'analyse de la famille dans l'évaluation systémique de la famille. PUF.

Sijelamssi, A. R. (2008). L'implication de la famille dans le processus thérapeutique. Revue "Lien-Psy", thérapie familiale 10 ans après, 2, 3. Ed SEPU.

Sillamy. (1982). Dictionnaire de psychologie. Bordas.

Souilah, F. (2004). La fonction et le rôle du symptôme (trouble panique) dans l'homéostasie familiale (Mémoire pour l'obtention du diplôme universitaire de la thérapie familiale).

Stierlin, H., Rucker-Embden, I., Wetzel, N., & Wirsching, M. (1979). Le premier entretien familial "Théorie- pratique. Exemples". Delarge.

Villeneuse, C., & Toharia, A. (1997). La thérapie familiale apprivoisée. Erès.

Watzlawick, P., Beavin, J. H., & Jackson, D. D. (1972). Une logique de la communication. du Seuil.

Wayne, M. et al. (1988). Manuel Family Apperception Test. Les éditions du centre de psychologie appliquée, ecpa.

الملاحق

الملحق (01):

يمثل المحتوى الظاهر والكامن للوحات اختبارالإدراك الأسري (FAT)

اللوحة 01: العشاء(Le dîner)

م.ظ: رجل، امرأة وثلاثة أطفال (ولدان وبنت) جالسون حول مائدة الأكل، الكبار يتكلمون بينما طفل واحد يأكل.

م.ك: توحي اللوحة إلى صراع عائلي أو زوجي، نوعية العلاقات وسياقات تعريف الحدود.

اللوحة 02: المسجل(La stéréo)

م.ظ: ولد جالس على ركبتيه، يحمل قرصًا، في الواجهة يوجد شخص من جنس أنثوي يمده بشيء شكله مستطيل.

م.ك: تتعرض إلى ديناميكية ونوعية العلاقات إخوة/أخوات أو أم/ابن، تحتوي على معلومات حول نوعية التفاعلات، حل الصراعات، وكذلك حول تعريف القواعد.

اللوحة 03: العقوبة(La punition)

م.ظ: ولد جالس على ركبتيه بجانب مزهرية مكسرة، الماء والأزهار منقلبون على الواجهة. شخص غامض يحمل شيئًا أنبوبيًا خلف ظهره وملتف نحو الولد.

م.ك: تشير إلى نمط تعريف القواعد المستخدمة من قبل العائلة، ووجود كامن لسوء المعاملة الجسدية وأحاسيس الطفل حول تطبيق القانون العائلي، وعادة ما يدرك الراشد على أنه الأب.

اللوحة 04: محل الملابس(Le magasin de vêtements)

م.ظ: داخل محل الملابس توجد امرأة تعرض فستانًا على فتاة شابة، هذه الأخيرة تكتف يدها وتعبر. وجهها لا يمكن تمييزه.

م.ك: تكشف عن طريقة العلاقات أم/بنت، خصوصًا فيما يتعلق بحل الصراعات، تعريف الحدود والانصهار.

اللوحة 05: قاعة الاستقبال(Le salon)

م.ظ: رجل، امرأة وولد جالسون أمام جهاز التلفاز، تضع فتاة شابة يدها على أزرار التلفاز، شخص واقف في آخر القاعة يواجه الآخرين واضعًا يده على مقبض الباب النصف مفتوح.

م.ك: تشير إلى نفس نمط المعلومة للوحة الأولى، ولكنها تتموضع داخل سياق أكثر حيادية، والتعبير عن الصراعات في اللوحات الحيادية يدل على وجود درجة عالية للصراع القائم داخل العائلة، وكذلك الطفل الذي يدخل أو الذي يخرج من المشهد، يوحي غالبًا بمواضيع اللامبالاة، وبنوعية العلاقات الأخوية، ردود فعل الوالدين أو الانصهارات (بتدخل طفل لحل الشجار مثلًا).

اللوحة 06: الترتيب(Le rangement)

م.ظ: شخص من جنس أنثوي واقف على عتبة غرفة النوم، مقابلة ولد، جالس فوق سرير، مدير ظهره للملاحظ، درج الصوان مفتوح، كرة سلة فوق الأرض، غلاف وكتاب مرميان فوق سرير مبعثر.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقات أم/طفل، خصوصًا فيما يتعلق بتعريف الحدود، حل الصراعات، القواعد وعن السير المختل الوظيفة. والطفل عادة ما يدرك على أنه ولد.

اللوحة 07: مرتفع السلالم(Le haut des escaliers)

م.ظ: طفل يدخل من غرفة نوم على السلالم مضيئة، السرير مبعثر، منبه فوق طاولة النوم يشير إلى 11:30.

م.ك: تشير هذه اللوحة إلى جهاز أكثر إسقاطي، وفي المجموعات العيادية، المواضيع ترجع إلى وجود صراع عائلي أو زوجي (غالبًا هو في علاقة مع سوء معاملة الزوجة) وهي توجد عند الأطفال المنصهرين المنحدرين من سياقات زواجية صراعية، ونوع آخر من الإجابات المتداولة عند المراهقين(outacting) ، ترجع إلى التمرد عن القوانين، وبالنتيجة إلى تعريف بالحدود والقواعد.

اللوحة 08: السوق(La galerie marchande)

م.ظ: امرأة وطفل يضع كل واحد منهما يده تحت الآخر (شكل احتضان) أمام محل لعرض الأحذية ولافتة تشير إلى تخفيضات، المرأة تحمل أشياء داخل حقيبة، وولد وبنت يمشيان خلفهما، يبتسمان ويقومان بحركات.

م.ك: توحي إلى معلومات حول طبيعة العلاقات أم/أطفال، إخوة/أخوات وكذلك العلاقة ما بين اثنين، والمواضيع المطروحة غالبًا في علاقة مع الانصهار، التبعية، الغيرة الأخوية، وبالتالي هي تشير إلى سياقات حل الصراعات، تعريف القواعد وكذلك التوظيف المنفتح أو المنغلق للنسق العائلي.

اللوحة 09: المطبخ(La cuisine)

م.ظ: رجل جالس إلى طاولة المطبخ، يقوم بإشارات بيده، وينظر إلى مذكرة يحملها بيده الأخرى، امرأة واقفة أمام الفرن تحرك ملعقة داخل قدر، وعند عتبة الباب طفل ينظر إلى المشهد.

م.ك: تشير إلى مواضيع مرتبطة بالصراع العائلي والزوجي، تشكيل الاتحادات، (abus de substance)، إلى سوء المعاملة الجسدية، لحل الصراعات وتعريف بالقواعد والسير المختل الوظيفة يظهر غالبًا في المجموعات العيادية.

اللوحة 10: ميدان اللعب(Le terrain de jeu)

م.ظ: ولدان بثياب كرة المضرب واقفان الواحد أمام الآخر، كلاهما يحمل عصا كرة المضرب، أحدهما يرتدي قفازًا، وفي خلفية المشهد تجرى مقابلة.

م.ك: تسير إلى أنساق الفرعية الأخوية والعلاقات مع الأزواج كمؤشر لانفتاح أو انغلاق النسق العائلي، هيئة الطفل نحو الإمكانيات الغير مدرسية هي غالبًا غير مكشوفة.

اللوحة 11: الخروج المتأخر(La sortie tardive)

م.ظ: راشدين كبيرين (رجل وامرأة) وامرأة شابة، يقابلون رجلًا شابًا، واقف، يده موضوعة على مقبض باب الخروج، يشير إلى ساعة حائط تشير إلى 21 سا، والقمر يظهر من النافذة.

م**.ك:** تشير إلى الصراعات العائلية وكيفية حل الصراعات حول موضوع نموذجي للمراهقة، وتكشف أيضًا عن الاتحادات ما بين الأجيال ووجود الصراعات على ثلاثة أجيال. تقدم هذه اللوحة أيضًا معلومات حول طبيعة انفتاح أو انغلاق النسق العائلي، والسير المختل الوظيفة غالبًا ما هو موجود.

اللوحة 12: الفروض(Les devoirs)

م.ظ: فتاة شابة، مستديرة نحو الملاحظ، جالسة على المكتب، قلم على اليد وأمامها كتاب وكراس مفتوحان، رجل وامرأة واقفان وراءها ينظران من فوق كتفيها.

م.ك: تكشف عن ديناميكية العائلة بالعلاقة مع النشاطات الثقافية والمدرسية بالخصوص في جوانبها الصراعية، حل الصراعات، تعريف القواعد والحدود. تمنح هذه اللوحة غالبًا معلومات مهمة حول اتجاهات الطفل وعائلته فيما يخص المسؤولية الشخصية، التعلم والنجاح، وفي المجموعات العيادية، مواضيع مثل التبعية، التجنب، السلبية والعدوانية هي متداولة.

اللوحة 13: ساعة النوم(L'heure du coucher)

م.ظ: شخص غامض جالس على السرير، ورجل يجلس على نفس السرير مقابله، واضعًا يده على فخذ هذا الشخص، ويده الأخرى موضوعة على ركبته هو.

م.ك: تكشف هذه اللوحة غالبًا عن طبيعة العلاقات مع الأب في جوانبه الانصهارية أو اللامبالاة وأحيانًا إلى حل الصراعات أو تعريف القواعد في العلاقات أب/طفل. ومواضيع مثل الاعتداءات الجنسية يمكن أن تظهر. وجانب آخر تتناوله اللوحة المتمثل في الأنماط العائلية لتسيير سوء الحالة أو أزمة عاطفية عند أحد أفراد العائلة، والشخصية التي في السرير هي غالبًا ما تدرك على أنها ولد، بنت أو زوجة.

اللوحة 14: لعبة المضرب(Le jeu de balle)

م.ظ: رجل وطفل صغير واقفان متقابلان، لديهما قفازات كرة المضرب وكرة، فوق سقيفة البيت وولد آخر وفتاة شابة ينظران إليهما، الباب الرئيسي للبيت مفتوح.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقات مع الأب (أحيانًا مع الجد) وتشير إلى طبيعة العلاقة الأخوية خصوصًا بالمقاربة مع إدراك الأفضلية داخل العائلة، الانصهار أو اللامبالاة هي مواضيع متداولة عند المجموعات العيادية.

اللوحة 15: اللعب(Le jeu)

م.ظ: ولدان وبنت جالسون حول لعبة جماعية بجانب شجرة عيد الميلاد، وشخص من جنس أنثوي ينظر إليهم واقف. وفي مؤخرة الصورة يوجد شخص آخر متمدد فوق سرير يحمل كتابًا مفتوحًا.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقة الأخوية وكذلك حل الصراعات في النسق الفرعي الأخوي، معلومات حول انفتاح أو انغلاق النسق هي متداولة، والشخص الواقف هو غالبًا ما يدرك على أنه الأم، كما تزودنا هذه اللوحة بمعلومات حول حل الصراعات وتعريف القواعد والحدود.

اللوحة 16: المفاتيح(Les clefs)

م.ظ: رجل وولد واقفان أمام سيارة، الولد يشير إلى السيارة بيده، ويمد الأخرى إلى هذا الرجل، هذا الأخير يحمل مجموعة من المفاتيح.

م.ك: تشير إلى مواضيع حول جوانب صراعية داخل العلاقة أب/ابن، حل الصراعات وتعريف القواعد، وتقدم كذلك معلومات حول الإدراك الأبوي لقدرات الطفل، غالبًا ما تعطي المجموعات العيادية إجابات مرتبطة بـ.(abus de substance)

اللوحة 17: التجميل(Le maquillage)

م.ظ: شخص من جنس أنثوي، تضع أحمر شفاه وهي تنظر إلى مرآة غرفة الحمام، وامرأة أخرى تقف بقرب الباب مقابلة لها.

م.ك: تكشف عن طبيعة العلاقات ما بين الشقيقات وطبيعة العلاقات أم/بنت، وتوحي إلى معلومات حول الاستجابات العائلية للمفاتن الجسمية للبنت وصديقاتها، كذلك انفتاح وانغلاق النسق يمكن أن تبرز. كما يمكن أن تكشف أيضًا عن مواضيع حول عدم الوفاء الزوجي.

اللوحة 18: النزهة(L'excursion)

م.ظ: رجل وامرأة جالسان في مقدمة سيارة، ولد وبنت وطفل ثالث جالسون بالخلف، الولد والبنت يضحكان وكل منهما يرفع يديه اتجاه الآخر.

م.ك: توحي هذه اللوحة إلى الصراعات، فهي تعلمنا حول وجود صراع زوجي، صراع عائلي، حول حل الصراع، تعريف القواعد، الحدود، طبيعة العلاقات والسير المختل الوظيفة.

اللوحة 19: المكتب(Le bureau)

م.ظ: فتاة شابة واقفة أمام رجل جالس على مكتب، أمامه أوراق، هو ينظر إليها وإحدى يديها موضوعة فوق المكتب.

م.ك: تمنح معلومات حول العلاقة ما بين أب/بنت، هي غالبًا ما تثير عروضًا تطلب الفتاة معروفًا من أبيها أو أن تكون الطفلة معاقبة لأجل ارتكابها خطأ، هذه المواضيع تعود لحل الصراع ولتعريف القواعد والحدود وإلى الحدود وإلى طبيعة العلاقات أب/بنت، والشخص المذكر غالبًا ما يوصف على أنه مدير المدرسة، كما وتتناول مواقف العائلة أمام السلطة وكذلك انفتاح النسق.

اللوحة 20: المرآة(Le miroir)

م.ظ: طفل يدير ظهره للملاحظ، واقف أمام مرآة كبيرة، وانعكاس المرآة غامض.

م.ك: هي من بين اللوحات الأكثر إسقاطًا في الاختبار، توحي إلى معلومات حول مصطلح الذات، الحياة العاطفية، وتشير أحيانًا إلى تقمص المشاكل للهوية المنصهرة أو الهوية الجنسية، أيضًا الاستجابات العائلية لمثل هذا الصراع يمكن التعرف عليها خلال التحقيق، الصراعات العائلية هي نادرًا ما يتطرق إليها بعفوية.

اللوحة 21: المعانقة(L'étreinte)

م.ظ: رجل وامرأة واقفان يضم كل منهما الآخر، إلى جانب قدمي الرجل توجد حقيبة ملقاة. فتاة وولد يحملان كتب المدرسة، هما واقفان بجانب باب مفتوح ينظران لهذا الزوج.

م.ك: تمنح معلومات مشابهة للوحة العشاء، المطبخ و الرحلة. هي تثير إجابات جد صراعية وعدوانية عند المجموعات العيادية (أحيانًا إجابات لسوء المعاملة الجسدية).

وقصص حول محاولات الطفل لحماية الأم من الأب هي ليست نادرة عند هذه المجموعات، كما يمكن أن تتضمن معلومات حول التعبير العاطفي داخل العائلة.

الملحق (02):

يمثل ورقة التنقيط لبروتوكول إختبار الإدراك الأسري (FAT)

FAT

Alexander Julian III, Wayne M. Sotile,
Susan E. Henry et Mary O. Sotile

Nom : _____ Date : _____

Age _____ Position dans la famille _____
(ex., père, fille, grand-mère)

Feuille de cotation

Catégories	Numéros des planches																				Notes
	Dîner	Stéréo	Punition	Magasin de vêtements	Salon	Rangement	Haut des escaliers	Galerie marchande	Cuisine	Terrain de jeux	Sortie tardive	Devoirs	Heure du coucher	Jeu de balle	Jeu	Clefs	Maquillage	Excursion	Bureau	Miroir	Empreinte	
CONFLIT APPARENT																						
Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
RÉSOLUTION DU CONFLIT																						
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Résolution négative ou Absence de résolution	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
DÉFINITION DES LIMITES																						
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
QUALITÉ DES RELATIONS																						
Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Frère/sœur = alliés	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																						
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
MAUVAIS TRAITEMENTS																						
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
RÉPONSES INHABITUELLES	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
REFUS	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																						
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre type d'émotion	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	

Index Général de Dysfonctionnement _____

ecpa

Copyright © 1988, 1991 by Western Psychological Services. Translated and reprinted by permission of the publisher, Western Psychological Services. Not to be reproduced in any form without written permission of Western Psychological Services, 12031 Wilshire Boulevard, Los Angeles, California 90025, USA. All rights reserved.
Copyright © 1999 by les Editions du Centre de Psychologie Appliquée - 29, rue de la Plaine - 75980 PARIS CEDEX 20. Tous droits réservés.

E.T. - 1102000

الملحق (03):

لوحات اختبار الإدراك الأسري (FAT)

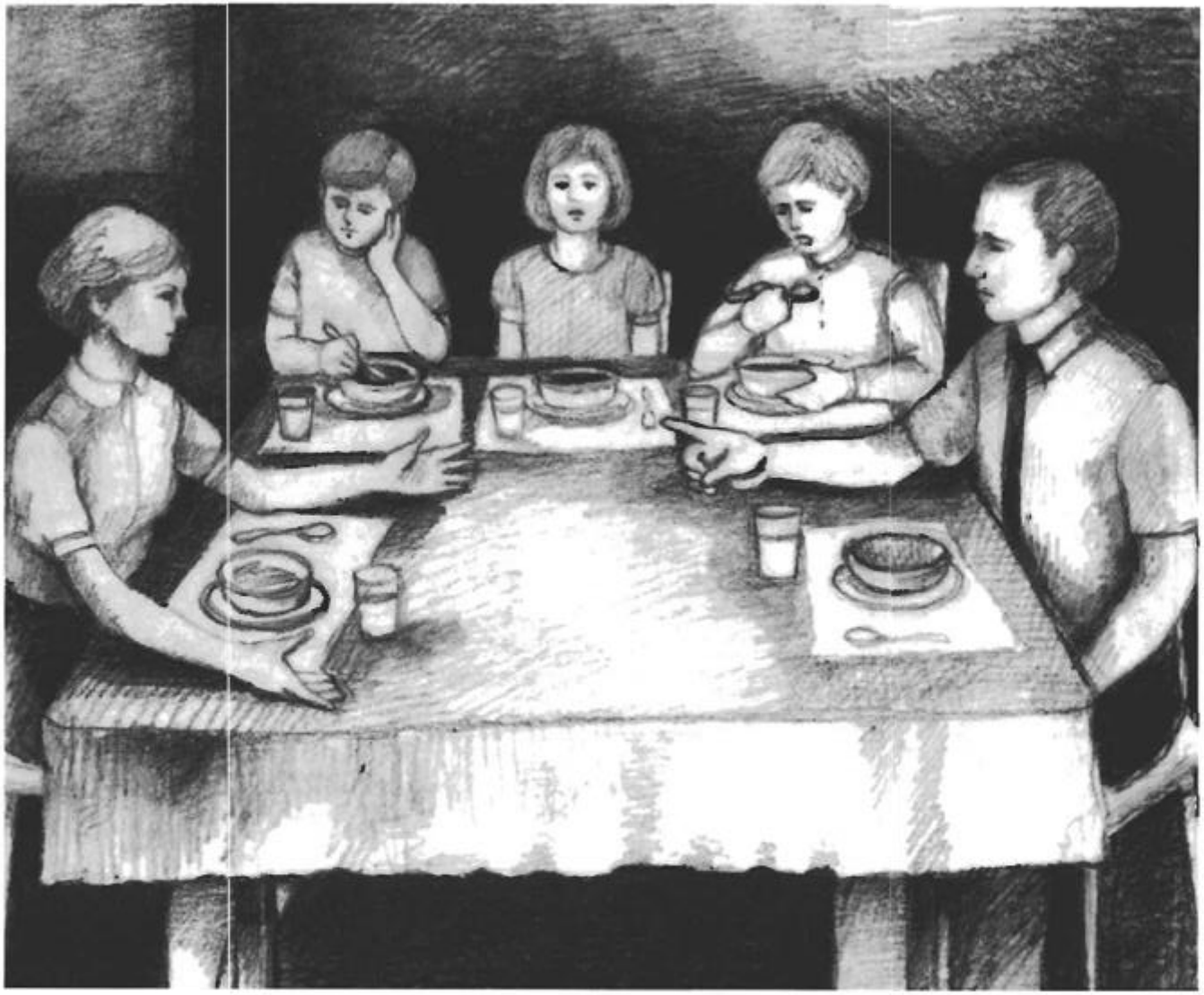

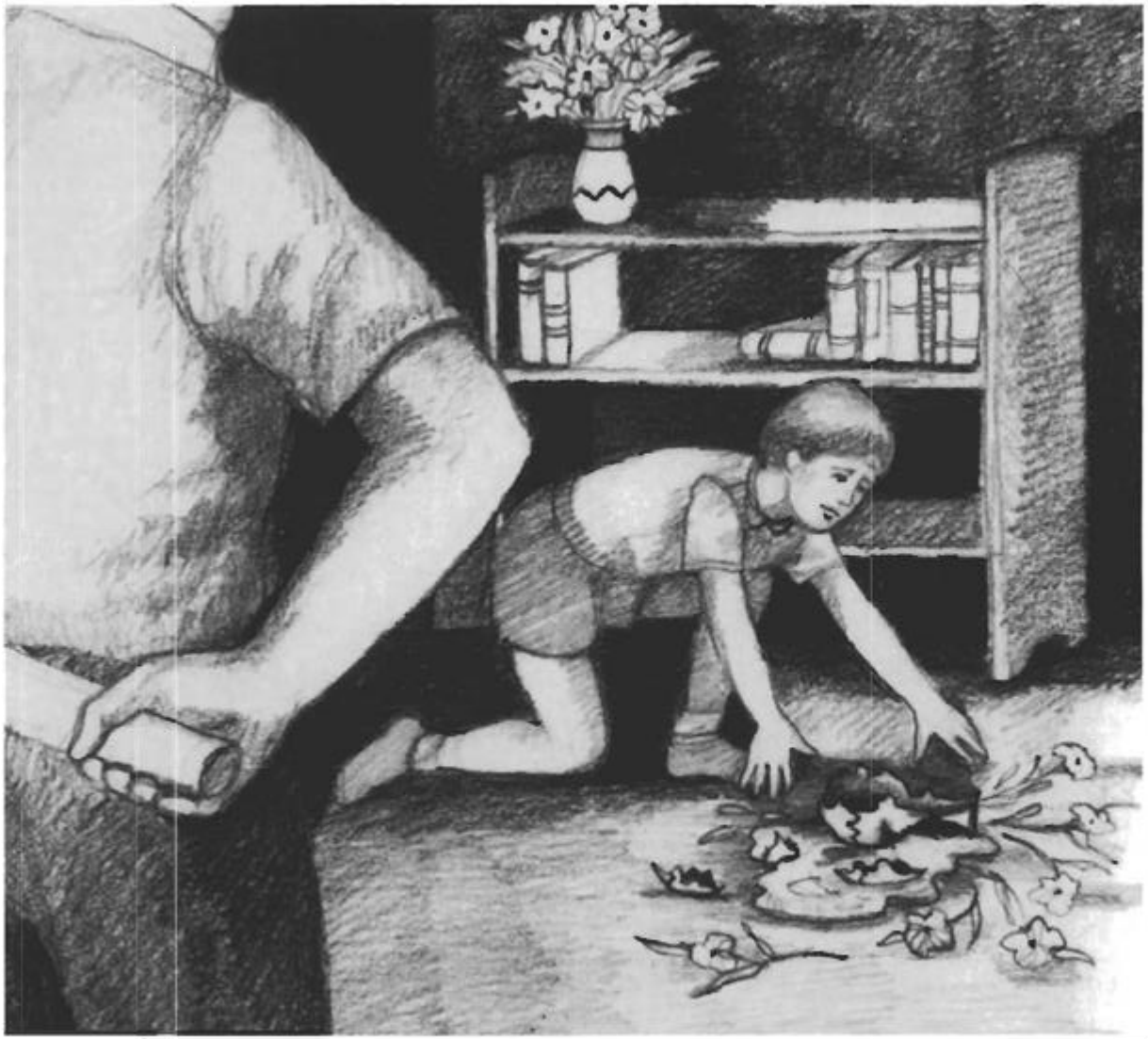

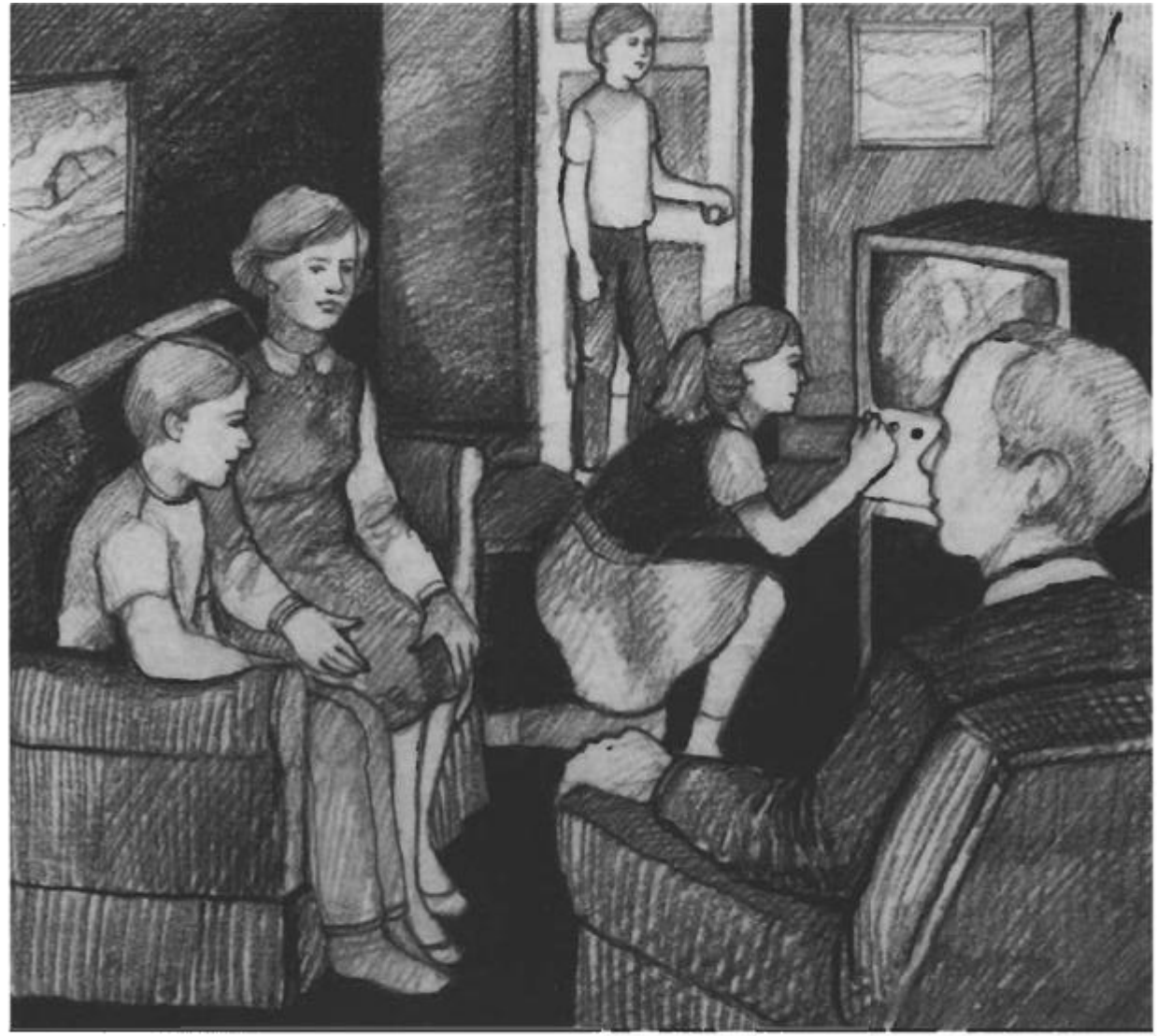

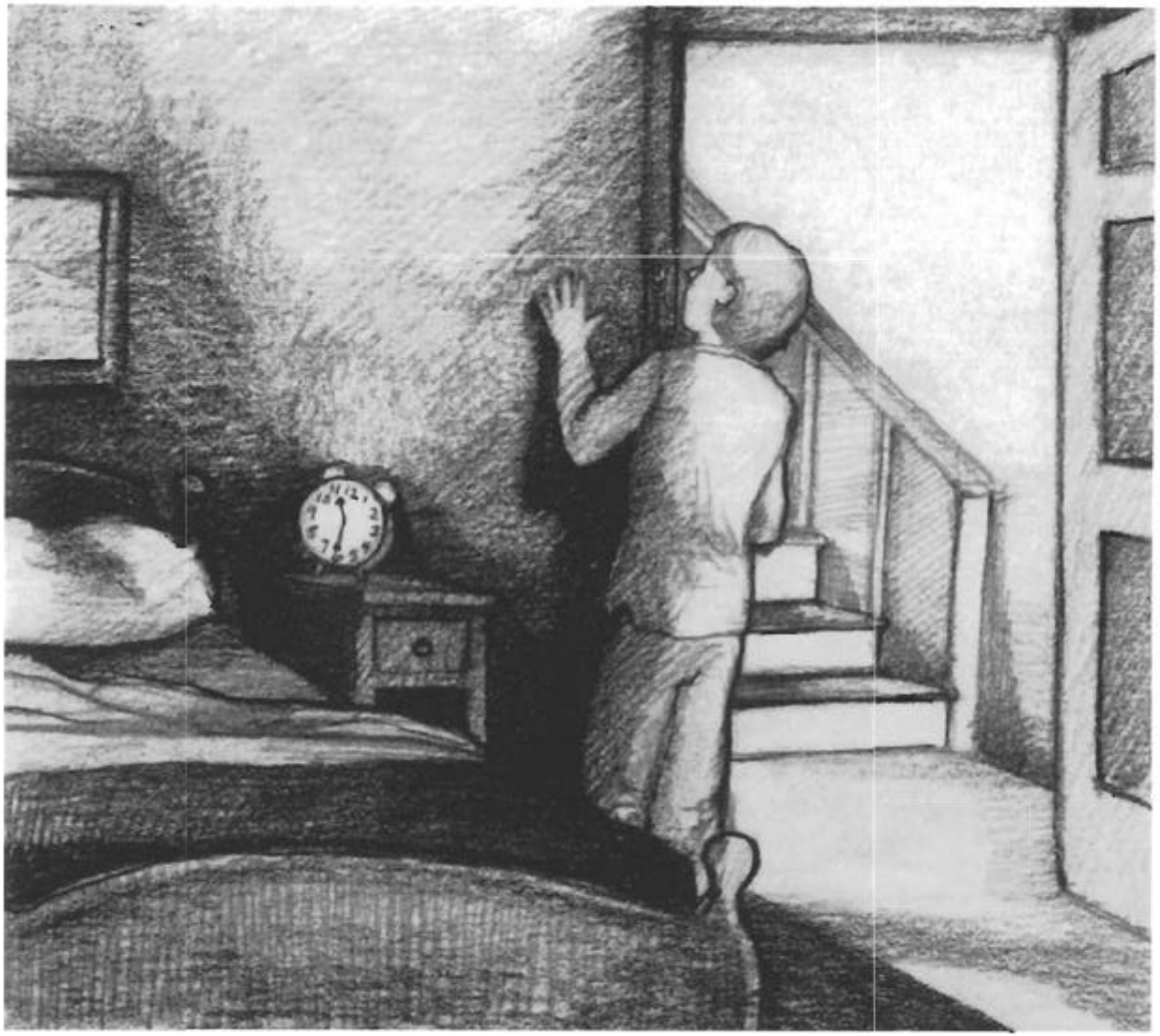

SOLDE